

٠٨٢
م

النخبة العليا فى أدب الدين والدنيا ، تأليف ابن لـ يون التجيبى ، سعد بن أحمد - نحو ٧٥٠ هـ ، كتب فى القرن الحادى عشر الهجرى تقديرا .

٥٥ ق   ٢٥ س   ٢٨×٢٠ سم

نسخة حسنة ضمن مجموع (ق ٢ب - ٧٥) ، خطها مغربى ، بأولها وآخرها فوائد فى أربع ورقات

الاعلام ٣ : ١٣٢   مخطوطات المغرب ٢ : ٦١

١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية

١٤٥٤
١
م

أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ ج- منتخب أدب الدين والدنيا للماوردى .

٠٨٢
م

وثائق الشيخ محمد بن أحمد المصمودي ، تأليف المصمودي ، محمد بن أحمد - كان حيا سنة ٨٩٧هـ ، كتب في القرن الحادي عشر الهجري تقديرا .

٣ ص   مختلفة المسطرة   ٢٨ x ٢٠ سم

نسخة حسنة ، ضمن مجموع (ق٥٩ب - ٦٠) ، خطها

١٤٥٤
٢
م

مغربي دقيق ، بآخرها فوائد في أربعة ورقات

معجم المؤلفين ٨ : ٢٨٦

فهرس المخطوطات المغربية ٣/١ : ٢٠٨

١- المخاصمات ، الفقه   أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ   ج- وثائق المصمودي .

٨٢/٢

النخبة العليا من أدب الدين والدنيا لابن لبونة الأندلسي التجيبي

النخبة العليا

بسم الله الرحمن الرحيم — وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

في ديوانه ص ٦١

١ إلى كم تمادٍ في غرورٍ وغفلةٍ — وكم هكذا نومٌ إلى غير يقظةِ
٢ لقد ضاع عمرٌ ساعةٌ منه تُشترى — بملء السماء والأرض أيّة ضيعةِ
٣ أتنفق هذا في هوى هذه التي — أبى الله أن تسوى جناح بعوضةِ
٤ أترضى من العيش الرغيد وعيشةٍ — مع الملأ الأعلى بعيش البهيمةِ
٥ فيا درةً بين المزابل ألقيت — وجوهرةً بيعت بأبخس قيمةِ
٦ أفانٍ بباقٍ تشتريه سفاهةً — وسخطاً برضوانٍ ونارًا بجنةِ
٧ أأنت عدوٌّ أم صديقٌ لنفسه — فإنك ترميها بكل مصيبةِ
٨ ولو فعل الأعدا بنفسك بعض ما — فعلت لمسّتهم لها بعض رحمةِ
٩ لقد بعتها خزيًا عليك رخيصةً — وكانت بهذا منك غير خليقةِ
١٠ فويك استغفر لا تقطعنها بمشهد — من الخلق إن كنت ابن أمٍّ كريمةِ
١١ حبير يريبها دعوة وخبيثة — يعدّ عليها كل مثقال ذرةِ
١٢ كلفت بها دنيا كثيرًا غرورها — تعامل في نعمها بالخديعةِ
١٣ إذا أقبلت ولّت وإن هي أحسنت — أساءت وإن صافت تشوب بكدرةِ
١٤ ولو نلت منها مال قارون لم تنل — سوى لقمةٍ في فيك منها وخرقةِ
١٥ وهبك بلغت الملك فيها ألم تكن — لتنزع من فيك أيدي المنيةِ
١٦ فدعها وأهليها تنعم وخف غدا — فعيشك عنها وهي كل الغنيمةِ
١٧ ولا تغتبط منها بفرحة ساعةٍ — تعود بأحزانٍ عليك طويلةِ
١٨ وعيشك فيها ألف عامٍ وينقضي — فعيشك فيها بعض يومٍ وليلةِ

النخبة العليا

١٩ عليك بما تجزى عليه من التقى — فانك في لهو عظيم وغفلة
٢٠ فيا ابن ذكر الله تنجلي ان تنقهو — بها ذكر الله ضعف العقيدة
٢١ اذا اتقي عن ابيها تخيب فابصل — فيا مدك ذا قلب الهوى لعصة
٢٣ فصلى بلى قلب صلاة بمثلها — دعون الفتى مستوجبا للعقوبة
٢٤ فصلي وفو تقتنى بغير عالم — تريد اخفيا ما ركعة بعد ركعة
٢٦ فويلك تدري من تناجيه معرضا — وبين يديه من تنحني غير محنة
٢٧ فخاطبه اذا تعبد مقبلا — على غير ما فيه لغير ضرورة
٢٨ فلو رد من قد جاك للغير مرضه — تميزت من غيظ عليه وغيرة
٢٩ اما تستحي من مالك الملك ايرا — صدودك عنه يا قليل المروءة
٣٠ صلاة اقيمت يعلم الله انها — بفعلك هذا طاعة كالخطيئة
٣١ وابلغ منها ان ترى لك كمثلا — تصر قليل المدلول بغير طبيعة
٣٢ وان يعتمري بك العجب ايضا بكونها — على ما حوته من ريا وسمعة
٣٣ ذنوبك في الطاعات فهي كثيرة — اذا عددت تكفيك عن كل زلة
٣٤ سيبلك ان تستغفر الله بعدها — وان تتقي الذنب منها بتوبة

اللهم يا من يكتفي عن خلقه جميعا ولا يكتفي عنه احد من خلقه يا احد يا من لا احد له انقطع الرجاء الا منك وخابت الآمال الا فيك وسدت الطرق الا اليك يا غياث المستغيثين اغثني وتكرر اغثني سبع مرات من كانت له الى الله حاجة فليقرأ السورة [illegible] الف مرة ويدعو بهذا الدعاء [illegible] النفع وينال الله حاجته ومن خواصها ان من قرأها [illegible] الجمعة الف مرة يوم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] في [illegible] النعمان بن عمران [illegible] وجعل [illegible] هذا الفال ومن خواصها ان من كتبها ومن خواصها من قرأها [illegible] فانه لحي بما وقع [illegible] ومن قرأ سورة القدر وسورة الاخلاص عشر مرات [illegible] الثوب الجديد [illegible] رزق من الله تعالى ومن خواص سورة البسملة والكوثر لازالة الحمرة ان تكتب في ثلاث ورقات وصفة كتابتها ان تكتب في الورقة الاولى البسملة حروفا متفرقة من غير طمس و[illegible] الثانية حروفا متصلة بسورة الكوثر ثم تكتب في الورقة الثالثة البسملة حروفا متفرقة من غير طمس ثم تكتب بعد ذلك انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر حروفا متصلة ثم تكتب بعد ذلك انا شانئك هو الابتر حروفا متصلة ثم فتحها بالورقة الاولى والرابعة الثانية والرابع الثالثة بحول الله وقوته

ومن خواص اخر التوبة من قرأها في كل يوم حفظه الله من جميع الآفات و[illegible] ان من قرأها في كل اسبوع سبع مرات نجاه من [illegible] حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ومن خواص [illegible] سورة [illegible] يسار [illegible] وما هو من الطيبين فصعيد اذا كتبت في سبع [illegible] احد يوم من الشهر يوم الثلاثاء [illegible] او [illegible] في بيت او [illegible] البيضاء [illegible] من جميع [illegible] وان [illegible] على النار [illegible] الجنة [illegible]

فائدة لقضاء الحوائج ختم القرآن قال بعض العلماء وجدت ختم القرآن لقضاء الحوائج مجرب لا شك فيه وان قرأه على هذا الترتيب كان اسرع للاجابة يبدأ بالقراءة يوم الجمعة من البقرة الى سورة المائدة ويوم السبت من الانعام الى التوبة ويوم الاحد من اول يونس الى مريم ويوم الاثنين من طه الى القصص ويوم الثلاثاء من العنكبوت الى ص ويوم [illegible] من الزمر الى الرحمن ويوم الخميس من الواقعة الى اخر القرآن ويدعو ويسأل الله تعالى حاجته فانها تقضى بحول الله وقوته اه

ومما يكتب للوباء في حرز ويعلق اسماء
اولاد النبي صلى الله عليه وسلم ابو الطيب ابو الطاهر
ابو القاسم ابو ابراهيم ابو فاطمة وفيه حرز [illegible]
وام كلثوم زينب

ابو عثمان سعد بن ابي جعفر احمد بن ابراهيم بن ليون التجيبي المتوفى سنة ٧٥٠
من ترجمته نفح الطيب ج ٤ ص ٣٨٩ والابتهاج ص ١٢٣ وما ذكر هذا
التأليف فيه بل [illegible] ذكرناه على هامش نفح الطيب [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وسلم

قال الشيخ الاستاذ المصنف العلم الاوحد المتفنن الصدر الصالح
المعظم ابو عثمان سعيد بن الشيخ المرحوم المبرور ابي جعفر احمد
ابن ابراهيم بن ليون التجيبي نفع الله به امين امين امين

الحمد لله الذي ارشد الى انتقاء الحكم وهدى الى اختيار الكلم وزين الانسان
بالادب وبصره لقبول الحكمة وانتهاج الصواب وجعل العقل مميز ما
به تسعد النفس ومتطلعا الى ما يدفع عنها شبه التوهم واللبس
والصلاة والسلام التامين على سيدنا ومولانا محمد الذي نهج سبيل
الهدى وانقذ برشاده من طرق الضلالة والردى والرضى عن اصحابه
واله اولي الاداب الحميدة والحكم المفيدة وبعد فان تاديب
النفوس اولى ما بادر اليه العقلاء واخذ به النبلاء والفضلاء فان
الاداب حلية الانسان ولبسة الجمال والاحسان وان كتاب ادب
الدين والدنيا للقاضي ابي الحسن الماوردي رحمه الله قد جمع
عيون ما يحتاجه المتادب وتضمن مراعاة المبتدي والمتمادي
على ان الاداب اربعة كما قيل ادب لسان وادب جنان وادب زمان
وادب ايمان فادب اللسان الفصاحة والبلاغة وذكر ما يصدر
عن اربابها وادب الجنان الانقياد والسهولة وادب الزمان سيرة
كبراء اهله ومخاطباتهم وتصرفاتهم وحفظ اخبارهم وادب
الايمان ما جاء به الشرع من المحاسن المكملة من الشرع في الاخلاق
والاقوال والافعال وقد تضمن الكتاب جملة كافية من ذلك
غير ان فيه ابياتا من الشعر يقل نفعها فهو لا يحسن في المحاضرات
مساقها وفيه من حكم الحكماء وكلام البلغاء ما ربما قبح لفظه
عن اسماع ونبا عنه لتكلفه النفوس والطباع فانتقيت من ذلك
واخترت غرره ونسقته على ترتيبه ولم اخل بشيء من مسائله
وتبويبه حرصا على تقريبه وتسهيله وجريا على منهج التنبيه

وسبيله

وسبيله من اصله في فوائد التاديب من غير اخلال بشيء مما تضمنه
من محاسن الادبين وسميته بالنخبة العليا من ادب الدين
والدنيا وقدمت التعريف بالمصنف حسب الامكان ولتعلم رتبته
في العلم ووقته من الزمان والله يجعله قصدا حميدا او عملا سديدا
بمنه ويمنه

التعريف بالمصنف

هو الامام ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الشافعي المعروف
بالماوردي فقيه ولي القضاء بالبصرة ودرس بها وببغداد وله كتاب
الاحكام السلطانية وكتاب ادب الدين والدنيا وكتاب جامع في
البيوع واحكامها استوعب فيه اقوال الشافعي واصحابه وله كتاب
في السياسة قال الامام ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي
في طبقات الفقهاء له ومن الفقهاء ابو الحسن الماوردي تفقه بالبصرة
على ابي القاسم عبد الواحد بن الحسين الصيمري الشافعي المستوطن
بالبصرة وارتحل الى الامام ابي اسحاق ابراهيم بن محمد الاسفرايني ودرس
بالبصرة وبغداد سنين كثيرة وله مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير
واصول الفقه والادب وكان حافظا لمذهب الشافعي رحمه الله تعالى
وتوفي ببغداد سنة خمسين واربعمائة واما الباوردي بالباء فهو
الحافظ ابو منصور محمد بن سعد منسوب الى ابيورد مدينة بخراسان
قال ابو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله الرشاطي الحافظ النسابة
في كتاب اقتباس الانوار والتماس الازهار في انساب الصحابة ورواة الاثار
يقال في النسبة الابي وابيوردي وهذا كلام المصنف في صدر الكتاب
قال ان شرف المطلوب بشرف نتائجه وعظم خطره بكثرة منافعه وان اعظم
الامور خطرا ما استقام به الدين والدنيا وانتظم به صلاح الاخرة
والاولى لان باستقامة الدين تصح العبادة وبصلاح الدنيا تتم السعادة
وقد توخيت بالاشارة الى ادابهما وتفصيل احوالهما مستشهدا من كتاب
الله عز وجل ما يقتضيه ومن السنة ما يطابقه متبعا ذلك بامثال

الحكما وآداب البلغا وأقوال الشعرا لأن القلوب ترتاح إلى الفنون المختلفة
قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن القلوب تمل كما تمل الأبدان فاهدوا
إليها طرائف الحكمة وكان المامون يتنقل في قصره من موضع إلى موضع
وينشد قول أبي العتاهية
لا يصلح النفس إذ كانت مدبرة ... إلا التنقل من حال إلى حال
والكتاب خمسة أبواب الأول في فضل العقل وذم الهوى الثاني في أدب
العلم الثالث في أدب الدين الرابع في أدب الدنيا الخامس في أدب النفس

الباب الأول

في أدب العقل وذم الهوى العقل أس الفضائل وينبوع الآداب أوجب
الله التكليف بتمامه وجعل الدنيا مدبرة بأحكامه وجعل ما
تعبد به العباد قسمين قسم أوجبه العقل فوكده الشرع وقسم
جائز في الشرع فأوجبه الشرع وقال عليه السلام ما اكتسب المرء
مثل عقل يهدي صاحبه إلى هدى أو يرده عن ردى وقال لكل شيء
دعامة ودعامة عقل المرء عقله وقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه أصل الرجل عقله وحسبه دينه ومروءته خلقه وقيل العقل
أفضل مرجو والجهل أنكى عدو وقيل صديق المرء عقله وعدوه
جهله ولإبراهيم بن حسان
يشين الفتى في الناس قلة عقله ... وإن كرمت أعراقه ومناسبه
والعقل قسمان غريزي ومكتسب
فالغريزي هو الحقيقي وبه يمتاز الإنسان من سائر الحيوان وله حد يتعلق
به التكليف وإذا تم في الإنسان سمي عاقلا كما قال صالح بن عبد القدوس
إذا تم عقل المرء تمت أموره ... وتمت أياديه وتم بناؤه
واختلف فيه فقيل إنه جوهر لطيف يفصل فيه بين حقائق المعلومات
ومحله الدماغ لأنه محل الحس وقيل محله القلب لأنه معدن الحياة ومادة
الحواس لكن الجواهر متماثلة فلا يوجب بعضها ما لا يوجب سائرها
والجوهر يصح قيامه بذاته فلو كان العقل جوهرا لجاز أن يكون عقل بغير

عاقل وقيل إنه

عاقل وقيل إنه المدرك للأشياء على ما هي عليه لأن الإدراك
من صفات الحي والعقل عرض يستحيل ذلك منه كما يستحيل أن يكون
ملتذا أو آلما وغير ذلك وقيل إنه جملة العلوم الضرورية وفيه إجمال
وقيل وهو الصحيح إنه العلم بالمدركات الضرورية وهو نوعان أحدهما ما
وقع عن درك الحواس كالمرئيات المدركة بالنظر والأصوات المدركة
بالسماع والمطعوم المدركة بالذوق والروائح المدركة بالشم
والأجسام المدركة باللمس ومن علم من حاله أنه أدرك هذه الأمور
لعلمها فهو عاقل وإن منعته آفة عن إدراك بعضها كنقصها في البصر أو
السمع الثاني ما كان مبتدأ في النفوس كالعلم بأن الشيء لا يخلو من وجود
أو عدم وأن الموجود لا يخلو من حدوث أو قدم وأن من المحال اجتماع الضدين
وأن الواحد أقل من اثنين وهذا لا ينتفي عن العاقل مع سلامة حاله وهو
مشتق من عقل الناقة بالعقال لأنه يمنعها من الشرود كما يمنع العقل
صاحبه من الشهوات وقال عامر بن عبد قيس إذا عقلك عقلك عما لا ينبغي
فأنت عاقل وقال عليه السلام العقل نور في القلب يفرق بين الحق والباطل
وممن صحح أن يكون العقل جوهرا جعل محله القلب لأن القلب محل العلوم
كلها كما قال الله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها والعقل الغريزي هو
نتائجه المعروفة وصحة السياسة وإصابة الفكر ولا حد له لأنه ينمي
بالحنكة وكثرة التجاريب وممارسة الأمور ولذلك قيل المشايخ
أشجار الوقار ومنابع الأخبار لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم وهم
إن رأوك في قبيح صدوك وإن أبصروك على جميل أمدوك وقيل كفى بالتجارب تأدبا
وبتقلب الأيام عظة وقيل التجربة مرآة العقل والغرة ثمرة الجهل ولبعضهم
ألم تر أن العقل زين لأهله ... ولكن تمام العقل طول التجارب
وقد يتصف العقل بفرط الذكاء وحسن الفطنة وجودة الحدس فلذلك يكون
في الأحداث من جودة الرأي ولذلك قيل عليكم بمشاورة الأحداث فإنهم
قد ينتجون رأيا لم يفله طول القدم ولا استولت عليه رطوبة الهرم ولبعضهم

رايت العقل لم يكن انتهابا :. ولم يقسم على عدد السنينا :.
قال الاصمعي قلت لغلام من اولاد العرب اعجبني لفصاحته وملاحته ايسرك
ان تكون لك الف درهم وانك احمق فقال لا والله اني اخاف ان يجني علي حمقي جناية
تذهب بمالي ويبقى علي الحمق ومر عمر بصبيان يلعبون وفيهم عبد الله
بن الزبير ففروا الا ابن الزبير فقال له عمر لم لم تهرب فقال يا امير المومنين لم
اكن على ريبة فاخافك ولم يكن بالطريق ضيق فاوسع عليك وامر سليمان بن عبد
الملك الفرزدق في نفر اعيان باسارى من الروم جيء بهم اليه فاعجله فاستعفاه
فلم يعفه فاعطاه سيفا لا يقطع فقال الفرزدق بل اضربهم بسيف ابي رغوان مجاشع
يعني سيف نفسه فضرب به عنق رومي منهم فنبا السيف فضحك سليمان
ومن حوله فقال الفرزدق :. ايعجب الناس ان اضحكت سيدهم خليفة الله يستسقى به المطر
:. لم ينب سيفي من رعب ولا دهش عن الاسير ولكن اخر القدر :.
:. ولن يقدم نفسا قبل ميتتها جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر :.
ثم غمد سيفه وهو يقول ما ان يعاب سيد اذا صبا ولا يعاب صارم اذا نبا
ولا يعاب شاعر اذا كبا ثم جلس وهو يقول كاني بابن المراغة قد هجاني
فقال :. بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
وقام وانصرف وحضر جرير فخبر الخبر والبيت فانشا يقول بسيف
ابي رغوان البيت فاستحسن سليمان حدس الفرزدق على جرير ثم قال جرير
كاني بابن القين وقد جاوبني فقال ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم اذا
اثقل الاعناق حمل المغارم :. فاخبر الفرزدق بقول جرير فقال
ولا تقتل الاسرى البيت فقال كذلك :. سيوف الهند تنبو ظباتها
وتقطع احيانا مناط التمايم :. ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم
اذا اثقل الاعناق حمل المغارم :. وهل ضربة الرومي جاعلة لكم
ابا عن كليب او اخا مثل دارم :. واتي المهدي باسرى من الروم وعنده
شبيب بن شيبة فقال لعاصره عنق هذا العلج فقال يا امير المومنين
قد علمت ما ابتلي به الفرزدق واياك من الامرين فعير به هو ومن الى اليوم

فقال انما

مقيد

فقال انما اردت تسويفك وقد اعفيتك وكان ابو كهول حاضرا
فقال :. جزعت من الرومي وهو مطلق فكيف ولو لاقيته وهو مطلق :.
ومن اعطي جودة القريحة لا يعجز عن جواب واعترض قيل لعلي بن ابي طالب
رضي الله عنه كيف يحاسب الله العباد على كثرتهم فقال كيف يرزقهم
على كثرتهم وقيل لابن عباس رضي الله عنه اين تذهب الروح اذا فارقت الجسد
قال واين تذهب نار المصباح اذا فقدت دهنها وقال ابليس اللعين لعيسى
عليه السلام حين تطور له الشيطان تقول انه لن يصيبك الا ما كتب الله
عليك قال نعم قال فارم نفسك من ذروة هذا الجبل فانه ان يقدر لك السلامة
تسلم فقال ان لله تعالى ان يختبر عباده وليس للعبد ان يختبر ربه وقيل
لعلي رضي الله عنه كم بين السماء والارض فقال دعوة مستجابة فقيل
له كم بين المشرق والمغرب قال مسيرة يوم للشمس وعن انس بن مالك
قال اثني على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف عقله
فقالوا ان من عبادته ان من خلقه ان من فضله فقال كيف عقله فقالوا
يا رسول الله نثني عليه بالعبادة واصناف الخير وتسالنا عن عقله
فقال ان الاحمق العابد يصيب بجهله اكثر من فجور الفاجر وانما يقرب
الناس من ربهم على قدر عقولهم واختلف في العقل المكتسب اذا تناهى
فقيل لا يكون فضيلة لان الفضايل هيئات متوسطة بين الفضايل الناقصة
بافراط او تفريط وقال عليه السلام خير الامور اوسطها ولبعضهم
لا تذهبن في الامور فرطا :. لا تسالن ان سالت شططا :. وكن من الناس جميعا وسطا
ولا نقص العقل حمقا والزيادة فيه تفضي الى الدهاء والمكر وقد امر عمر ابا
موسى الاشعري رضي الله عنهما ان يعزل زيادا عن ولايته فقال زياد
يا امير المومنين اعن موجدة ام عن خيانة فقال لا عن واحدة منهما ولكن كرهت
ان احمل على الناس فضل عقلك وقيل افراط العقل مضر بالجد وقيل يكفيك
من عقلك ما يدلك على رشدك وقليل يكفي خير من كثير يطغي وقيل زيادة
العقل المكتسب فضيلة وهو الاصح لان زيادته زيادة علم بالامور وانما

تكون الزيادة نقصا فالفضائل المحمودة فالشجاعة اذا زادت كانت تهورا
وكالسخاء اذا زاد كان تبذيرا وقال عليه السلام افضل الناس اعقلهم وقال
العقل حيث كان الوف مالوف وقيل العاقل من عقله في ارشاد ومن رايه في امداد
فقوله سديد وفعله حميد والجاهل من جهله في اغواء ومن هواه في اغراء
فقوله سقيم وفعله ذميم وانشد ابن لنكك لابيه

من لم يكن اكثره عقله .. اهلكه اكثر ما فيه

وذكر المغيرة عمر رضي الله عنهما فقال كان افضل من ان يخدع واعقل من ان
يخدع والدهاة كزياد واشباهه بعضهم يسميهم عقلاء وبعضهم لا
يسميهم بذلك حتى يكونوا اخيارا ويسميهم ذوي روية وحذق وقيل العاقل
من عقل عن الله امره ونهيه حتى قال الشافعي فيمن اوصى بثلث ماله لاعقل
الناس انه يصرف في الزهاد لانهم انقادوا للعقل ولم يغتروا بالامل وقال
عليه السلام ما حصنوا بعض خلق الله اليه اذ حرمة اعز الاشياء عليه وقال
ما حصنوا في البحار برفع ولا يشعب وقيل دولة الجاهل عبرة للعاقل وقال ابو شروان
لبزرجمهر اي الاشياء خير للمرء قال عقل يعيش به قال فان لم يكن قال فاخوان
يسترون عليه قال فان لم يكونوا قال فمال يتحبب به الى الناس قال فان لم يكن
قال فصمت يسلم به قال فان لم يكن قال فموت يريح منه العباد والبلاد
وقال سابور بن ازدشير العقل نوعان مطبوع ومسموع ولا يصلح احدهما
الا بصاحبه ونعدا كما قيل

رايت العقل نوعين .. مسموع ومطبوع
ولا ينفع مطبوع .. اذا لم يك مسموع
كما لا تنفع العين .. وضوء الشمس ممنوع

وقيل اذا اراد بغدر قصره .. واذا عادى ومنع عن الظلم قدره .. فيستعين مواليه
بعقله .. ويعتصم معاديه بعدله .. ان احسن الواحد ترك المطالبة بالشكر
وان اساء الله سبب اليه اسباب العذر وان الاحصوا وان تكبروا وان وحش
تكدروا وان استنطق تخلق وان ترك تكلف مجالسته منهمة ومعاتبته مخفية
ومجاورته تقوى وموالاته تضر وكانت ملوك الفرس اذا غضبت على عاقل حبسته
مع جاهل وقال الاحنف بن قيس يحفظ الله الاحمق من كل شيء الا من نفسه

وروى عطا

وروى عطاء عن جابر قال كان رجل في بني اسرائيل له حمار فقال يا رب لو
كان لك حمار لعلفته مع حماري فهذا فهم به نبي ذلك الزمان فاوحى
الله اليه انما اثيب كل انسان على قدر عقله واستعمل معاوية رجلا من كلب
فذكر المجوس يوما عنده ذلك الرجل فقال لعنهم الله ينكحون
امهاتهم فقال لو اعطيت عشرة الاف درهم ما نكحت
امي فبلغ ذلك معاوية فقال قبحه الله اترونه لو زيد على ذلك
فعل ثم عزله وولى الربيع العامري منابر اليمامة وكان من الشوكيين
فاقاد كلبا بكلب فقال بعض شعراء زمانه

شَهِدتُ بأنّ الله حق لقاؤه .. وأنّ الربيعَ العامريَّ رقيعُ
أقادَ لنا كلبا بكلبٍ ولم يدع .. دماءَ كلابِ المسلمين تضيعُ

ولبعضهم .. لكلّ داءٍ دواءٌ يُستطَبّ به .. إلا الحماقة أعيت من يداويها

في الهوى

في الهوى قال ابن عباس إله يعبد من دون الله وقرا قوله تعالى أفرأيت من اتخذ
إلهه هواه وقال عليه السلام طاعة الشهوة داء وعصيانها دواء
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ترك الخطيئة خير من معالجة التوبة
ورب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا وقال علي رضي الله تعالى عنه
اخاف عليكم اثنين اتباع الهوى وطول الامل فان اتباع الهوى يصد عن الحق
وطول الامل ينسي الآخرة وقال الشعبي سمي الهوى هوى لانه يهوي بصاحبه
وقال اعرابي الهوى هوان وفي المعنى .. إنّ الهوى لهو الهوانُ بعينه
فإذا هويتَ فقد لقيتَ هوانا .. وقيل من اطاع هواه اطاع عدوه وقال
هشام بن عبد الملك وزعم ابن قتيبة ان هشاما لم يقل شعرا غيره

إذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى .. إلى كل ما فيه عليك مقالُ

ولغيره .. إذا ما رأيتَ المرءَ يقتاده الهوى .. فقد ثكلته عند ذاك ثواكله
وقد أشمت الأعداء جهلا بنفسه .. وقد وجدت فيه مقالا عواذله
وما يردع النفسَ اللجوجَ عن الهوى .. من الناس إلا حازمُ الرأي كاملُه

ولما كان الهوى غالبا جعل العقل عليه رقيبا ولان الهوى بقوة سلطانه

وخفي مكره تنفذ احكامه على العقل بما قوة سلطانه فبكثرة دواعيه
حتى يكل العقل عن دفعها ولا سيما في الشباب لقوة اتصافها بشهواتهم واما
خفاء مكره فبتمويه افعاله حتى يتصور العقل القبيح حسنا والضرر نفعا وحسم
الوجهين بالنظر في العواقب وحمل النفس على ما تكره قال عليه السلام حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات قال علي عليه السلام رضي الله عنه اياكم
وتحكيم الشهوات على انفسكم فان عاجلها ذميم وآجلها وخيم وفي المعنا

يا عاقلا اردى الهوى عقله .. ما لك قد سدت عليك الامور
اتجعل العقل اسير الهوى .. وانما العقل عليه امير

وقال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى
وقيل خير الناس من اخرج الشهوة من قلبه وعصى هواه في طاعة ربه
وقيل من امات شهوته احيا مروءته وقال بعض العلماء ركب الله الملائكة
من عقل بلا شهوة وركب البهائم من شهوة بلا عقل وركب الآدميين من
كليهما فمن غلب عقله شهوته تشبه بالملائكة ومن غلبت شهوته
عقله تشبه بالبهائم حيث قال الشاعر في المعنا

صبرت على الايام حتى تولت .. والزمت نفسي صبرها واستمرت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى .. فان اطمعت تاقت والا تسلت

وشدة ميل النفس للشيء تخفي عنها قبحه قال عليه السلام حبك الشيء يعمي
ويصم اي يعمي عن الرشد ويصم عن الموعظة وقيل الهوى عمى وقال عبد الله
بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه

ولست براء عيب ذي الود كله .. ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة .. كما ان عين السخط تبدي المساويا

واستشغال الفكرة في تمييز المشتبه يريه المستقل من الاشيا محمود والاعسر مذموم

اذا المرء اعطى نفسه كل ما اشتهت .. ولم ينهها تاقت الى كل باطل
وساقت اليه الاثم والعار بالذي .. دعته اليه من حلاوة عاجل

وقيل نظر الجاهل بعينه ونظر العاقل بقلبه وقال العباس بن عبد المطلب اذا اشتبه

عليك وإياك

عليك وإياك فدع احبهما اليك وقال علي رضي الله عنه من نقحوا بصره قيل
ما كان عنك معرضا فلا تكن له متعرضا ولبعضهم

طلابك الهوى ما قد فات جهل .. كذلك ذكر ما لا يستطيع

وقيل الهوى مطية الفتنة والدنيا دار المحنة فانزل عن الهوى تسلم واعرض
عن الدنيا تغنم وقال علي بن عبد الله الجعفري سمعنا امراة بالطواف تنشد

اهوى هوى الدين واللذات تعجبني .. فكيف لي بهوى اللذات والدين

فقالت هما ضرتان فذر ايتهما شئت وخذ الاخرى والفرق بين الهوى والشهوة
ان الهوى يختص بالآراء والاعتقادات والشهوة تختص بالمحبوبات والمستلذات
والشهوة اخص والهوى اعم واوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام عظ نفسك
فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني وفي المعنا

وجه الفرق بين الهوى والشهوة

يا ايها الرجل المعلم غيره .. هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا .. كيما يصح به وانت سقيم
فابدا بنفسك فانهها عن غيها .. فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويشتفى .. بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله .. عار عليك اذا فعلت عظيم

وقيل ان طارقا صاحب شرطة خالد القسري مر في موكبه بابن شبرمة الفقيه فقال

اراها وان كانت تخب كانها .. سحابة صيف عن قريب تقشع

اللهم لي ديني ولهم دنياهم فاستعمل ابن شبرمة على القضاء فقال له ابنه ابو
بكر اكل من حلوائهم فخلط في اهوائهم

الباب الثاني في ادب العلم

قال الله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى وما يعقلها
الا العالمون وقال عليه السلام اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام اني عليم
احب كل عليم وقال فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وقال علي رضي
الله عنه الناس ابناء ما يحسنون وقال قيمة كل امرئ ما يحسن وقال في المعنا

ما الفضل الا لاهل العلم انهم .. على الهدى لمن استهدى ادلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه .. والجاهلون لاهل العلم اعداء

وللخليل بن احمد رحمه الله يكون العلي مثل الدني في حسبه والغد كالمثل الغبي
قيمة المرء ما قد يحسن المرء قضاء من الامام علي وقال مصعب بن الزبير رحمه الله تعلم
العلم فان يكن لك مال كان جمالا وان لم يكن لك مال كان مالا وقال عبد الملك بن
مروان لبنيه تعلموا العلم فان كنتم سادة فقتم وان كنتم وسطا سدتم
وان كنتم سوقة عشتم وفي ذكر بن دريد

جهلت فعاديت العلوم واهلها ... كذاك يعادي العلم من هو جاهله

ومن كان يهوى ان يرى متصدرا ... ويكره لا ادري اصيبت مقاتله

وقال بزرجمهر العلم افضل من المال وانا نرى العلماء على ابواب الاغنياء لعلمهم
بمنفعة المال ولا نرى الاغنياء على ابواب العلماء لجهلهم بمنفعة العلم وقيل
لحكيم لم لا يجتمع المال والعلم قال لعز الكمال ولبعضهم

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله ... واجسامهم قبل القبور قبور

وان امرا لم يحي بالعلم ميت ... فليس له حتى النشور نشور

وقيل لحكيم من يعرف كل العلم قال كل الناس وقال عليه السلام منهومان لا يشبعان العلم غاية
وقد نجسه حفظه الله تعالى بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا واذ لا سبيل الى
معرفة كل العلوم فليطلب المرء اهمها وهو علم الدين الذي تصح به العبادة
وتنال به السعادة واختلف في هذا المراد بفرض العلم فقيل الحق علم ما لا
يسع جهله وقيل جملة العلم اذا لم يطلبه من فيه كفاية واذا كان علم
الدين فقد فرض بعضه على الاعيان وفرض جميعه على الكفاية فهو اولى مما لم
يجب على الاعيان ولا على الكفاية قال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
ليتفقهوا في الدين الاية وعن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل المسجد فاذا هو بمجلسين احدهما يذكرون الله تعالى والاخر يتفقهون
في الدين فقال كلا المجلسين على خير واحدهما احب الي من صاحبه اما هؤلاء
فيذكرون الله ويسألونه فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما المجلس الاخر
يتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل وانما بعثت معلما وجلس الى اهل الفقه وقال
عليه السلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقال خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا وخيار

علماؤها

علماؤها فقهاؤها وقال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون
عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وعن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الفقه في الدين حق على كل مسلم الا فتعلموا
وعلموا الناس وتفقهوا ولا تموتوا جهالا وقال ما عبد الله بشيء افضل من فقه
في الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد
الدين الفقه رواه ابو هريرة وتفضيل العقليات على الشرعيات لما تضمنته
الشرعيات من التكليف وجاء به الشرع من التعبد والتوقيف ليس من
سالم الفطنة فان الشرع يمنع من ان يكون الناس هملا يعتمدون على ارائهم
لما يؤول اليه من الاختلاف والتنازع والتباين والتقاطع في الدين ضرورة في
العقل وقد بين الشافعي فضيلة العلم فقال من تعلم القران عظمت قيمته
ومن تعلم الحديث قويت حجته ومن تعلم الفقه نبل قدره ومن تعلم العربية رق
طبعه ومن تعلم الحساب جزل رايه ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وصيانة
النفس اصل الفضائل كلها

لمنزلة السفيه من الفقيه ... كمنزلة الفقيه من السفيه

فهذا زاهد في قرب هذا ... وهذا فيه ازهد منه فيه

اذا غلب الشقاء على سفيه ... تقطع في مخالفة الفقيه

قال يحيى بن خالد رحمه الله خذ من كل شيء من العلم فان المرء عدو ما جهل واخاف
ان تكون عدو شيء من العلم وانشد وجعل يقول

تفنن وخذ من كل علم وانما ... يفوز امرؤ في كل فن له علم

فانت عدو للذي انت جاهل به ... وللعلم انت تتقنه سلم

وعن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العلماء ورثة الانبياء لم
يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم وقال للانبياء على العلماء فضل درجتين
وللعلماء على الشهداء فضل درجة رواه ابو هريرة وقيل ان من الشريعة ان تجل
اهل الشريعة ومن الصنيعة ان ترب الصنيعة وعن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى

مخالفة

تجلسه مجالس الملوك وقيل كل عز لا يوطده علم مذلة وكل علم لا يؤيده عقل
مضلة وقال بعض السلف اذا اراد الله بالناس خيرا جعل العلم في ملوكهم
والملك في علمائهم ولفضيلة العلم خص الله به الازكياء ومنح المال الفاضل
وغير الفاضل مع ان العلم يحرسك وانت تحرس المال ولبعضهم

كم كان اموال له ترد له احقافا على جهره
وموسر ليس له درهم يزداد دائما على فقره

ولصالح بن عبد القدوس

لا خير فيمن كان خير ثنايه في الناس قولهم غني واجد

ومن خدع الجهل استحياء الانسان ان يتعلم في كبره واذا كان العلم فضيلة فرغبة
ذوي الاسنان فيه اولى ولان يكون الشيخ متعلما اولى من ان يكون جاهلا
ورأى حكيم شيخا يحب ان ينظر في العلم ويمنعه الحياء فقال تستحي
ان تكون في اخر عمرك افضل مما كنت في اوله ولبعضهم

اذا لم يكن مر السنين مترجما عن الفضل في الانسان فلتسمه طفلا
فما تنفع الاعوام حين تعدها ولم تستفد فيهن علما ولا فضلا
ارى الدهر من سوء التصرف مائلا الى كل ذي جهل كان به جهلا

وقيل علم الصغير مغفور وجهله معذور ومن شغله التسبب في القوت عن العلم
عذر لكنه ينظره ايام عطلته لان من لم يترك فراغا لنفسه فهو من عبيد
الدنيا وقال عليه السلام لكل شيء فترة فمن كانت فترته الى العلم فقد نجا
وقال كونوا علماء صالحين فان لم تكونوا علماء فجالسوا العلماء واسمعوا علما
يدلكم على الهدى ويردكم عن الردى وقيل من صاحب العلماء وقر ومن جالس
السفهاء حقر وقد تمنع من العلم هيبة وذلك عجز كما قيل

لا تكونن للامور هيوبا فالى خيبة يصير الهيوب

وقال عليه السلام ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب
وطالب العلم معان وربما يترك العلم متطير لما يرى من تضايق اهله فيعامل
باللطف وعن ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خالطوا الناس باخلاقهم
وخالفوهم باعمالهم وقيل رب جاهل وفي يده علم وتضيع ... وقال علي

رضي الله عنه

رضي الله عنه اغد عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامس
فتهلك وقد اسند هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم والخامس
المتطير بالعلم وقيل لبزرجمهر لم لا تعاتبوا الجهال فقال لانا لا نكلف العميان
ان يبصروا والصم ان يسمعوا وقال اعجب الاشياء نجح الجاهل واكداء العاقل
وقيل اخبث الناس المساوي بين المحاسن والمساوي ولابي تمام

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ويكدي الفتى في دهره وهو عالم
ولو كانت الارزاق تجري على الحجا هلكن اذا من جهلهن البهائم

ولكعب بن زهير بن ابي سلمى

لو كنت اعجب من شيء لاعجبني سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها والنفس واحدة والهم منتشر

وقيل كم من ذليل اعزه علمه وكم من عزيز اذله جهله ومن لم يفده العلم مالا
افاده الله جمالا وقال عليه السلام اذا استرذل الله عبدا حظر عليه العلم
فترك العلم اساءة لا تغتفر له وفي المعنى

بلى تفرد الانسان انه شر الرجال من يسيء فيعتذر

وقال عليه السلام من تعلم علما لغير الله او اراد به غير الله فليتبوأ مقعده
من النار وقال عليه السلام تعلموا العلم قبل ان يرفع ورفعه ذهاب اهله
فان احدكم لا يدري متى يحتاج اليه او متى يحتاج الى ما عنده رواه ابو هريرة
والفضل بالعلم محمود يتبع والمرائي به مغرور ... وقال عليه السلام
لا تماروا به السفهاء ولا تعلموا العلم لتجادلوا به العلماء فمن فعل ذلك منكم
فالنار النار والصواب ان القاصد مع ما يرد عليه من حجج او فاسد وقال
عليه السلام ما يعمل الا صانع او موفق وقال الاوزاعي اذا اراد الله بقوم شرا
اعطاهم الجدل ومنعهم العمل والناظر لطلب الثواب ماجور والباعث على المطلوب
رغبة ورهبة فالمخوف فالرغبة في الثواب والرهبة من العقاب وقيل اصل العلم
الرغبة وثمرة السعادة واصل الزهد الرهبة وثمرة العبادة وقال عليه
السلام من ازداد في العلم رشدا ولم يزدد في الدنيا زهدا لم يزدد من الله
الا بعدا

ربما بعدا وقال مالك بن دينار من لم يؤت من العلم ما يقمعه فما اوتي منه ما
ينفعه وهمة العلماء الدراية وقال ابن مسعود كونوا للعلم وعاة ولا تكونوا
له رواة فقد يرعوي من لا يروي ويروي من لا يرعوي وحدث الحسن البصري بحديث
فقال له رجل عمن فقال وما تصنع بعمن قد نالتك عظته وقامت عليك حجته
وربما وثق المتعلم بحفظه ولم يقيده فيطرأ عليه النسيان فيضيع علمه وروى
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قيدوا العلم بالكتابة وقال عليه السلام
لرجل شكا اليه النسيان استعمل يدك اي اكتب وقال المهبوذ لولا ما عقدته الكتب
من تجاريب الاولين لانحلت مع النسيان عقود الاخرين واما الطارئ على المستمع
فهو ان يعلق بها شبهة تعترض المعنى فتمنع من فهمه فيتوصل بالسؤال كما قال بشار بن برد

شفاء العمى طول السؤال وانما ... دوام العمى طول السكوت على الجهل
فكن سائلا عما عناك فانما ... دعيت اخا عقل لتسأل بالعقل

واما فترة تحصل عن فهم المعنى فيطلب في معناه ما يحيي القلب وفي الخبر اذا اكره
القلب عمي وليس بالمودة والله اعلم

وليس بمغن في المودة شافع ... اذا لم يكن بين الضلوع شفيع

وقد يمنع من فهم الكلام سوء الخط فان الخط احد اللسانين وقيل حسن الخط
احدى الفصاحتين وقال جعفر بن يحيى الخط سمط الحكمة به تفصل شذورها وينظم
منثورها وقيل الخط الحسن يزيد الحق وضوحا واختلف في اول من كتب فقال كعب
الاحبار اول من كتب ادم عليه السلام كتب الصحف قبل موته بثلاثمائة سنة
في طين ثم طبخه فلما كان بعد الطوفان اصاب كل قوم كتابهم وبقي الكتاب العربي
الى ان اصابه اسماعيل وقال ابن قتيبة اول من كتب ادريس عليه السلام وقيل اول
من وضع الكتابة العربية اسماعيل عليه السلام ووضعها على اللفظ ومنطقه
وقال عروة بن الزبير اول من كتب بالعربية قوم من الاوائل اسماؤهم ابجد هوز
حطي كلمن سعفص قرشت كانوا ملوك مدين ومن معارف ابن قتيبة اول من
كتب بالعربي مرار بن مرة من اهل الانبار ومن الانبار انتشرت وقال الهيثم بن عدي اول من
كتب بها مرار بن مرة واسلم بن سدرة وعامر بن جدرة فوضع مرار الصور ووصل
فوضع

وفصل اسلم

وفصل اسلم ووضع عامر الاعجام وقد اقسم الله تعالى بالقلم والخط
فقال ن والقلم وما يسطرون وقال الذي علم بالقلم فاعتد ذلك من نعمه
وعده من الائه وحفظ العلم بالخط ان يقوم حروفه ويضبط مشتبهه فذلك شرط
صحته فقال المبرد رداءة الخط زمانة الادب ولبعض شعراء البصرة

اعذر اخاك على رداءة خطه ... واغفر رداءته لجودة ضبطه
واعلم بان الخط ليس يراد من ... تحسينه الا زيادة شرطه

وقد يرفع الخط كما يرفع العلم وخطوط العلماء في الاغلب ردية لشغلهم
بالعلم وقال الفضل بن سهل من سعادة المرء رداءة خطه اي لانه يشغله
تعلم الخط عن تعلم العلم والاسباب المخلة بالخط ثمانية اسقاط الفاظ منه او زيادة
الفاظ فيه او اسقاط بعض حروف الكلم او زيادة حروف في اثناء الكلم او وصل
المفصول او فصل الموصول او تغيير الحروف حتى يشتبه الحرف بغيره او ضعف الخط
جملة او اهمال النقط والشكل وقد يقع كل هذا او بعضه بقصد التعمية او رمزا او بغير
قصد لجهل او غفلة او ضعف وقد استقبح الكتاب النقط والشكل في مكاتباتهم
ورأوا ذلك من تقصير الكاتب او سوء ظنه بفهم المكتوب اليه ولا سيما في
مكاتبات الرؤساء وحكى قدامة بن جعفر ان بعض كتاب الديوان خط نسب عامل
بشكاية رفعه الى عبيد الله بن سليمان ووقع فيها يتقدم الى انظر العامل وعبيد
الله اراد بهذا اثباتا لصحة قوله كما يقال في اثبات الشيء هو هو فجعل الرقعة
الذي يحاسبه يخفى عليه ما يقتضي التوقيع فكتب به على الكتاب فلم يفقهوا
على المراد فردوا الى عبيد الله فشدد الثانية وكتب تحتها والله المستعان
استعطافا لعقولهم واستحسن النقط والشكل في كتب العلم ولا سيما في كتب
الادب قال الثوري الخطوط المعجمة كالبرود المعلمة وقيل اعجام الخط يمنع
من استعجامه وشكله يمنع من اشكاله وقيل رب علم لم تعجم فصوله
فاستعجم محصوله واستحسنوا في الكتابة المشق في السرعة واستقبحوا
ذلك في العلوم لانهم في الكتابة يكتفون بالاشارة ويقتصرون على التلويح [illegible]
الصنعة وقال عمر رضي الله عنه شر الكتابة المشق وشر القراءة الهذرمة وردوا

أن المداد دليل على التفضيل حتى أن عبيد الله بن سليمان في ثوبه
صفرة زعفران فطلاها بالحبر وقال المداد أحسن بنا من الزعفران وأنشد

إنما الزعفران عطر العذارى ... ومداد الدوي عطر الرجال

وللنفس أحوال ثلاثة حال عدل وإنصاف وحال غلو وإسراف وحال تقصير
وإجحاف فحال العدل والإنصاف أن تغلب قوى النفس من جهتين متقابلتين
طاعة وشفقة فتمنع الطاعة من التقصير وتصد الشفقة عن السرف
فيكون الاعتدال وقيل إياك ومفارقة الاعتدال فإن المسرف كالمقصر
وحال الغلو والإسراف أن تكون النفس طاعة دون شفقة فتبعثها
الطاعة على الإسراف في الجهد فتكل وتترك فتصير الزيادة نقصانا
وقيل طالب العلم كالآكل إن أخذ القوت عصمه وإن أسرف بشمه وحال
التقصير والإجحاف أن تكون للنفس شفقة دون طاعة فتمنعها
الشفقة إلى الترك فتقع في الفشل وقد قيل الفوت مع التواني وقد تكون
للنفس طاعة وشفقة ولكن تكون إحداهما أغلب فإن غلبت الطاعة
مالت إلى الاستكثار وإن غلبت الشفقة مالت إلى التقصير وقال الفرزدق

لكل امرئ نفسان نفس كريمة ... وأخرى يعاصيها الفتى ويطيعها

فإن أهملت سياستها وأخذتها بالعنف نفرت ولم تنقد إلى الطاعة وقال سابق البربري

إذا أجزرت جموحا زدته علقا ... ويحث النفس منه في تماديها
فعد عليها إذا ما نفسه جمحت ... باللين منك فإن اللين يثنيها

فإن نفرت النفس ولم تنجع مع السياسة والمعاناة تركها راحة ثم عاود عليه
لقوله عليه السلام إن القلب يموت ويحيى ولو بعد حين وقال ابن مسعود للقلوب
شهوة وإقبال وفترة وإدبار فأتوها من قبل شهوتها وما سمي الإنسان إلا لنسيه
ولا القلب إلا أنه يتقلب. وشروط العلم تسعة العقل والفطنة والذكاء والشهوة
والكفاية من العيش والفراغ وعدم المانع وطول العمر ومعلم عارف سمح وقال
الإسكندر يحتاج طالب العلم إلى أربعة ومدة وقريحة ومعلم تا

أدب المتعلم

ثم

ثم لابد من تلطف للشيخ وتذلل له وروى معاذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ليس من أخلاق المؤمن الملق إلا في طلب العلم وقال ابن عباس ذللت طالبا
فعززت مطلوبا وقيل من قعد صغيرا حيث يحب قعد كبيرا حيث يكره
وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من وقر عالما فقد وقر ربه
وقال علي رضي الله عنه لا يعرف فضل أولي الفضل إلا أولو الفضل وقيل إن المعلم
والطبيب كلاهما لا ينصحان إذا هما لم يكرما فاصبر لدائك إن جفوت طبيبه
واصبر لجهلك إن جفوت معلما. ولا يمتنع المتعلم من تعظيم المعلم لعلو منزلته
وإن كان المعلم خاملا فإن تعظيم العلماء إنما هو للعلم ولبعضهم

لا تحقرن عالما وإن خلقت ... أثوابه في عيون رامقه
وانظر إليه بعين ذي خطر ... مهذب الرأي في طرائقه
فالمسك بينا تراه ممتهنا ... بفهر عطاره وساحقه
حتى تراه بعارضي ملك ... أو موضع التاج من مفارقه

وليقتد بالمعلم في أموره ويتشبه به في أحواله لقوله عليه السلام خيار شبابكم
المتشبهون بشيوخكم وشر شيوخكم المتشبهون بشبابكم وقال من تشبه
بقوم فهو منهم رواه عمر رضي الله عنه و[illegible]

إن العالم المختص بنفسه ... أغناه جنس علمه عن جنسه
كن ابن من شئت وكن مؤدبا ... فإنما المرء بفضل جنسه
وليس من تكرمه لغيره ... مثل الذي تكرمه لنفسه

وليحذر التبسط على المعلم والإدلال عليه وقيل أرذل الناس عالم يزري به جاهل
أو يزري به حكم جاهل وكلف النبي صلى الله عليه وسلم جارية من السبي فقال
لها من أنت فقالت بنت الرجل الجواد حاتم فقال ارحموا عزيزا ذل ارحموا
غنيا افتقر ارحموا عالما ضاع بين الجهال ولا يظهر المتعلم الاستكفاء من المعلم
فإن ذلك كفر لنعمته ولا يعترض عليه ازدراء به أو تبكيتا له فيكون كما قال الحكماء

أعلمه الرماية كل يوم ... فلما اشتد ساعده رماني

الفرزدق

ومن مصائب العلماء أن يستخف بهم من علموه ويستذلهم من قدموه وصالح بن عبد

جهلا

وأي عناء أن تعلم جاهلا ... ويحسب جهلا أنه منك أفهم

متى يبلغ البنيان يوما تمامه ... إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

متى ينتهي عن سيء من أتى به ... إذا لم يكن منه عليه تندم

وقد رجح كثير من العلماء حق المعلم على حق الوالد ولبعضهم حيث قال

يا فاخرا بالعظام والسلف ... وتاركا للعلماء والشرف

آباء أجسادنا هم سبب ... من جعلنا عوارض التلف

من علم الناس كان خير أب ... ذاك أبو الروح لا أبو النطف

ولا يقل المتعلم في العلم حتى يقبل منه الشبه أو يرى قلة دليله وليدفيه معتقده حتى يحمله الإعنات على اعتراض المنكرين يبعثه الغلو على تسليم المقلدين وليسعف كثرة السؤال بفضل التعليم إعنانا وقد قال عليه السلام العلم خزائن ومفاتحه المسألة فاسألوا فإنه يوجر في العلم ثلاثة القائل والآخذ والمستمع وقال شفاء العمى السؤال وقال حسن السؤال نصف العلم وأنشد المبرد

بسل الفقيه تكن فقيها مثله ... من يسع في علم بفقه يمهر

وإذا تعسرت الأمور فارجها ... وعليك بالأمر الذي لم يعسر

وقوله عليه السلام أنهاكم عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال أراد سؤال من عنت وكذلك قوله عليه السلام إياكم وكثرة السؤال فإنما هلك من قبلكم بكثرة السؤال وقيل العالم كالحجة يأتيها البعداء ويزهد فيها القرباء وللمسيح بن حاتم عنات

ترى عالما يعلو بقوم ... فيعلوه غيره أزهواني

فقلما توجد السلامة والصحة موجودة في إنسان

هذه مكة المنيفة بيت الله يسعى لحجها الثقلان

وترى أزهد البرية في الحج لها أهلها لقرب المكان

أدب العالم

من آدابه التواضع ومجانبة العجب لقوله عليه السلام إن العجب ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال قليل الفقه خير من كثير العبادة وكفى بالمرء علما إذا عبد الله وكفى بالمرء جهلا إذا أعجب برأيه وروى أبو عمر رضي الله عنه

وقوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم

وقوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم أي وفوق كل ذي علم من هو أعلم منه حتى ينتهي العلم إلى الله عز وجل وقال الشعبي ما رأيت مثلي وما أشاء أن ألقى أعلم مني إلا لقيته أراد أن العلم ما يحاط به ومن جر العجب

من شاء عيشا يستفيد به ... في دينه ثم في دنياه إقبالا

فلينظرن إلى من فوقه أدبا ... ولينظرن إلى من دونه مالا

قال الشعبي العلم ثلاثة ثلاثة أشبار من نال منه شبرا شمخ بأنفه وظن أنه ومن نال منه شبرين صغرت نفسه عنده وعلم أنه لم وأما الثالث فهيهات لا يناله أحد قال المصنف اللعب كتابا في البيوع جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس وبلغت فيه الغاية فظننت أني أشد الناس فيما بمعرفة البيوع فأتاني من مجلسي أعرابيان فسألاني عن بيع عقداه على شروط تضمنت أربع مسائل لم أعرف لواحدة منها جوابا فأطرقت مفكرا ثم قلت لهما ما عندي لكما جواب فأتيا من كان يتقدمه في العلم كثير من أصحابي فأجابهما مسرعا بما نفعهما وانصرفا حامدين لعلمه ولله در أعرف حيث قال اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ونعوذ بك من فتنة التكلف لما لا نحسن كما نعوذ بك من العجب بما نحسن ونعوذ بك من شر السلاطة والهذر كما نعوذ بك من شر العي والحصر وقال عليه السلام من سيل فأتى بغير علم فقد ضل وأضل ولزوارة بن زيد حيث قال

إذا ما انتهى علمي تناهيت عنده ... أطال فأملى أو تناهى فأقصرا

ويخبرني عن غائب المرء فعله ... كفى الفعل عما غيب المرء مخبرا

وروي أن رجلا قال يا رسول الله أي البقاع خير وأي البقاع أشر فقال لا أدري حتى أسأل جبريل وقال علي رضي الله عنه وابردها على القلب إذا سئل أحدكم عما لا يعلم أن يقول الله أعلم فإن العالم من عرف أن ما يعلم فيما لا يعلم قليل قال ابن عباس إذا ترك العالم قول لا أدري فقد أصيبت مقاتله وقال علي رضي الله عنه خمس خذوهن عني لا يرجون أحد إلا ربه ولا يخاف إلا ذنبه

ولا يستحي أن يتعلم ما ليس عنده وإذا سئل عما لا يعلم فليقل الله أعلم أو الصواب
من لا أدري بمنزلة الرأس من الجسد وقال ابن جعفر من لم يعلم إلا قليلا شيئا من العلم
ومن العلم تفصيل جميع العلم وروي عن ابن مسعود منهومان لا يشبعان طالب علم
وطالب دنيا فأما طالب العلم فيزداد للرحمن رضى وقرأ إنما يخشى الله من عباده
العلماء وأما طالب الدنيا فإنه يزداد طغيانا وقرأ كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه
استغنى وقيل من فضل علمك استقلالك لعلمك ومن كمال عقلك استظهارك على عقلك
وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله متى يعرف الإنسان ربه قال إذا
عرف نفسه قال الخليل بن أحمد الرجال أربعة رجل يدري ويدري أنه يدري فسلوه
ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فنبهوه ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك مسترشد
فعلموه ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه وأنشد
أبو القاسم بن لا موي إذا كنت لا تدري ولم تك بالذي   تسائل من يدري فكيف إذا تدري
جهلت ولم تعلم بأنك جاهل   فمن هكذا أو ضابطك الذي يدري
ومن أعجب الأشياء أنك لا تدري   وأنك لا تدري بأنك لا تدري

وليكن العالم عاملا بالعلم مؤتمرا بما يأمر قال بعضهم في قوله تعالى وإنه
لذو علم لما علمناه أي عالم بما علم وقال عليه السلام ويل لأقماع القول
وويل للمصرين الذين يستمعون ويعون ولا يعملون وروي أن الخضر عليه السلام
قال لموسى عليه السلام يا ابن عمران تعلم العلم لتعمل به ولا تتعلمه لتتحدث به
فيكون عليك بوره ولغيرك نوره وقال علي رضي الله عنه إنما زهد الناس في العلم
لما يرون من قلة انتفاع من علم بما علم وقيل ثمرة العلم العمل وخير العلم ما
نفع وخير القول ما ردع ولا في تمام عفا الله عنه ونفعنا بهم آمين

ولم يحمدوا من عالم غير عامل   خلافا ولا من عامل غير عالم   قول القائل
رأوا طرقات المجد عوجا قضية   وأقبح عجز عندهم عجز حازم
اعمل بقولي وإن قصرت في عملي   ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

وإن قصرت في عملي

ومن قال ما لا يفعل فقد مكر ومن أمر بما لا يأتمر به فقد خدع ومن أسر غير ما أظهر
فقد نافق وقال عليه السلام المكر والخديعة والخيانة صاحبهما في النار وقيل

عوذ لسانك قلة اللفظ واحفظ كلامك إنما حفظ
إياك أن تفخر بالرجال وقد   أصبحت عنا جاهلا بالوضع

ويقال للعالم

وقال عليه السلام يبعث الله العالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة
حتى تشفع في الناس وقال الزهري العلم أفضل من العبادة لمن جهل والعمل أفضل
من العلم لمن علم ولا ينفع ذا العلم شيء من علمه لقوله وإذ أخذ الله ميثاق
الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقال عليه السلام لا تمنع العلم
أهله فإن في ذلك فساد دينكم والتباس بصائركم ثم قرأ إن الذين يكتمون ما
أنزلنا من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون
وقال عليه السلام من كتم علما يحسنه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من
النار وقال تعلموا وعلموا فإن أجر العالم والمتعلم سواء فقيل ما أجرهما فقال
مائة مغفرة ومائة درجة في الجنة رواه ابن مسعود وقال لا تمنعوا العلم أهله
فتظلموه ولا تضعوه في غير أهله فتأثموا وقال سفيان الثوري تعلمنا العلم
لغير الله فأبى أن يكون إلا لله وقال عبد الله بن المبارك طلبنا العلم للدنيا فدلنا
على ترك الدنيا وقال عليه السلام أهلك أمتي رجلان عالم فاجر وجاهل متعبد
وقيل يا رسول الله أي الناس شر قال العلماء إذا فسدوا وعن أنس رضي الله عنه
أنه عليه السلام قال واضع العلم في غير أهله كمقلد الخنازير اللؤلؤ وسأل
تلميذ عالما في مسألة فلم يجبه فقيل له لم منعته قال لكل تربة غرس ولكل
بناء أس وليكن الإفادة المنفعة بقدر طاقة المتعلم وبقدر توسمه فيه وعن أنس
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم وقال عبد
الله بن الزبير لا عاش بخير من لم ير برأيه ما لم ير بعينه ولابن الرومي

الألمعي يرى بأول رأيه   آخر الأمر من وراء المغيب
لوذعي له فؤاد ذكي   ما له في ذكائه من ضريب
ما يروي ولا يقلب طرفا   وأكف الرجال في تقليب

وقيل خير العلماء من لا يغلو ولا يقصر ولا يخرج تعليمه للأكابر مخرج المذاكرة والمحاضرة
قال الأصمعي قال لي الرشيد يوما يا عبد الملك لا تعلمنا في ملأ ولا تتسرع إلى

تذكر تتابع خلط واتركها حتى تبتديك بالسؤال فاذا بلغت الجواب فلا تزد ربما
ان تستدعي ذلك منك وقال عبد الملك بن مروان للشعبي جنبني عطاءك ونصيب
قال العجيم مخته قال لما ترك امير المؤمنين لا عراء ترهب ان اعراه ولا يجوز مطاوعة
الكبراء فيما يخالف الدين فمع ذلك زلت اقدام العلماء رغبة او رهبة فضلوا واضلوا
وقال عليه السلام لا تزال هذه الامة تحت يد الله وفي كنفه ما لم يمالي قراؤها
امراءها ولم يزك صلحاؤها فجارها وما لم يمال خيارها اشرارها فاذا فعلوا ذلك
رفع عنهم يده ثم سلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب وضربهم بالفاقة
والفقر وملأ قلوبهم رعبا ولتنزه عن شبه المكاسب وعن التخذ لاهل الدنيا ولعلي
بن عبد العزيز الجرجاني القاضي يقولون فيك انقباض وانما راوا رجلا عن موقف الذل احجما

ارى الناس من داناهم هان عندهم ... ومن اكرمته عزة النفس اكرما
ولم اقض حق العلم ان كان كلما ... بدا طمع صيرته لي سلما
وما كل برق لاح لي يستفزني ... ولا كل من في الارض ارضاه منعما
اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى ... ولكن نفس الحر تحتمل الظما
انهنهها عن بعض ما لا يشينها ... مخافة اقوال العدا فيم او لما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ... لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
االغرسه عزا واجنيه ذلة ... اذن فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا ... محياه بالاطماع حتى تجهما

وقيل من تفرد بالعلم لم توحشه خلوة ومن تسلى بالكتاب لم تفته سلوة وقيل لا سمير
كالعلم ولا ظهير كالحلم وليقصد بتعليمه وجه الله تعالى ولا يلتمس عليه
اجرا لقوله تعالى ولا تشتروا بآيات الله ثمنا قليلا وقال عليه السلام اجر العالم كاجر
الصائم القائم ولينصح المتعلم ويتلطف عليه بفقه قال صلى الله عليه وسلم لعلي
رضي الله عنه لان يهدي الله بك رجلا خير مما طلعت عليه الشمس وقال علموا ولا
تعنفوا فان المعلم خير من المعنف وقال وقروا من تتعلمون منه ووقروا من تعلمونه
وقال الا انبئكم بالفقيه كل الفقيه قالوا بلى يا رسول الله قال من لم يقنط الناس من رحمة

الله

الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يدع القرآن رغبة عنه الى ما سواه الا لا خير في عبادة
ليس فيها تفقه وعلم ليس فيه تفهم وقراءة ليس فيها تدبر ثم قال رحمه الله

الباب الثالث في ادب الدين

كلف الله تعالى العباد رحمة لهم ليتالوا بذلك ما عنده وجعل ما تعبدهم به اما من عقل
متبوع او شرع مسموع والعقل متبوع فيما لا يمنع منه الشرع والشرع متبوع
فيما لا يمنع منه العقل ولا يتبع العقل فيما يمنعه الشرع والتكليف امر بطاعة
او نهي عن معصية فهو مقرون بالرغبة فيما وعد الله به من الثواب لمن اطاعه
وبالرهبة فيما اوعد به من العقاب لمن عصاه فكان وعده ترغيبا ووعيده
ترهيبا وكان كتابه المنزل اصلا وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فرعا
واستنباط العلماء منهما ايضاحا وكشفا وقال صلى الله عليه وسلم القرآن اصل
الشريعة نصه ودليله وما يلزم العباد فيه ثلاثة اقسام فقسم امروا باعتقاده
وقسم امروا بفعله وقسم امروا بالكف عنه وما امروا باعتقاده اثبات ونفي
فالاثبات اثبات توحيد الله وصفاته وبعثة رسله وتصديق نبيه والنفي نفي
ما يستحيل عليه من كل ما يتوهم الحدوث وما امروا بفعله ثلاثة اقسام
قسم على الابدان كالصلاة والصوم وقسم على الاموال كالزكاة والكفارة
وقسم عليهما معا كالحج والجهاد وما امروا بالكف عنه ثلاثة اقسام
قسم لحياة نفوسهم وصلاح ابدانهم كالنهي عن القتل واكل الخبائث والسموم
وقسم لائتلافهم وصلاح ذات بينهم كالنهي عن البغضاء والغضب والسرق
وقسم لحفظ انسابهم وتعظيم محارمهم كالنهي عن الزنى ونكاح المحارم
ومن لطفه سبحانه ان جعل من جنس كل فريضة نفلا وجعل له من الثواب قسطا
وجعل الحسنة عشرا ليتضاعف ثواب ما عملها وجعل لكل عبادة حالتين حال
كمال وحال جواز رفقا بخلقه اذ فيهم العجل المبادر والبطيء المتثاقل وكان اول
ما فرض تصديق نبيه ثم ما يتعلق بالابدان ثم ما يتعلق بالاموال وقدم فرض
الصلاة لانها ايسر الاعمال ولاشتمالها على الخضوع والابتهال لقوله عليه
السلام اذا قام احدكم الى الصلاة فانما يناجي ربه فلينظر احدكم بم يناجي ربه

وجعل لها شروطا من رفع حدث وإزالة نجس ليستديم العبد النظافة للقاء
ربه وتضمنها تلاوة كتابه ليستدبر ما فيه من أوامره ونواهيه ويعتبر بإعجازه
ومعانيه وعلق بها أوقاتا ليستديم الحضور وقال عليه السلام الصلاة مكيال
فمن وفى وفي له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله تبارك وتعالى في المطففين وقال
من هانت عليه صلاته كانت على الله أهون ولبعضهم قال في المعنى

أقبل على صلواتك الخمس ... كم مصبح وعساه لا يمسي
واستقبل اليوم الجديد بتوبة ... تمحو ذنوب صحيفة الأمس

ثم فرض الصيام حثا على رحمة المساكين وسد جوعتهم فقيل ليوسف عليه السلام
لم تجوع وأنت على خزائن الأرض فقال أخاف إن شبعت أن أنسى الجائع مع ما في الصوم
من قهر النفس وكسر الشهوة ثم فرض الزكاة مواساة للفقراء ومعونة لذوي
الحاجة وتمرينا للنفس على السماح ومجانبة الشح ومن يوق شح نفسه فأولئك
هم المفلحون وقال عليه السلام شر ما أعطي للعبد شح هالع وجبن خالع ثم
فرض الحج جامعا العمل البدني والخضوع لمالك البلد كيوم المحشر ومفارقة المال والأهل
ووقوف العزيز والذليل بين يديه رهبة منه ورغبة إليه ليتوب المذنب مما أسلف
وقال عليه السلام من علامة الحجة المبرورة أن يكون صاحبها بعدها خيرا منه
قبلها وكل ذلك نعم منه سبحانه وتعالى ولذلك قال الحسن بن علي رضي الله عنه نعم
الله أكثر من أن تشكر إلا ما أعان الله عليه وذنوب ابن آدم أكثر من أن تغفر إلا ما
عفا الله عنه ولمنصور بن إسماعيل الفقيه المصري شكر الإله نعمة موجبة لشكر
فكيف شكري بره وشكره من بره وقال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها أي يعرفون
ما عدد عليهم من نعمه ويقولون ورثنا ذلك عن آبائنا واكتسبناها بعقولنا قاله
مجاهد وقال عليه السلام يقول الله تعالى يا ابن آدم ما أنصفتني أتحبب إليك بالنعم
وتتبغض إلي بالمعاصي خيري إليك نازل وشرك إلي صاعد كم من ملك كريم يصعد إلي
منك بعمل قبيح ولما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به قال أبو بكر يا رسول
الله ما أشد هذه الآية فقال يا أبا بكر إن المصيبة في الدنيا جزاء وقوله
تعالى سنعذبهم مرتين أي بفضيحة الدنيا وعذاب القبر وقال عبد الرحمن

بمصائبهم

بمصائبهم في أموالهم وأبدانهم في الدنيا وبالنار في الآخرة وعن عقبة بن
عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيت الله يعطي العباد ما
يشاء وهم على معاصيهم فإنما ذلك استدراج لهم ثم تلا قوله تعالى
فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا
أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون والمحرمات قسمان قسم تدعو إليه الشهوة
كالخمر والزنى فجعل الله عليه زجرين حدا عاجلا ترتدع به النفوس ووعيدا
آجلا يزدجر به التقي وقسم الشهوات مصروفة عنه كأكل الخبائث وشرب
السموم فجعل فيها الوعيد ثم أكد الله تعالى بالأمر بالمعروف الأوامر وبالنهي
عن المنكر الزواجر وقال عليه السلام ما من قوم المنكر بين أظهرهم إلا عمهم
الله بعذاب محتضر وذهب بعض المتكلمين إلى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر بالعقل لما وجب بالعقل امتناع الإنسان من القبيح وجب بالعقل أن يمنع
غيره منه وقال عليه السلام إن قوما ركبوا سفينة في البحر فاقتسموها
وأخذ كل رجل منهم موضعا فنقر أحدهم موضعه بفأس فقالوا ما تصنع
فقال هو مكاني أصنع فيه ما شئت فلم يأخذوا على يديه فهلك وهلكوا وذهب
الأكثرون إلى وجوب ذلك بالشرع لأن الشرع قد ورد بإقرار أهل الذمة على الكفر
ولو جاز أن العقول تبطل بالشرع ومن يخشى المضرة لم يجب ذلك لأن العقل يمنع
من استجلاب المضار وقال عليه السلام أنكر المنكر بيدك فإن لم تستطع فبلسانك
فإن لم تستطع فبقلبك وذلك أضعف الإيمان رواه أبو سعيد الخدري وقيل أفضل
الأعمال كلمة حق عند سلطان جائر وإذا تضافرت على المنكر عصابة فقالت
طائفة من أهل الثغر الأولى الإمساك عن إنكاره وقال الأصم وجماعة لا يجوز إنكاره
إلا مع إمام عدل وقال جمهور المتكلمين إنكار ذلك واجب مع القوة عليه
والناس في الأوامر والنواهي أربعة أصناف صنف استجابوا للطاعات وهم أكمل
الناس وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الذنب لا ينسى والبر لا
يبلى والديان لا يموت فكن كيف شئت فكما تدين تدان وصنف لم يستجيبوا
للطاعات ولم يكفوا عن المعاصي وهم شر الناس قال حماد بن زيد عجبت لمن

يحتمي من الأطعمة لمضرتها كيف لا يحتمي من الذنوب لمعرتها ولبعضهم

جسمك قد أفنيته بالحمى ... مخافة البارد والحار

وكان أولى بك أن تحتمي ... من المعاصي حذر النار

وقال ابن صبارة الصبر على الطاعة أهون من الصبر على العقوبة وصنف استجابوا للطاعات وأقدموا على المعاصي فهم يستحقون عقاب المجترئين على المعاصي وقال عليه السلام اقلعوا عن المعاصي قبل أن يأخذكم الله فيدع عمر نقمتها والعنت الكبير والخف القطع وقيل أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه ولم تزل الشبهة يقينه وقيل لابن عباس أيما أحب إليك قلة الذنوب مع قلة العمل أو كثرة الذنوب مع كثرة الأعمال فقال لا أعدل بالسلامة شيئا وقيل لبعض الزهاد ما تقول في صلاة الليل فقال اتق الله بالنهار ونم بالليل وصنف لم يستجيبوا للطاعات وكفوا عن المعاصي فهم يستحقون عقاب اللاهي عن دينه وعن أبي ذر الغفاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت صحف موسى كلها عبرا عجبت لمن أيقن بالنار وهو يضحك وعجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح وعجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم هو يطمئن إليها وعجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم لا يعمل وقال عليه السلام اجتهدوا في العمل فإن قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي والكف عن المعصية ترك والطاعة فعل والترك أسهل من الفعل ولذلك لم يبح الله ارتكاب المعاصي بعذر وأباح ترك الأعمال بالأعذار ولعبد الأعلى بن عبد الله الشامي رحمه الله

العمر ينقص والذنوب تزيد ... وتقال عثرة الفتى فيعود

هل يستطيع جحود ذنب واحد ... رجل جوارحه عليه شهود

والمرء يسأل عن سنيه فيشتهي ... تقليلها وعن الممات يحيد

وللأعمال كلها آفتان إحداهما تكسب الوزر والأخرى تمحق الأجر فالمكتسبة للوزر الإعجاب بالعمل والمعجب مفتخر على الله ومجترئ عليه والممتن على الله تعالى جاحد لنعمته والمجترئ عليه عاص لأمره ونهيه والموهنة للأجر الثقة بالعمل لأنها أمن من الأمر من غير تعايب قال الفضيل خوف المرء من الله على قدر علمه به ووو

بعض الزهاد

بعض الزهاد على جمع فنادى بأعلى صوته يا معاشر الأغنياء استكثروا من الحسنات فإن ذنوبكم كثيرة ويا معاشر الفقراء أقلوا من الذنوب فإن حسناتكم قليلة وقال عمر رضي الله عنه الراحة للرجال غفلة وللنساء غلمة وقال ابزرجمهر يكون محتقرة بالفراغ مفسدة وقال عيسى عليه السلام البر ثلاثة النطق والنظر والصمت فمن كان نطقه في غير ذكر الله فقد لغا ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها ومن كان صمته في غير فكر فقد لهى وللإنسان فيما كلف به ثلاثة أحوال أن يستوفيه أو يزيد فيه أو ينقص فيه أما استيفاء العمل من غير زيادة ولا نقص فيه فهو حال الاعتدال وخير الأمور أوسطها وقال عليه السلام سددوا وقاربوا وبشروا ولا تعسروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة رواه أبو هريرة رضي الله عنه ولبعضهم

عليك بأوسط الأمور فإنها ... نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

وأما التقصير في الأعمال فله أربعة أحوال أحدها العذر من مرض أو غيره فيلحق صاحبه بالعاملين لسقوط المؤاخذة بما دخل تحت العجز قال عليه السلام ما من عامل كان يعمل عملا فيقطعه عن ذلك العمل مرض إلا وكل الله به من يكتب ثواب عمله الثانية الاغترار ورجاء العفو قال إسرائيل بن محمد القاضي لقيني مجنون كان بالخراب فقال يا إسرائيل اخش الله خوفا يشغلك عن الرجاء فإن الرجاء يشغلك عن الخوف الثالثة أمل الاستيفاء فيما يستقبل ولذلك لا ينتهي إلى غاية وقال عليه السلام يا من يأمل أن يعيش غدا فإنه يأمل أن يعيش أبدا وقال أول صلاح هذه الأمة اليقين والزهد وفسادها بالبخل والأمل وقال الحسن ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل وقيل الجاهل يعتمد على جهله أمله والعاقل يعتمد على عمله وقال محمد بن يزيد إذ دخلت يوما على المأمون فرأيته قائما وبيده رقعة فرمى بها إلي فإذا فيها مكتوب هكذا

إنك في دار لها مدة ... يقبل فيها عمل العامل

أما ترى الموت محيطا بها ... يقطع فيها أمل الآمل

تعجل الذنب بما تشتهي ... وتأمل التوبة في قابل

والموت يأتي بغتة فماذا يفعل العازم العاقل

ولما قرأتها قال ذلك من أحكم شعر قرأته وقيل الامتثال وإيثار الإهمال التأني بمعنى
استثقال الاستعداد فمن يفعل الواجب ويخل بالمسنونات فهو مصيب أساء لا يستوجب
بها عقابا بأن أداء الواجب يسقط العقاب والإخلال بالمسنون يمنع من كمال الثواب
وقيل ومن تهاون بالدين هان ولبعضهم ويصون ثوبيه ويبذل عرضه لأن يصونه فأخوف بها أن العثار على
أمانته ودينه وقيل يا صاح إن من الرجال بهيمة في صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل مصيبة في ماله فإذا أصيب بدينه لم يشعر وأما الزيادة في العمل فعلى ثلاثة
أقسام أحدها أن تكون الزيادة رياء قال عليه السلام المتشبع بما لا يملك كلابس
ثوبي زور أي المتلبس بما ليس فيه وقال جميع أهل التأويل في قوله تعالى ولا يشرك
بعبادة ربه أحدا أي لا يرائي بعمله قال الحسن في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا
تخافت بها أي لا تجهر بها رياء ولا تخافت بها حياء وقال سفيان بن عيينة في قوله تعالى
إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي
العدل استواء السر والعلانية في العمل والإحسان أن تكون السريرة أحسن من العلانية
والفحشاء أن تكون العلانية أحسن من السريرة وقال عليه السلام أخوف ما أخاف على أمتي
الرياء الظاهر والشهوة الخفية وقال أشد الناس عذابا يوم القيامة من يرى أن فيه
خيرا ولا خير فيه وقد يفضي الرياء بصاحبه إلى الاستهزاء به قال طاهر بن الحسين لأبي
عبد الله المروزي منذ كم صرت إلى العراق قال دخلت العراق منذ عشرين سنة
وأنا منذ ثلاثين سنة صائم فقال سألناك عن مسألة فأجبتنا عن مسألتين وقال
الأصمعي صلى أعرابي فأطال وإلى جانبه قوم فقالوا له ما أحسن صلاتك فقال وأنا مع
ذلك صائم ورأى على باب السلطان رجلا واقفا وفي جبهته سجادة كبيرة فقال له مثل
هذا الدرهم بين عينيك من أثر السجود وأنت هاهنا فقال إنه ضرب غير السكة وخفف
الأشعث بن قيس في صلاته فقال له خففت صلاتك جدا فقال إني لم يخالطها خلط
من التصنع ومر أبو أمامة بمسجد ورجل يصلي فيه وهو يبكي فقال له أنت أنت لو كان
هذا في بيتك وقال ابن المبارك أفضل الزهد إخفاء الزهد وقد يحس ذو الفضل من نفسه
ميلا إلى المراءاة فينزع عنه كما حكي أن عمر احصر على المنبر بريح خرجت منه فقال

وقيل ترى ما يعجبك حلمه يحوي بأموال الناس [illegible]

أيها الناس

6

أيها الناس إني قد مثلت بين أن أخافكم في الله وبين أن أخاف الله فيكم فكان أن أخاف
الله فيكم أحب إلي ألا وإني قد فسوت وها أنا ذا أنزل عن المنبر للوضوء
فزجر بذلك نفسه وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظي عظني فقال
ارض لنفسك ما ترضى لي إني أجلس بين الفقير والغني فأميل على الفقير وأوسع على الغني
الثاني أن تكون الزيادة اقتداء بأحد الأماثل وقال عليه السلام المرء على دين
خليله فلينظر أحدكم من يخالل والعرب تقول لولا الوئام لهلك الأنام أي لولا
اقتداء الناس بالناس لهلكوا وقيل من خير الاختيار صحبة الأخيار ومن شر الاختيار
مودة الأشرار ولبعضهم: رأيت صلاح المرء يصلح أهله ويعديهم داء الفساد إذا فسد
يعظم في الدنيا بفضل صلاحه ويحفظ بعد الموت في الأهل والولد وفي بعض
الخوارزمي: لا تصحب الكسلان في حاجاته كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البليد إلى الجليد سريعة والجمر يوضع في الرماد فيخمد
الثالث أن تكون الزيادة ابتداء ليلتمس بها الثواب وذلك على رتب العابدين وقيل الناس
في الخير أربعة منهم من يفعله ابتداء وهو الكريم ومنهم من يفعله اتباعا وهو
الردي ومنهم من يتركه حرمانا وهو الشقي والاقتصاد في الزيادة مع المداومة
أحمد من الاستكثار دون مداومة لقوله عليه السلام فيما روته عائشة
رضي الله عنها أيها الناس اكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل من الثواب
حتى تملوا من العمل وخير الأعمال ما ديم عليه وقال إن لكل عامل شرة ولكل شرة فترة
فمن سدد وقارب فارجوه ومن أشير إليه بالأصابع فلا تعدوه ومعنى الشرة ما يفعل
في الاستكثار ومعنى الفترة الإهمال ومن كان صحيح الرغبة في الثواب لم تكن له مسرة
إلا في العمل قال عبد الله بن المبارك لراهب متى عيدكم قال كل يوم لا أعصي
الله فيه فهو عيد وخرج بعض الزهاد في هيئة رثة في يوم عيد فقيل له في مثل
هذا اليوم في هذه الهيئة فقال ما تزين لله بمثل طاعته والحاصل من العمر قليل
ولعلي بن محمد: إذا أملت للمرء ستون حجة فما يأخذ بالفتيل الأنفسها — ينقص سنها
ألم تر أن النصف لليل حاصل وتذهب أوقات المقيل بخمسها
وتأخذ أوقات الهموم بحصة وأوقات أوجاع تميت بحسها

محاسن ما يبقى من العمر بينه   اذا هو فتنها النفس عن علم حرسها

ورياضة النفس على العمل تترتب على احوال ثلاثة احدها الزهد لقوله عليه السلام من اشرب قلبه حب الدنيا وركن اليها التاط منها بثلاث لا يبلغ غناه وامل لا يبلغ منتهاه وحرص لا يدرك مداه وقال عيسى عليه السلام الدنيا مزرعة لابليس واهلها حراث له وقال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وقال علي رضي الله عنه الدنيا كالحية لين مسها قاتل سمها فكن احذر ما تكون لها اسر ما تكون فيها فان من سكن منها الى ايناس ازالته عنها الى ايحاش ولبعضهم

الا انما الدنيا كاحلام نايم   وما خير عيش لا يكون بدائم

تامل اذا ما نلت بالامس لذة   فافنيتها هل انت الا كحالم

وقال عليه السلام من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وقال علي رضي الله عنه اول الدنيا عناء واخرها فناء حلالها حساب وحرامها عقاب ومتشابهها عتاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن وقيل الدنيا تقبل اقبال الطالب وتدبر ادبار الهارب وتصل وصال الملول وتفارق فراق العجول خيرها يسير وعمرها قصير ولذاتها فانية وتبعاتها باقية وقال وهب بن منبه الدنيا والاخرة كضرتين اذا ارضيت احداهما اسخطت الاخرى ولبعضهم حيث قال رحمه الله وعفا عنه

اذا بقيت الدنيا على المرء دينه   فما فاته منها فليس بضائر

فيا رب سل الله يسرا وجنة   دع زهرة الدنيا ومال الى الفقر

وقال عليه السلام الدنيا يومان يوم فرح ويوم هم وكلاهما زايل فدعوا ما يزول واتعبوا انفسكم في العمل فيما لا يزول وقال عيسى عليه السلام تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للاخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بالعمل ولما بلغ من زكا من الدنيا افضل ما سمت اليه نفسه نبذها وقال هذا سرور لولا انه غرور وملك لولا انه هالك ومحمود لولا انه مفقود وغنى لولا انه منى وارتفاع لولا انه اتضاع و

العتاهية

نعم الدار دار الانس والغزل   ودار العناء ودار الغير

فلو نلتها بحذافيرها   لمت ولم تقض منها الوطر

ايا من يؤمل طول الخلود   وطول الخلود عليه ضرر

اذا ما كبرت وبان الشباب   فلا خير في العيش بعد الكبر

وقال عليه السلام

وقال عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ونفس لا تشبع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع واوحى الله الى عيسى عليه السلام هب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينك الدموع وادعني فاني قريب وقيل اوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه وقيل لحرقة بنت النعمان بن المنذر وهي باكية ما لك تبكين فقالت رايت لاهلي غضارة ولم تمتلئ دار فرحا الا امتلأت ترحا وقال صاحب كليلة ودمنة طالب الدنيا كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا وكان عمر بن عبد العزيز يتمثل بهذه الابيات

نهارك يا مغرور سهو وغفلة   وليلك نوم والاسى لك لازم

تسر بما يفنى وتفرح بالمنى   كما سر باللذات في النوم حالم

وتشغل فيما سوف تكره غبه   كذلك في الدنيا تعيش البهايم

وسمع حكيم رجلا يقول لصاحبه اراك الله مكروها فقال كانك دعوت عليه بالموت من صاحب الدنيا لا بد ان يرى المكروه الثانية توطين النفس على ذهاب ما في اليد وبقاء حسابه قال عليه السلام لا تزول قدم ابن ادم حتى يسال عن ثلاثة شبابه فيما ابلاه وعمره فيم افناه وماله من اين كسبه وفيم انفقه وقال عيسى عليه السلام في المال ثلاثة خصال قيل وما هي يا روح الله قال يكسبه الانسان من غير حله قيل فان كسبه من حله قال يضعه في غير حقه قيل فان وضعه في حقه قال يشغله عن عبادة ربه ودخل ابو حازم على بشر بن مروان فقال له يا ابا حازم ما المخرج مما نحن فيه قال تنظر ما عندك فلا تضعه الا في حقه وما ليس عندك فلا تاخذه الا بحقه قال ومن يطيق هذا قال فمن اجل ذلك ملئت جهنم من الجنة والناس اجمعين ودخل اقوام منزل عابد فلم يروا فيه شيئا يقعدون عليه فقالوا لو كان لك دار مقام لاتخذنا لها اثاثا وقيل لزاهد الا توصي فقال ما لي شيء ولي عند احد شيء ولا لاحد عندي شيء وقيل لعيسى عليه السلام الا تتزوج فقال انما تحب التكاثر في دار البقاء وقيل له لو اتخذت حمارا فقال انا اكرم على الله من ان يجعلني خادم حمار وقيل لابي حازم ما مالك قال الرضى عن الله والغنى عن الناس وقيل له انك لمسكين قال كيف اكون مسكينا ومولاي له ما في السموات وما في الارض

وما ينفعهما وما تحت الثرى وقيل رب مغبوط بمضمونه فيه كذاته ومن حرم من سقمه
هو شفاؤه ولبعضهم / ومغرور بعيش بعد معرفته عرفته بعد معرفته
وكذلك الدهر ما ثمه / افنى ... شيئا من غرمه
ومن وطن نفسه على ذهاب ما بيده كفى نفسه وزهد فيما ليس له ووضع ماله في حقه
وقال رجل يا رسول الله ما لي لا احب الموت قال ألك مال قال نعم قال قدم مالك فان قلب المرء
عند ماله وقالت عائشة رضي الله عنها ذبحنا شاة فتصدقنا بها فقلت
يا رسول الله ما بقي منها الا كتفها فقال كلها بقي الا كتفها وباع عبيد الله بن
عبد الله بن عتبة بن مسعود دارا بثمانين الف درهم فقيل له لو اتخذت لولدك
ذخرا من هذا المال قال اجعله ذخرا عند الله واجعل الله ذخرا لولدي
وتصدق بها وعوتب سهل بن عبد الله المروزي في كثرة الصدقة فقال من اراد
ان ينتقل من دار الى دار لم يبق في الاولى شيئا وقال سليمان بن عبد الملك لابي حازم
ما لنا نكره الموت فقال لانكم اخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فانتم تكرهون
ان تنتقلوا من العمران الى الخراب وقيل لعبيد الله بن عمر ترك زيد بن خارجة مائة الف
درهم قال لكنها لا تتركه وقال الحسن ما انعم الله على عبد نعمة الا وعليه
فيها تبعة الا سليمان بن داود فان الله قال له هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير
حساب وقال ابراهيم النخعي نعم القوم السؤال يدقون الابواب ويقولون توجهون
الى الاخرة شيئا وقال سعيد بن المسيب مر بي صلة بن اشيم فنهضت اليه وقلت
له يا ابا الصهباء ادع لي فقال رغبك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ووهب لك
اليقين الذي تسكن النفس اليه ويعول في الدين عليه ولما ثقل عبد الملك بن مروان
راى غسالا يلوي ثوبا بيده فقال وددت اني كنت غسالا لا اعيش الا بما اكتسبه
يوما فيوما فبلغ ذلك ابا حازم فقال الحمد لله الذي يتمنون عند الموت ما نحن فيه
ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه وقال عليه السلام يقول ابن ادم مالي مالي وما لك
من مالك الا ما اكلت فافنيت ولبست فابليت وتصدقت فامضيت وكان ابو حازم
يقول انما بيني وبين الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته وانا وهم من غد على وجل
وانما هو اليوم فما عسى ان يكون فيه وقال الفضيل طلبت الدنيا اضطرارا وتركتها

في الامور

في الامور اعتبارا وسيطا لمعادك ابتداء ولابي العتاهية رحمه الله

ارى الدنيا لمن هي في يديه / عذابا كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر / وتكرم كل من هانت عليه
اذا استغنيت عن شيء فدعه / وخذ ما انت محتاج اليه

قال الاصمعي دخلت على الرشيد يوما وهو ينظر في كتاب ودموعه تسيل فرمى به الي
فناولته فاذا فيه ابيات لابي العتاهية هل انت معتبر بمن خربت منه غداة قضى دساكره

هل انت معتبر بمن خربت منه / غداة قضى دساكره وبمن خلت منه اسرته وتعطلت منه منابره
يا مؤثر الدنيا للذته / والمستعد لمن يفاخره
نل ما بدا لك ان تنال من الدنيا / فان الموت آخره

ثم قال والله لكاني اخاطب بهذا الشعر فلم يلبث الا يسيرا حتى مات الثالثة قصر
الامل قال عليه السلام في بعض خطبه ايها الناس ان الايام تطوى والاعمار تفنى و
الابدان في الثرى تبلى وان الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد يقربان كل بعيد ويخلقان كل
جديد وفي ذلك عباد الله ما الهى عن الشهوات ورغب في الباقيات الصالحات وقيل
يا رسول الله من اكيس الناس قال اكثرهم ذكرا للموت واكثرهم استعدادا له اولئك
الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الاخرة وقال العلاء بن المسيب ليس قبل الموت
شيء الا والموت اشد منه وليس بعد الموت شيء الا الموت ايسر منه وقيل كل امرئ
يجري من عمره الى غاية تنتهي اليها مدة اجله وتنطوي عليها صحيفة عمله
فخذ لنفسك من نفسك وقس يومك بامسك وكف عن سيئاتك وزد في حسناتك
قبل ان تستوفي مدة الاجل وتقصر عن الزيادة في العمل وقال عليه السلام اقلل من
الدين تعش حرا واقلل من الذنوب يهن عليك الموت وانظر حيث تضع ولدك فان
العرق دساس وعزى اعرابي رجلا عن ابن صغير له فقال الحمد لله الذي نجاه
معافا سالما من الكدر وخلصه مما يريد به من الخطر وقيل اغتنم تنفس الاجل وامكان
العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك في اجل محدود ونفس معدود وعمر غير ممدود
معه دواء الطبيب معذور اذ لم يدفع المقدور ولعلي رضي الله تعالى عنه بعد موت
النبي صلى الله عليه وسلم / غر جهولا امله / يموت من جا اجله

تبصر

ومن دنا من حتفه لم تغن عنه حيله ، وما بقاء آخر قد غاب عنه أوله

والمرء لا يصحبه في القبر إلا عمله ، ولأبي العتاهية

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس   وإن تمنعت بالحجاب والحرس

واعلم بأن سهام الموت قاصدة   لكل مدرع منها ومترس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها   إن السفينة لا تجري على اليبس

وإن أقصر الآمال استيقظ الإنسان لعمل الآخرة وهان عليه الموت وقال عليه السلام لأبي
ذر نبه بالتفكر قلبك وجاف عن النوم جنبك واتق الله ربك وقال الخوارزمي في كتاب البيان
وجد مكتوب في حجر يا ابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من أجلك لزهدت في طول ما ترجو من أملك
ولرغبت في الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك وإنما يلقاك ندمك إذا زلت
بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك وتبرأ منك القريب وانصرف عنك الحبيب
ولما حضرت بشر بن منصور الوفاة فرح فقيل له أتفرح بالموت فقال أتجعلون قدومي
على خالق أرجوه كمقامي مع مخلوق أخافه وقيل لحبيب في مرضه الذي مات فيه لو أرسلت
إلى الطبيب يراك فقال قد رآني وقال إني فعال لما أريد وقيل للربيع بن خثيم وقد اعتل
ندعو لك طبيبا فقال أردت ذلك فذكرت عادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين
ذلك كثيرا وعلمت أنهم كان فيهم الأطباء والمداوي فهلكوا جميعا وقيل من ذكر المنية
نسي الأمنية وقيل الأمل حجاب الأجل ولعلي رضي الله عنه وكرم وجهه

فلو أنا إذا متنا تركنا   لكان الموت راحة كل حي

ولكنا إذا متنا بعثنا   فنسأل كلنا عن كل شي   ولغيره

ألا إنما الدنيا مقيل لراكب   قضى وطرا من منزل ثم هجرا

مراح ولا يدري على من قدومه   ألا كل ما قدمته تلقاه موفرا   قدومه

وقال أبو الدرداء يا رسول الله أوصني فقال اكتسب طيبا واعمل صالحا واسأل الله رزق يوم
بيوم واعدد نفسك من الموتى وقيل أصاب الدنيا من حذرها وأصابته الدنيا من أمنها
ومر محمد بن واسع بقوم فقيل هؤلاء زهاد فقال وما قدر الدنيا حتى يحمد من زهد
فيها وقيل السعيد من اعتبر بأمسه واستظهر على نفسه وقدم لرمسه والشقي
من جمع لغيره وبخل على نفسه وعن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في

خطبة

خطبة أيها الناس إن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم وإن لكم معالم فانتهوا إلى
معالمكم وإن المؤمن بين مخافتين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وأجل قد
بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته
ومن الحياة قبل الموت فإن الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتم للآخرة فوالذي نفس
محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار ولأبي العتاهية

ليس فيما مضى ولا في الذي لم   يأت من لذة لمستحليها

إنما أنت طول عمرك ما عمرت   في الساعة التي أنت فيها

على نفسك فابك وإلا   طلبت منك فوق ما يكفيها

وقيل لزاهد ما بالك تمشي على عصا ولست بكبير ولا مريض قال إني أعلم أني مسافر
وإن العصا من آلة السفر وفي المعنى حملت العصا لا الضعف أوجب حملها علي ولا أني تحنيت من كبر

ولكنني ألزمت نفسي حملها   لأعلمها أني مقيم على السفر

وقيل الدنيا ساعة فاجعلها طاعة وقلت عجبا لمن يخاف العقاب كيف لا يكف
وعجبا لمن يرجو الثواب كيف لا يعمل وقيل إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما
وقيل الأيام صحائف الأعمال فخلدوها أحسن الأفعال ولمحمد بن يسير

مضى أمسك الماضي شهيدا معدلا   ويومك هذا بالفعال شهيد

فإن تك بالأمس اقترفت إساءة   فثن بإحسان وأنت حميد

ولا ترج فعل الخير منك إلى غد   لعل غدا يأتي وأنت فقيد

وما رأيت مثل النار نام هاربها ودخل أبو الدرداء الشام فقال يا أهل الشام اسمعوا
قول أخ ناصح فاجتمعوا إليه فقال ما لي أراكم تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تأكلون
وتؤملون ما لا تدركون إن الذين كانوا قبلكم بنوا مشيدا وأملوا بعيدا وجمعوا
كثيرا فأصبح أملهم غرورا وجمعهم ثبورا ومساكنهم قبورا وقيل المنى بضائع النوكى
ولعبد الله بن المعتز   نسير إلى الآجال في كل ساعة   وأيامنا تطوى وهن مراحل

ولم نر مثل الموت حقا كأنه   إذا ما تخطته الأماني باطل

وما أقبح التفريط في زمن الصبا   فكيف به والشيب في الرأس شاعل

ترحل من الدنيا بزاد من التقى   فعمرك أيام تعد قلائل

وكان عبد الملك بن مروان يتمثل بهذين البيتين

اعمل على مهل فانك ميت ... واكدح لنفسك ايها الانسان

فكان ما قد كان لم يك اذ مضى ... وكان ما هو كاين قد كان

ونظر سليمان بن عبد الملك يوما في المراة فاعجبته نفسه فقال انا الملك الشاب فقالت جارية من جواريه من قصيدة

انت نعم المتاع لو كنت تبقى ... غير ان لا بقاء للانسان

ليس فيما بدا لنا منك عيب ... يعلم الله غير انك فان

فمات قبل تمام سبعة ايام وعن انس قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الجدعا فقال يا ايها الناس كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذي نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبويهم اجداثهم وناكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وامنا كل جايحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيب غيره وانفق من مال كسبه من غير معصية ورحم اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة طوبى لمن اذل نفسه وحسنت خليقته وصلحت سريرته طوبى لمن عمل بعلمه وانفق من فضل ماله وامسك من فضل قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى البدعة وقال عليه السلام زوروا القبور تذكركم الاخرة وحفر الربيع بن خيثم قبرا في داره فكان اذا وجد قسوة من قلبه اضطجع فيه ومكث ما شا ثم يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت ثم يخرج وقيل ابلغ العظات النظر الى قبور الاموات وقال بعض الشعرا

وعظتك اجداث صمت ... ونعتك ازمنة خفت

وتكلمت عن اوجه ... تبلى وعن صور سبت

وارتك قبرك في القبو ... ر وانت حي لم تمت

وقيل من لم يتعظ ووجد على قبر ماما

مزاحم البغل فدتك ... مصارعنا فهو مغرور وقال ابو العتاهية رحمه الله وعفا عنه

انعم اليوم ما علمت غدا ... وانظر بما ينقضي مجي غده

ما ارتد طرف امري بلذته ... الا وشي يموت من جسده

ولما مات الاسكندر قال بعض الحكما كان الملك امس انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس وعنى ابو العتاهية هذا فقال كفى حزنا بدفنك ثم اني ... نفضت تراب قبرك من يديا

وكانت

وكانت في حياتك لي عظات ... وانت اليوم اوعظ منك حيا

وقال عليه السلام لو تكاشفتم ما تدافنتم وعاش زر بن حبيش ماية وعشرين سنة فلما حضرته الوفاة قال رحمه الله وعفا عنه بمنه وكرمه

اذا الرجال ولدت اولادها ... واضطربت من كبر اجسادها

وجعلت اسقامها تعتادها ... تلك زروع قد دنا حصادها

وكتب رجل لصالح بن عبد القدوس الموت باب وكل الناس داخله يا ليت شعري بعد الباب ما الدار فاجابه صالح بقوله

الدار دار نعيم ان عملت بما ... يرضي الاله وان خالفت فالنار

هما محلان ليس للمرء غيرهما ... فانظر لنفسك ايها الدار تختار

الباب الرابع في ادب الدنيا

خلق الله الخلق محتاجين وفطرهم عاجزين ليعلموا انه المنفرد بالغنى والمختص بالقدرة فيشهد بقدرته انه الخالق وبغناه انه الرازق فيذعنوا بالطاعة رغبة ورهبة ويقروا بنقايصهم عجزا وحاجة وخلق الانسان اكثر احتياجا من جميع الحيوان لان من الحيوان ما يستقل بنفسه ويستغني عن جنسه والانسان لا بد له من الاستعانة بغيره فصار ذل الحاجة وهوان العجز يمنعانه من طغيان الغنى وبغي القدرة ثم جعل لينال حاجته اسبابا ولدفع عجزه حيلا ودله عليهما بالعقل وارشده اليهما بالفطنة قال ابن مسعود في قوله تعالى وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر ولاجل العقل والفطنة ما تضادت بهما الارزاق فوقع لقوم بخطا الجهل ويتفق لاخرين بالاستغفال كما قيل

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه ... وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الاوهام حايرة ... وصير العالم النحرير زنديقا

وعلل المفاسد والمصالح منها ما هو ظاهر ومنها ما هو مغيب لحكمة استاثر الله بها ينبغي للعبد ان يحسن ظنه بالله تعالى فيها وقال عليه السلام حسن الظن بالله من عبادة الله واسباب الحاجة وحيل العجز انما هي في الدنيا التي هي دار تكليف وعمل والاخرة دار قرار وجزا فليصرف الانسان الى بنايه حظا من عنايته بها يتزود لاخرته وقد قال تعالى لنبيه عليه السلام فاذا فرغت فانصب اي اذا فرغت من امر دنياك فانصب في الطاعة قال عليه السلام ليس خيركم من ترك الدنيا للاخرة ولا الاخرة

للدنيا ولاكن خيركم من اخذ من هذه وهذه وقال نعمة المطية الدنيا فارتحلوها تبلغكم للاخرة وقال سفيان الثوري في التورية اذا كان في الليلة قوة فتعصموا واذا لم يكن فاطلب يا ابن ادم حرك يدك يسبب لك رزقك

لا تتبع الدنيا وايامها ذما وان دارت بك الدايرة
من شرف الدنيا ومن فضلها ان بها يستدرك الاخرة

والامور التي تصلح بها الدنيا قسمان ما ينتظم به جملتها وما يصلح به حال كل واحد من اهلها وقوله تعالى ولا يزالون مختلفين قال الحسن معناه في الرزق فهذا غني وهذا فقير والله فضل بعضكم على بعض في الرزق والدنيا اذا صلحت كان اسعد اهلها موفورا واعراضها ميسورا لانها اذا منحت منحت واذا استرمت ابقت فاذا فسدت كان اسعد اهلها مكدرا واعراضها غدرا لانها اذا منحت اتعبت واذا استرمت اجحفت وهلاكها مصلح لاهلها بقلة الامانات وضعف الديانات ولابن دريد رحمه الله وعفا عنه

الناس مثل زمانهم حذو النعال على مثاله
ورجال دهرك مثل دهرك في تقلبه وحاله
وكذا اذا فسد الزمان جرى الفساد على رجاله

القسم الاول فيما تصلح به الدنيا وذلك ستة امور الدين والسلطان والعدل والامن والخصب والامل الدين فهو قيد على النفوس في خلواتها وصارف لها عن شهواتها فلذلك لم يخل الله الخلق منذ فطرهم عقلا من اعتقاد فيهم في نبي وتكليف شرعي كي لا تختلف اراؤهم وتتفرق اهواؤهم وما وقع من الاختلاف في العقل والشرع انما هو هل جاءا معا او سبق العقل فقالت طائفة سبق العقل لان بالعقل يستدل على صحة الشرع وقوله تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى يدل على ان ذلك لا يوجد منه الا عند كمال عقله فالدين صلاح الدنيا والاخرة وقيل لا بد اذا جاز اذ شريعة يؤدى بها الفرض واذ سياسة تعمر بها الارض وقال ابن حمديس

ما عمة ابدينا فعة حتى يصح الدين والخلق

السلطان وبهيبته تأتلف الاهواء المختلفة وتجتمع القلوب المفترقة وبسطوته تنكف الايدي الظالمة وتنقمع النفوس المعاندة وللمتنبي رحمه الله ونفعنا به

بسلم

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
والظلم في خلق النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

من الظلم

والمانع اما عقل او دين او سلطان او عجز والسلطان ابلغها لان العقل والدين ربما يكونان مضعوفين وبدواعي الهوى مغلوبين وقال عليه السلام ان الله ليزع بالسلطان اكثر مما يزع بالقران وقال السلطان ظل الله في ارضه يأوي اليه كل مظلوم وقال ان لله حراسا في السماء وحراسا في الارض فحراسه في السماء الملائكة وحراسه في الارض الذين يقبضون ارزاقهم ويذبون عن الناس وقال الامام الجائر خير من الفتنة وكل لا خير فيه وفي بعض الشر خيار وقال ابن مسعود السلطان يفسد وما يصلح الله به اكثر فان عدل فله الاجر وعليكم الشكر وان جار فعليه الوزر وعليكم الصبر وقال ابو هريرة سبت العجم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فنهى عن ذلك وقال لا تسبوها فانها عمرت بلاد الله فعاش فيها عباد الله وقيل السلطان في نفسه امام متبوع وفي سيرته دين مشروع فان ظلم لم يعدل احد في حكم وان عدل لم يجسر احد على ظلم وقيل اقرب الدعوات من الاجابة دعوة السلطان الصالح واولى الحسنات بالاجر والثواب امره ونهيه بوجود المصالح ثم في وجود المصالح ثم في السلطان وحراسة الدين وحوز من شذ عنه مرتد وفي الاهواء والاراء فالدين اذا عدم سلطانه تبدلت احكامه واختلف هل يجب السلطان بالعقل او بالشرع فقالت طائفة بالعقل لانه لا بد ممن يرجع اليه في المعضلات وقالت طائفة بالشرع لا فائدة العروج واستيفاء الحقوق ومن قال بوجوب ذلك بالعقل قال بوجوبه بعثة فيهما ومن قال بوجوب ذلك بالشرع منع من ذلك اما اقامة امامين او اكثر في بلد واحد في وقت واحد فممنوع اجماعا واما في اقطار متباعدة فمجوزة لذلك لطائفة شاذة من كل واحد يكون اضبط لما في يده وانه لما جاز بعث نبيين في عصر واحد كانت الامامة اولى وذهب الجمهور الى ان اقامة امامين في عصر واحد لا يجوز شرعا لقوله عليه السلام اذا بويع للاميرين فاقتلوا الاخر منهما ولقوله ان وليتم ابا بكر تجدوه قويا في دين الله ضعيفا في بدنه وان وليتم عمر تجدوه قويا في دين الله قويا في بدنه وان وليتم عليا

تحدوه نهارا يا محمد يا مظاهر الكلام ان اقامتهم في وقت واحد تصح والذي
يلزم السلطان من امور الامة ان تجمع سبعة امور حفظ الدين وحراسة الرعية
وحفظ البلدان والثغور وجمع الشرع فيما يتوجه من الاموال اخذا او عطا والعدل
في ازالة المظالم واقامة الحدود واختيار العمال في الامور فاذا فعل ذلك كان مؤديا
لحق الله في الامة مستوجبا لطاعتهم وان قصر كان مواخذا بالامة ومعاقبا
عليها وقال ابن عباس في قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم
اي امراء سوء وفي قوله او من تحت ارجلكم اي عبيد سوء وفي قوله او يلبسكم شيعا
اي يجعل الهوا فيكم مختلفة وقال مجاهد العذاب من فوق الرجم ومن تحت الخسف
وقال معقل او يلبسكم شيعا اي يذيق بعضكم الفتن وقال عليه السلام ما من امير ولي
على عشيرة الا يجي يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه حتى يكون عمله هو
الذي يطلقه او يوبقه وقال خيار ائمتكم من تحبونهم ويحبونكم وشرار ائمتكم
من تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم وكتب عمر الى سعد بن ابي
وقاص رضي الله عنهما ان الله اذا احب عبدا حببه الى خلقه فاعرف منزلتك
من الله بمنزلتك من الناس وقال البعض لخليفة اوصيك تخشى الله في الناس ولا تخشى
الناس في الله وقال لابي مريم الحنفي وكان الذي قتل اخاه زيدا والله لا احبك حتى تحب
الارض الدم قال يا امير المومنين ايمنعني ذلك نفعا قال لا قال ايجحف على حقا قال لا
قال فلا ضير اذا انما يأسى المومنين على الحب النساء واعطى طلحة بن عبيد الله
ام كلثوم بنت ابي بكر مائة الف درهم وهو اول من اصدق هذا القدر فبعث بالمال
على عمر رضي الله عنه فقال ما هذا فقال صداق ام كلثوم بنت ابي بكر فقال ادخلوه بيت
المال واخبر طلحة بذلك فقيل له كلمه فقال ان كان يرى له فيها حقا فلا يرده الي
وان لم ير فيه حقا لم يرده فلما اصبح عمر امر بالمال فدفع الى ام كلثوم وبعث الرشيد
ابا العتاهية فكتب في حائط الحجر اما والله ان الظلم لوم وما زال المسي هو الظلوم
الى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم فاخبر الرشيد بذلك فبكى ثم
ابا العتاهية فاستحله وعطاه الف دينار وخلى سبيله العدل وهو يبعث على الطاعة
وبه تتعمر الارض ولما راى الهرمزان عمر رضي الله عنه قد قام متبذلا قال له عدلت فامنت

وليس

وليس شيء اسرع الى خراب وفساد الضمائر من الجور وقال عليه السلام
ليس الزاهد الى المعلم العدوان على العباد وقال ثلاثة منجيات وثلاثة مهلكات
واما المنجيات فالعدل في الغضب والرضى وخشية الله في السر والعلانية والقصد
في الغنى والفقر واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
وقال الاسكندر لحكماء الهند لما راى قلة الشرائع عندهم لما صارت سنن بلادكم
قليلة قالوا العدل ملوكنا واعطائنا الحق من انفسنا قال فنعم ونعم فايهما افضل
العدل ام الشجاعة قالوا اذا استعمل العدل استغنى عن الشجاعة وقيل العدل ميزان الله
الذي وضعه للخلق ونصبه للحق والعدل قسمان عدل الانسان في نفسه وعدله
في غيره فاما عدل الانسان في نفسه فيحملها على المصالح وكفها عن القبائح وحملها
ما بين التجاوز والتقصير فان التجاوز جور والتقصير ظلم ومن جار على نفسه فهو اجور على
غيره ومن ظلم نفسه فهو لغيره اظلم واما عدل الانسان في غيره ثلاثة اقسام
عدله فيمن دونه وعدله مع من فوقه وعدله مع اكفائه فاما عدل الانسان
فيمن دونه كالسلطان مع رعيته فهو باربعة امور باتباع الميسور وترك المعسور
وترك التسلط وابتغا الحق وقال عليه السلام اشد الناس عذابا يوم القيامة من اشركه
الله في سلطانه فجار في حكمه وقال ليس للجائر جار وقيل العجب ممن استفسد رعيته
وهو يعلم ان عزه بطاعتهم واما عدل الانسان مع من فوقه كالرعية مع السلطان
فهو بثلاثة امور اخلاص الطاعة وبذل النصرة وصدق المحبة وفي المعنى

فان جوت عدا ترى تخطى اليك بمعض اوصال النسيم

وقال ابو بن ... من فوقه قد يطعك من دونك وقيل الظلم مسلبة النعم والبغي مجلبة
النقم واما عدل الانسان مع اكفائه فهو بثلاثة امور ترك الاستطالة ومجانبة
الادلال وكف الاذى وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا انبئكم بشر
الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه وقال عيسى عليه السلام
يا بني اسرائيل لا تكافوا ظالما فيبطل فضلكم والامور ثلاثة امر تبين رشده فاتبعوه
وامر تبين غيه فاجتنبوه وامر اختلف فيه فردوه الى الله وقال بعضهم

ما دمت حيا فدار الناس كلهم فانما انت في دار المداراة

وقيل لكل فضيلة فهي متوسطة بين رذيلتين زيادة ونقصان وهما الإفراط والتفريط كالعدل فهو بين الظلم والإهمال وكالتواضع فهو بين الكبر والخساسة وكالسخاء فهو بين التبذير والتقتير وكذلك سائرها وقيل السلطان السوء يخيف البريء ويصطنع الزنيم والبلد السوء يجمع السفل ويورث العلل والولد السوء يهدم الشرف ويشين السلف والجار السوء يفشي السر ويهتك الستر والغذاء السوء ينصل الشهوة ويثقل القوة والدواء السوء يبطئ العلاج ويفسد المزاج **الأمن** وهو الذي تطمئن به النفوس وتسكن به القلوب وقيل الأمن أهنأ عيش والعدل أقوى جيش والخوف أما على النفس أو على الأهل أو على المال أو على اثنين منها أو على جميعها وهو الخوف العام ومعرفة قدر كل نعمة بمقاساة ضدها وفي تمام نعمة الله بالرحمة والرضوان. آمين. امر

ويصنع

الحرب الولد السوء

والحادثات وإن أصابك بؤسها فهو الذي أنباك كيف نعيمها

فليتذكر المرء عند خوفه ما كان عليه من الأمن وعند مرضه ما كان عليه من الصحة فيستبدل بالشكوى شكرا وبالجزع صبرا ولقد لقي يعقوب يوسف عليهما السلام فقال له أي بني كان خبرك بعدي قال لا تسألني عما فعل بي إخوتي واسألني عما صنع بي ربي

ولبعضهم لا تتهم في الهمة أيام السقم فإن عقبى نزول الهموم النعم

الخصب

الخصب وهو الغنى تتسع به الأحوال ويقل به في الناس الحسد وتقل العداوات والتوصل وتقوى الأمانة قال بعض السلف وجدت خير الدنيا والآخرة في التقى والغنى وشر الدنيا والآخرة في الفجور والفقر ولم أر بعد الدين خيرا من الغنى ولم أر بعد الكفر شرا من الفقر وكما أن صلاح الخصب عام فكذلك فساد الجدب عام والخصب عام في المكاسب وهو من نتائج الأمن كما أن الأمن من نتائج العدل **الأمل** وهو الذي يبعث على اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه ويحث على إنشاء ما لا يؤمل في مدة حياة بانيه فلولا أن الآخرين يرتفقون بما يجدونه من إنشاء الماضين حتى تقوم الأعصار ببناء العلماء وعمارة غراسة الأشجار ونحو ذلك ولولا الأمل لما تجاوز أحد حاجة يومه ولا تعدى ضرورة وقته قال عليه السلام الأمل رحمة من الله لأمتي لولا الأمل ما غرس غارس شجرا ولا أرضعت أم ولدا ولبعضهم

الأمل

وللنفوس وإن كانت على وجل من المنية آمال يقويها
فالمرء يبسطها والدهر يقبضها والنفس تنشرها والموت يطويها

ولكن

ولا بد للآمل من أقوى الأسباب في الغفلة عن الآخرة وللبيد رحمة الله عليه

أكذب النفس إذا حدثتها إن صدق النفس يزري بالأمل
غير أن لا تكذبنها بالتقى واخزها بالبر لله الأجل

ولغيره

ومن عادة الأيام أن خطوبها إذا سر منها جانب ساء جانب
وما أعرف الأيام إلا ذميمة ولا الدهر إلا وهو للثأر طالب

القسم الثاني فيما تصلح به أحوال كل واحد من أهل الدنيا

وذلك ثلاثة أمور نفس مطيعة وألفة جامعة ومادة كافية فالأول وهو النفس المطيعة فمن لم يملك نفسه فهو بأن لا يملك غيرها أحرى ومن عصته نفسه فهو بمعصية غيرها أولى

أتطمع أن يطيعك قلب سعدى وتزعم أن قلبك قد عصاك

وطاعة النفس نصح وانقياد فالنصح أن تنظر النفس للأمور بعواقبها فترى الرشد رشدا وتستحسنه وترى الغي غيا وتستهجنه وتستحي وتستقبحه وهذا يكون إذا أنصفت النفس وسلمت من دواعي الهوى ولذلك قيل من فكر أبصر والانقياد أن تسرع النفس إلى الرشاد إذا أمرت وتنتهي عن الغي إذا زجرت وسيأتي إن شاء الله الأمر الثاني الألفة الجامعة روى جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن آلف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وخير الناس أنفعهم للناس وقال عليه السلام إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال وقيل من قل أوداؤه وأسباب الألفة خمسة الدين والنسب والمصاهرة والمواخاة والبر **الدين** فهو الذي يبعث على التناصر ويمنع من التقاطع والتدابر عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال وهذا وإن كان الدين يقتضيه ففيه تعزيز لتوارث الجاهلية واختلافها لأنه عليه السلام بعث والعرب أشد الناس اختلافا وكانت من الأنصار الأوس والخزرج أكثرهم تباينا فصاروا في الإسلام إخوانا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا والإنسان قد يقطع في اختلاف الدين آباءه وأبناءه وإخوانه ولا حرج بعد قتل أبو عبيدة

بن الجراح اباه يوم بدر واتى براسه الى النبي صلى الله عليه وسلم طاعة لله
ولرسوله فانزل الله تعالى فيه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد
الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب
في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وقد يختلف اهل البيت الواحد على مذاهب
فيصيرون فرقا **النسب** حمية القرابة تبعث على التناصر وتمنع من التخاذل
الفة من استعداء الاباعد على الاقارب **وقال** عليه السلام ان الرحم اذا تماست
تعاطفت وقوله تعالى حكاية عن لوط عليه السلام لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد
اي الى عشيرة مانعة **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال رحم الله لوطا قد كان ياوي الى ركن شديد يريد الله تعالى **وقال** عليه السلام ما
بعث الله نبيا الا في ثروة من قومه وكان عليه السلام لا يترك الصبر فيما حتى يضع
الفتيلة بين يديها قال الرياشي المعوج الذي لا يثقف الا قبيلة وقال عليه السلام
من كثر سواد قوم فهو منهم والانساب والدون ومولودون ومناسبون فالوالدون
الاباء والامهات والاجداد والجدات واشفاقهم بالطبع لا يتغير **وقال** عليه السلام
الولد ثمرة وثمرة القلب الولد وقال الولد مبخلة مجبنة وذكر قوم طلب الولد
فما يجد ثمعه من الاخلاق وقيل ليحيى بن زكريا عليهما السلام ما الذي تكره من الولد
فقال ما لي وللولد ان عاش كدني وان مات هدني وقيل لعيسى عليه السلام الا تتزوج
فقال انما يحب التكاثر في دار البقاء والامهات اكثر اشفاقا من الاباء لانهن ارق قلوبا
والين نفوسا وقد جمع الله الاباء والامهات في الوصية فقال ووصينا الانسان بوالديه حسنا
وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان امي انا اطعمتها افرشها على ظهري ولا اصرف
عنها وجهي واردد اليها كسبي فهل جزيتها قال لا ولا بزفرة واحدة قال ولم قال لانها
كانت تخدمك وهي تحب حياتك وانت تخدمها وانت تحب موتها وقال الحسن حق الوالد
اعظم وبر الوالدة الزم وقال عليه السلام نهاني الله عن عقوق الامهات ووأد البنات
ومنع وهات وقال المقداد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يوصيكم بامهاتكم
ثم يوصيكم بابائكم ثم يوصيكم بالاقرب فالاقرب والمولودون الاولاد واولاد الاولاد
والعرب تسمي ولد الولد الحفدة وانهم خلفاء حازم ومنتقلوا للازم الالفة من حوله

الاباء

الاباء وهي في مقابلة الاشفاق في الاباء ولابي تمام رحمه الله وعفا عنه

فاصبحت يلقاني الزمان من اجله ... باعظام مولود واشفاق والد

والمتنقل الانتقال وهو في مقابلة المحبة في الاباء ثم ان الابن قد يتنقل مع الكبر الى البر
واما العقوق فان كان الاب عطوفا والولد رشيدا صار الابن برا وعن عامر بن شراحيل
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجرير بن عبد الله ان حق الوالد على الولد ان يخشع له
عند الغضب ويؤثره على نفسه عند السغابة والنصب وان كان الوالد جافيا والولد
غاويا صار الابن عقوقا وقال عليه السلام رحم الله امرءا اعان ابنه على بره وبشر
عمر بمولود فقال ريحانة اشمها ثم هي عن قريب ولد بار او عدو ضار وقيل ابنك
ريحانك سبعا وخادمك سبعا ووزيرك سبعا ثم صديق او عدو والمناسبون من عدا
الاباء والابناء ممن يرجع بتعصيب او رحم ويختصون بالحمية الباعثة على النصرة على
الاجانب فان حرسوا من التقاطع والتواصل تاكدت وان اهملت ثقة بلحمة النسب غلب
عليها مقت الحسد ومنازعة التنافس وقيل للقرشي ايما احب اليك اخوك ام صديقك
قال انما احب اخي اذا كان صديقي وقال مسلمة بن عبد الملك العيش في
ثلاثة سعة المنزل وكثرة الخدم وموافقة الاهل وقيل البعيد قريب بمودته والقريب
بعيد بعداوته وقال الحنفي الاب رب والجد كد والولد كمد والاخ فخ والعم غم
والخال وبال والاقارب عقارب وانما المرء بصديقه وفي نحو هذا قال المعتز رحمة الله عليه

يحوطهم يحمي وهم ياكلونه ... وما داهيات المرء الا اقاربه

وقال المفسرون في قوله تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل هي الرحم ويخشون
ربهم في قطعها ويخافون سوء الحساب في المعاقبة عليها وعن عبد الرحمن بن عوف
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل انا الرحمن وهي الرحم اشتققت
لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال عليه السلام صلة
الرحم منماة للعدد مثراة للمال محبة في الاهل منساة في الاجل وقيل من وصل رحمه
وصله الله ومن اجار جاره اجاره الله واجاد محمد بن عبد الملك الا الحمد لا زادني

وحسبك من قبح وسوء صنيعة ... معاداة ذي القربى وان قيل قاطع
ولكن اواسيه وانسى ذنوبه ... لترجعه يوما علي الرواجع

الحد **المصاهرة** وهي استعداد مواصلة عن رغبة واختيار قال الله

تعالى ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة

اي محبة وشفقة وقال الحسن المودة النكاح والرحمة الولد وقال تعالى والله جعل

لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة قال ابن عباس الحفدة ولد الرجل

وولد ولده وقال ابن مسعود اختان الرجل على بناته وقيل بنو امراة الرجل من غيره سموا

حفدة لسرعتهم في الخدمة وفي الغنوة والبيت نسع ونحفد اي نسرع وكانت العرب تحتسب

ببعد وتالف بالمصاهرة وقال خالد بن يزيد بن معاوية كان ابغض الخلق

الي ال الزبير حتى تزوجت فيهم رملة فصار واحب خلق الله الي وفيها يقول رحمه الله

تجول خلاخل النسا ولا ارى لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

احب بني العوام طرا لاجلها ومن اجلها احببت اخوالها كلبا

فان تسلمي نسلم وان تتنصري يخط رجال بين اعينهم صلبا

والمبتغى بعقد المصاهرة خمسة اوجه المال والجمال والدين والالفة والتعفف وقال

عليه السلام تنكح المراة لاربعة لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها فعليك

بذات الدين تربت يداك رواه ابو هريرة والمصاهرة اثبت للجمال اثبت من المصاهرة

للمال لان المال زائل والجمال صفة لازمة ومن احبك لشيء زال عنك بزواله وقال عبد الحميد

من عظمك لاستغلالك استقلك عند اقلالك وقال عليه السلام اعظم النساء بركة

احسنهن وجها واقلهن مهرا وقيل حسن الصورة اول السعادة وكره قوم الجمال البارع

لما يخاف من الصبوة اليه والعشقة به ولما يحدث من كثرة الادلال وقيل من بسطة ربما

دلال فيضم الانه لان وشاور رجل حكيما في التزويج فقال له اياك والجمال البارع فانه

مرعى انيق كما قال رداول ولن تهاب ومن عالم عانيا ان رنا وجرت اثر منتجع وسمع

عمر امراة تقول ان النساء رياحين خلقن لكم وكلكم يشتهي شم الرياحين فاجابها عمر

ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من شر الشياطين

والمصاهرة للدين احمد عاقبة وقوله عليه السلام فعليك بذات الدين تربت يداك اي افتقر

ان لم تظفر بها وقيل انها كلمة مبالغة ولا يراد بها سوء كقولهم قاتله الله ما اشجعه

والمصاهرة للالفة اما للمكاثرة واما لتالف القلوب وداعي المكاثرة الرغبة وداعي

الثالث الرهبة

٢٦

٤ الثالث الرهبة والمصاهرة للتعفف هي المبتغى بالنكاح وما سوى ذلك متعلق

عليه او مضاف اليه ولما نزل قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم

من نفس واحدة وجعل منها زوجها قال النبي صلى الله عليه وسلم خلق الرجل من التراب

فهمه من التراب وخلقت المراة من الرجل فهمها من الرجل وعن عكاف بن وداعة الهلالي

انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الك زوجة قال قلت لا قال فانت اذا من اخوان

فقط الشياطين ان كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وان كنت منا فمن سنتنا النكاح والشرط

ثلاثة في النكاح الدين لقوله عليه الصلاة والسلام لا يفرك مومن مومنة ان كره منها خلقا

رضي خلقا رواه ابو هريرة والعقل لقوله صلى الله عليه وسلم لا تنكحوا الحمقاء فان صحبتها

بلاء وولدها ضياع وعليكم بالودود الولود والكفاءة ان لا كفاءة لا ينفي العار ويحصل

الاستكثار وقال عليه السلام تخيروا لنطفكم ولا تضعوها الا في الاكفاء وقد يتمم

هذه الشروط تكميلات كقوله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة لا تتزوج

شهبرة ولا لهبرة ولا نهبرة ولا هيدرة ولا لفوتا فقال يا رسول الله لا اعرف مما قلت

شيئا قال الشهبرة الزرقاء البذية والنهبرة الطويلة المهزولة واللهبرة العجوز

المدبرة والهيدرة القصيرة الدميمة واللفوت ذات الولد من غيرك وقيل اياك

والرقوب والغضوب والقطوب فالرقوب التي ترقب الزوج ان يموت فترثه والغضوب الغضبى

والقطوب المقطبة وقيل اياك والحنانة والمنانة والانانة فالحنانة التي تحن لزوج

كان لها والمنانة التي تمن بمالها والانانة التي تئن كسلا وتمارضا وفي المعنى

ان صاحب الشهوات يحسب انها سواء وبون بينهن بعيد

فمنهن جنة تفيء ظلالها ومنهن نيران لهن وقود

وانشد ابو العتاهية عن ابي زيد

ان النساء متى ينهين عن خلق فانه واجب لا بد مفعول

وما وعدنك من شر وفين به وما وعدنك من خير فمطول

والميل لزوجة او غيرها لا بد ان ينتقل فاما بالزيادة الى الكمال واما بالنقصان الى الزوال قال رجل

لعلي رضي الله عنه اني احبك واحب معاوية اما الان فانت اعور فاما ان تبرا واما ان تعمى

ومن كان الميل لقصد الولد فالاحرى التماس البكارة لقوله عليه السلام عليكم بالابكار

وانهم اعندي ابواها واتنفوا ارحاما وارض بالبيضة وصفوا اثنوا رحاما الى اكثر او اجمد ا
وقال اسود اولود خير من حسنا عاقر وكانت العرب تختار لقصد الولد انكاح الاجانب
وكانوا يرونه انجب للولد وابقى لخلقه ويرون انكاح الاقارب مضرا بالولد بعيبه
من نجابته وقال عليه السلام اغتربوا لا تضووا وقال عمر يا بني السائب قد اضويتم
فانكحوا في النزائع وهو بفتح النون وقيل جمع نزيعة وهي امراة غير متصلة اي من الغرائب وقيل
انجب الاولاد خلقا وخلقا من سن امه ما بين العشرين الى الثلاثين وسن ابيه من الثلاثين
الى الخمسين وقيل ولد الضيزن لا ينجب وانجب النساء الفروك لان الرجل يغلبها على الشبه
لزهدها في الرجال وان كان الميل لقصد قيام الصون لانها بين المنزل والا عمد التماس موددة
الاستئناس والخدمة ومن حسن تدبير المنزل وعرفت عادات الرجال وان كان الميل للاستمتاع
والايثار اخبر المتمتع منهن ونهاه لمن للمروءة والزم للصيانة وربما صار الميل فيه
الانتها ولذلك كرهت العرب البنات اشفاقا عليهن وحمية من ابتذال الليام لهن حتى كان
من تمنى اثر على دهم وقال عبد الله بن طاهر

يكلم الى بنت براعي شؤونها … ثلاثة اصهار اذا احمد الصهر
بعل يراعيها وخدر يكنها … وقبر يواريها وخيرهم القبر

المواخات وبعي

تكسب الالفة ولذلك اخا عليه السلام بين اصحابه ليقوى تظاهرهم وتناصرهم وقال
عليكم باخوان الصدق فانهم زينة في الرخاء وعصمة في البلاء وقال المومن كثير باخيه
وخيره عمة من يرى لك من الخلق مثل الذي ترى له وقال عمر رضي الله عنه لقاء الاخوان
جلاء الاحزان وقال خالد بن صفوان اعجز الناس من قصر في طلب الاخوان واعجز منه من ضيع
من ظفر به منهم وقال علي رضي الله عنه الغريب من ليس له حبيب وقال ابن المعتز
من اتخذ اخوانا كانوا له اعوانا وقيل الصديق المساعد عضد وساعد ولبعضهم

همومي رجال في امور كثيرة … وهمي من الدنيا صديق مساعد

وسمي الصديق صديقا لصدقه وسمي العدو عدوا لعدوه فان القلب يسمى الخليل خليلا
لتخلل محبته القلب حتى تصله وانشد لبشار رحمة الله عليه

قد تخللت مسلك الروح مني … وبذا سمي الخليل خليلا … والمواخات ضربان

اما بالاتفاق

اما بالاتفاق او بالقصد الاول مواخات الاتفاق وهي ثمار مراتب لكل مرتبة حكم
خاص وسبب موجب فاولها التجانس ومنهم من قوى التجانس قوى الائتلاف وعن عايشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الارواح اجناد مجندة فما تعارف منها ايتلف
وما تناكر منها اختلف وقيل الاضداد لا تتفق والاشكال لا تفترق ولبعضهم حيث قال

وليلا تخفي نفسي وانت خليلي … فكل امري يصير الى من يشاكله

ثم تحدث عن التجانس المودة المؤانسة وسببها وجود الاتفاق من المتواخين لا الاختلاف منهم ولبعضهم

الناس ان وافقتهم عذبوا … ومع الاختلاف جناهم مر
كم من رياض لا انيس بها … تركت لان طريقها وعر

ثم يحدث عن المواصلة المؤانسة وسببها الانبساط ثم تحدث عن المؤانسة المصافات وسببها خلوص النية ثم تحدث عن (margin)
المصافات وسببها الثقة فان اقترنت بها المعاضدة فليس المصافة ثم تحدث عن
المودة المحبة وسببها الاستحسان فان كان لفضيلة النفس حدث منه التعظيم وان كان
لجمال الصورة حدث منه العشق وسببه الطمع قال الهامري

اول العشق مزاح وولع … ثم يزداد اذا زاد الطمع
كل من يهوى وان عالت به … رتبة الملك لمن يهوى تبع

وقد يعم العشق ممازجة النفوس ومخالطة الارواح وان تعارفت الاجساد وقال الكندي الصديق هو انسان انت الا انه هو غيرك الثاني مواخات القصد ولا بد لها من
باعث وهو اما رغبة او حاجة فاما الرغبة فان تظهر من الانسان ما يرغب في اخائه
من اجلها والاخلاق تكون طبعا او بعضها طبعا وبعضها تطبعا فان كانت كلها تطبعا
فهي متكلفة والمتكلفة لا تدوم وقد قيل يسرع في الطبع ان يكون ما اليسر في الطبع وربما
قهر العاقل نفسه حتى يعتاد الخير وقيل العادة طبع ثان وقيل من لم يرغب فيه
واما الحاجة فان يفتقر الانسان الى غيره (margin)
ثلاث يلي بستة من لم يرغب في الاخوان بلي بالعداوة والاعتجار ومن لم يرغب في السلامة
بلي بالشدائد والامتهان ومن لم يرغب في المعروف بلي بالندامة والخسران وقد قيل
رب صديق اود من شقيق وقيل لمعاوية اي شيء احب اليك قال صديق يحببني الى الناس
ولبعضهم يخوتك نالوا العز صوا وانما … ومن لك عند الباس من لنا سلم

ولا بد قبل المواخات من الاختبار فان الملق مصايد العقول والنفاق تدليس الفطر وليس ينكشف

الملق والنفاق وخير من يرجى صلاح يومه ولذلك قيل الرجل يعرف من فعله لا من كلامه
وتعرف محبته من عينيه لا من لسانه. وقال خالد بن صفوان إنما انقطعت عنه الإخوان
لأني لم أستعمل معهم النفاق ولا وصفت بهم على الاستخفاف. وقال حماد بن عجرد رحمه الله

كم من أخ لك لست تنكره ... ما دمت من دنياك في يسر
متصنع لك في مودته ... يلقاك بالترحيب والبشر
فإذا عدا والدهر ذو غير ... دهر عليك عدا مع الدهر

والإنسان موسوم بسيما من قارن، ومنسوب إليه أفعال من صاحب، كما قال عدي بن زيد

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

وقال ابن مسعود ما شيء أدل على شيء من الصاحب على الصاحب. وقال عليه السلام المرء
مع من أحبه والجمال لا يدل على الفضيلة ونظر حكيم إلى رجل سوء فقال أما البيت فحسن وأما
الساكن فرديء. وقال الشاعر لا تنظرن إلى ذي منظر حسن ... فرب رائقة قد ساء مخبرها

ما كل أصفر دينار لصفرته ... صفر العقارب أرداها وأنكرها
ولرب الرمة الصم ترى لها يغيث لمعة ... وإن كان لون الماء أبيض صافيا

وقيل مصارمة قبل اختبار أفضل من مواخاة على اغترار. وقيل لا تثق بالصديق قبل الخبرة
ولا تقع بالعدو قبل القدرة. ولبعضهم

لا تحمدن امرأ حتى تجربه ... ولا تذمنه من غير تجريب

والخصال المعتبرة في الإخاء أربع أولاها العقل فإن الحمق لا تثبت معه مودة. قال عليه السلام
صحبة الأحمق شوم. وقيل عداوة العاقل أقل ضررا من مودة الأحمق ومادة العقل مجالسة
العقلاء. وقيل إذا كنت متخذا خليلا ... فلا تثق بكل أخي إخاء

فإن خيرت بينهم فالصق ... بأهل العقل منهم والحياء
فإن العقل ليس له إذا ما ... تفاضلت الفضائل من كفاء

الثانية حسن الخلق فإن مخالطة الأشرار تكسب العار وتورث سوء الظن بالأخيار. ولبعضهم

مخالطة السفيه تسفه رأي ... ومن عقل مخالطة الحليم
فإنك والقرين معا سواء ... كما قد الأديم على الأديم

الرابعة الميل فمن طلب مودة زاهد فيه كان خائبا وللعنا ... ما حسنه

فان كان

فإن كان لا تبدي الشفاعة فلا خير فيه ومن يكون بشافع
وقيل ليس بلبيب من لم يدار من لا يجد لمعاشرته بدا. وقال المأمون الإخوان ثلاث
طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء يحتاج إليه أحيانا وطبقة
كالداء لا يرغب فيه ومن هو كالداء فليس بأخ بل هو عدو وإنما يراعى بالمودة
استكفافا لشره وتحرزا من مشاغبته. وقيل العدو الضاحك إليك كالحنظلة أوراقها
خضر وطعمها مر. ولزيد بن الحكم الثقفي عاتبا على ابن عمه وتغيره برحمته

تكاشرني كرها كأنك ناصح ... وعينك تبدي أن صدرك لي دو
لسانك معسول ونفسك علقم ... وشرك مبسوط وخيرك ملتو
فليت كفافا كان خيرك كله ... وشرك عني ما ارتوى الماء مرتو

ومن فوت أسباب مودته فوت الثقة به. ولبعضهم

فما أنت بالسبب الضعيف وإنما ... نجح الأمور بقوة الأسباب
فاليوم حاجتنا إليك وإنما ... يدعى الطبيب لشدة الأوصاب

ومن الناس من يرى الاستكثار من الإخوان ليكونوا أقوى منعة وأكثر تعاونا. وقيل العيش
في اقتبال الزمان وعز السلطان وكثرة الإخوان. وقيل حلية المرء كثرة إخوانه. ومنهم
من يرى الإقلال من الإخوان ليكونوا أخف أثقالا وأقل كلفا. قال عمرو بن العاص من كثر
صدقاؤه كثر غرماؤه. وقال إبراهيم بن العباس الإخوان كالنار قليلها متاع وكثيرها
احتراق. ولابن الرومي

عدوك من صديقك مستفاد ... فلا تستكثرن من الصحاب
فإن الداء أكثر ما تراه ... يكون من الطعام أو الشراب

ولحسان بن ثابت

فلا تغرنك خلة من تؤاخي ... فما لك عند نائبة خليل

والإخوان أربعة من يعين ويستعين ومن يعين ولا يستعين ومن يستعين ولا يعين ومن لا يعين ولا يستعين
فالذي يعين ويستعين معاوض منصف يؤدي ما عليه ويستوفي ما له فهو مشكور
في إعانته معذور في استعانته وهو أعدل الإخوان والذي لا يعين ولا يستعين تارك عنه
خيره وقامع شره فلا هو صديق يرجى ولا عدو يخشى وقضاء الوقت يوجب شكره
عندا كما قال المتنبي

إنا لفي زمن ترك القبيح به ... من أكثر الناس إحسان وإجمال

وقال بعضهم قد قال

وأسوأ أيام الفتى يوم لا يرى ... له أحد يزري عليه وينكر

والذي يستغيرون لا يغير كل البيع لا يرجى خيره ولا يؤمن من شره وقيل شر ما في الكريم
أن يمنع خيره وخير ما في اللئيم أن يكف شره ولابن الرومي

عذرنا النخل في إبداء شوك ... يرد به الأنامل عن جناه
فما للعوسج المعفون أبدى ... لنا شوكا بلا ثمر نراه

والذين يغيرون يستغير أشرف الإخوان نفسا وأكرمهم طبعا من ظهر به فليس له إذا اشتد ظنا
منه بفعالهم أمواله والعرض وقد يمضي أخو ود تلفى له خلفا والمال بعد ذهاب المال يكتسب
ولغيره: لكل شيء عدمته عوض ... وما لفقد الصديق من عوض

ولا تعاتب الأخ لما يفوت منه بفقد قبل حسبك أن يكون لك من أخيك كثرة وقال أبو الدرداء
معاتبة الأخ خير من فقده ومن لك بأخيك كله وفي الرضا تهيبة نفعنا الله برحمته
يا صاح من لك من في الدنيا فقل لأخيك مولك فاستبق بعضك لا يملك عمرا عليك كله
وقيل طلب الإنصاف من قلة الإنصاف وقع ولبعضهم

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ... كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

وللنابغة الذبياني: ولست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث أي الرجال المهذب
ولا ينبغي النظر بالأخ لعثرة تقع منه فالإنسان قل ما يتخلى من مراعاة نفسه وقيل

لا يفسدك الظن على صديق ... فقد أصلحك له اليقين

وقوله تعالى واصفح الصفح الجميل قال علي رضي الله عنه هو الرضى بغير عتاب ولابن الرومي

إذا أنت عاتبت الملول فإنما ... تخط على صحف من الماء أحرفا
وهبه ارعوى بعد العتاب ولم تكن ... مودته طبعا فصارت تكلفا

والملل نوعان ملل استراحة وملل ترك فملل الاستراحة يسامح صاحبه إذ يعود على ما
بعضهم قال: وقالوا يعود الماء في النهر بعد ما ... عفت منه آثار وجفت مشارع
فقلت إلى أن يرجع الماء عائدا ... ويعشب جنباه تموت الضفادع
ولغيره: إذا ما خل عهد أخيك يوما ... وجار عن الطريق المستقيم
فلا تعجل بلومك واستدمه ... ولا تبعد عن الخلق العظيم

وملل الترك لا يراجع به ولا يحتفظ به عهده ومثل من يحفظ حاله كما قال إبراهيم
فإنك لم تحفظ وصل سلمى لا تخرب مودتها تكون

كتابة

كتابة لخليل مستعار ... باد نيلها بشأنهما الشقي
فإن تك جارتها البلى فعلى ... وقد بقيت بأدنيها ندوب

وقيل عقود الملول محلولة وعهوده مدخولة وقال عليه السلام خير إخوانك المعين
لك على دهرك وقيل ما ودك من أهمل ودك ولا أحبك من أبغض حبك ولبعضهم

وكل أخ عند الهوينا ملاطف ... ولكنما الإخوان عند الشدائد

أمامرو ثبوته ولتحذر كما قال صالح بن عبد القدوس رحمه الله وعفا عنه

إذا [illegible] أوترت امرءا فاحذر عداوته ... من يزرع الشوك لا يحصد له عنبا
إن العدو وإن أبدى مسالمة ... إذا رأى منك يوما فرصة وثبا

والإفراط في المحبة داع إلى التقصير فإن تكون الحال متوسطة أولى من أن تكون متناهية وعن أبي
هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك
يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما وقال عمر رضي الله عنه لا يكن
حبك كلفا ولا بغضك تلفا ولأبي الأسود الدؤلي تغمده الله بالرحمة والرضوان

وكن معدنا للخير واصفح عن الأذى ... فإنك راء ما عملت وسامع
وأحبب إذا أحببت حبا مقاربا ... فإنك لا تدري متى أنت نازع
وأبغض إذا أبغضت غير مباين ... فإنك لا تدري متى أنت راجع
ولعدي بن زيد: فلا تأمن من مبغض قرب داره ... ولا من محب أن يمل ببعده

ومن قول لا خانك أن يجتهد في النصح وأن يكون المغيب أفضل من المشهد فإن فضل
المشهد على المغيب لوم وفضل المغيب على المشهد كرم واستواؤهما حفظ وقيل

على الإخوان رقيب من الوفاء ... تتبع الليالي وهو ليس بنائم
يذمهم من مغيب ومشهد ... فسيان منهم غائب وشاهد
ولست بناس أخي لا حضرة ... قريبا وإن أجفوه وهو بعيد

والتوسط في الزيارة هو أفضل فإن تقليلها داع إلى الهجر وكثرتها سبب للملال
وقال عليه السلام حين هريرة زر غبا تزدد حبا وللبيع رحمة الله عليه أمير
توقع عزيز بالهزة كل يوم ... إذا أكثرت مله من تزور ولغيره رحمه الله
أقلل زيارتك الصديق ولا تطل ... هجرانه فيلج في هجرانه

إن الصديق يولج في غشيانه ... لصديقه فيمل من غشيانه
وإذا أتوا من عن صيانة نفسه ... رجل تنقص واستخف بشانه
وكثرة العتاب سبب القطيعة وقلته دليل على قلة الاكتراث وقيل علة المعاداة
قلة المبالاة وقيل إن تكثر معاتبة إخوانك يهون عليهم سخطك ولمنصور الفقيه
أقلل عتابك من استربت بوده ... ليست تنال مودة بعتاب
ولبشار
إذا كنت في كل الأمور معاتبا ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
وإن أنت لم تشرب مرارا على القذى ... ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه
فعش واحدا أو صل أخاك فإنه ... مقارف ذنب مرة ومجانبه
وقال خالد بن صفوان أحسن إخوانك من غفر زلتك وقطع عللك وبلغ أملك وأنشد ثعلب
إذا أنت لم تترك أخاك وزلة ... إذا زلها أوشكتما أن تفترقا
وقيل من تناسى مساوي الإخوان دام له ودهم وقالت بنت عبد الله لطلحة بن عبد
الله بن عوف الزهري زوجها وكان أجود قريش في زمانه ما رأيت ألأم من قوم إذا أيسرت
لزموك وإذا أعسرت تركوك فقال لها هذا من كرمهم يأتوننا إذا كنا نقوى عليهم
ويتركوننا إذا كنا نضعف عنهم والتمس لقومه عذرا ولبعضهم
إذا ما بدت من صاحب لك زلة ... فكن أنت محتالا لزلته عذرا
وقيل الشرف في التغافل ولا يعيب العاقل هفوة الحر المتغافل ولأبي العتاهية
إن صحبنا الإخاء من الناس ... وفي خلة الوفاء لقليل
فالبس الناس ما استطعت على النقص ... وإلا لم تستقم لك خليل
عش وحيدا إن كنت لم تقبل العذر ... وإن كنت لم تجاوز زله
وقد يشفى الأعداء عن البغضة ويقطعهم عن المحبة اصطناع البر وذلك من سمات
الفضل والسودد وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأس العقل بعد الإيمان
التودد وقال سليمان عليه السلام يا بني استكثر ألف صديق وألف قليل
ولا تستقل عدوا واحدا فعدو واحد كثير ولابن الرومي حيث قال في هذه الأبيات
تكثر من الإخوان ما استطعت إنهم ... بطون إذا استنجدتهم وظهور
وليس كثيرا ألف خل وصاحب ... وإن عدوا واحدا لكثير

قيل من علامات الا

قيل من علامات الإقبال اصطناع الرجال وقيل من اصطنع عدوا زاد لنفسه قوة وللأبو
الأوما في قال عبد الله بن الزبير وهي جامعة لكل ما قالته العرب في هذه الأبيات
بلوت الناس قرنا بعد قرن ... فلم أر غير ختال وقال
وذقت مرارة الأشياء طرا ... فما شيء أمر من السؤال
ولم أر في الخطوب أشد هولا ... وأصعب من معاداة الرجال
وللقاضي التنوخي
ألق العدو بوجه لا قطوب به ... يكاد يقطر من ماء البشاشات
فأحزم الناس من يلقى أعاديه ... في جسم حقد وثوب من مودات
الرفق يمن وخير القول أصدقه ... وكثرة المزح مفتاح العداوات
وللشافعي
لما عفوت ولم أحقد على أحد ... أرحت نفسي من هم العداوات
إني أحيي عدوي عند رؤيته ... لأدفع الشر عني بالتحيات
الناس داء ودواء الناس قربهم ... وفي اعتزالهم قطع المودات
ومع مكارات العدو ينبغي أن يتحرز منه ولا يوثق به وإنما يدفع بالمدارات إطفاء العداوات وفي المعنى حيث قال رحمه الله تعالى عليه آمين
وإذا عجزت عن العدو فداره ... وامزح له إن المزاح وفاق
فالنار بالماء الذي هو ضدها ... تعطي النضاج وطبعها الإحراق

البر

وبه تكون الألفة لأنه يميل القلوب ولذلك قرنه الله تعالى بالتقوى فقال وتعاونوا على البر والتقوى
بالتقوى رضا الله وبالبر رضا الناس ومن جمع بين رضا الله ورضا الناس فقد تمت سعادته
وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال جبلت القلوب على حب من أحسن
إليها وبغض من أساء إليها والبر نوعان صلة ومعروف فأما النوع الأول الصلة وهي
التبرع ببذل المال في جهات الخير لغير عوض قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه
فأولئك هم المفلحون وعن عروة بن الزبير أن النبي صلى الله عليه وسلم السخي قريب
من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من
الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار وقال عدي بن حاتم دفع الله
العذاب الشديد عن أبيك لسخائه وبلغه عن الزبير إمساك فجرد عمامته وقال يا زبير
أنا رسول الله إليك وإن الله يقول أنفق أنفق عليك ولا توكي فيوكى عليك وقال
عليه السلام ما من يوم غربت فيه شمسه إلا وملكان يناديان اللهم أعط لمنفق

خلفا، وممسكا تلفا. رواه أبو الدرداء. وقال تعالى: فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى. وقال ابن عباس: سادات الناس في الدنيا الأسخياء وفي الآخرة الأتقياء. وفي المثل: سود بلا جود كملك بلا جنود. وقيل من جاد ساد. وجود الرجل يحببه إلى أعدائه وبخله يبغضه إلى أولاده. وقيل خير الأموال ما استرق حرا وخير الأعمال ما استحق شكرا. ولصالح بن عبد القدوس:

ويظهر عيب المرء في الناس بخله ... ويستره عنهم جميعا سخاؤه

تغط بأثواب السخاء فإنني ... أرى كل عيب والسخاء غطاؤه

والسخاء بذل ما يحتاج إليه عند الحاجة ومن قال الجود بذل الموجود فقد خرج إلى السرف. والسرف والبخل مذمومان. قال الله تعالى: والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما. وقال: ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة. وقال عليه السلام: أقسم الله بعزته لا يجاوره بخيل. وقال: طعام البخيل داء وطعام الجواد دواء. وسمع عليه السلام رجلا يقول: الشحيح أعذر من الظالم، فقال: لعن الله الشحيح ولعن الله الظالم. وقيل البخيل حارس نعمته وخازن ورثته. وفي المعنى حيث قال رضي الله عنه:

إذا كنت جماعا للمال ممسكا ... فأنت عليه خازن وأمين

تؤديه مذموما إلى غير حامد ... فيأكله عفوا وأنت دفين

وتظاهر بعضهم في النباهة بحب التشامخ امساك فرفيه فقال بعض شعراء وقته:

أراك تؤمل حسن الثناء ... ولم يرزق الله ذاك البخيل

وكيف يسود أخو فطنة ... يمن كثيرا او يعطي قليل

ويحدث عن البخل من الأخلاق المذمومة الحرص والشره وسوء الظن ومنع الحقوق. فالحرص شدة الطلب بكثرة الفضل والشره استقلال الكفاية والاستكثار بغير حاجة وحكى سالم بن منصور أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من لم يجزه من العيش ما يكفيه لم يغنه ما عاش ما يغنيه. وسوء الظن عدم الثقة وفي الضلال كان. ابن شيم بما فيه. وقولهم الحزم سوء الظن معناه فلته الاسترسال للناس لا اعتقاد السوء فيهم. ومنع الحقوق لم حر البخيل ينتقل إلى الشحاح. وروي أنه عليه السلام قال للنفر من الأنصار: من سيدكم

قالوا

قالوا الجد بن قيس على بخل فيه، فقال: وأي داء أدوى من البخل. قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: إن قوما نزلوا بساحل فكرهوا لبخلهم نزول الأضياف بهم فقالوا ليبعد الرجال منا عن النساء حتى يعتذر الرجال إلى الأضياف ببعد النساء ويعتذر النساء ببعد الرجال، ففعلوا فطال ذلك بهم فاشتغل الرجال بالرجال والنساء بالنساء. والسرف مذموم قال الله تعالى: ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين. قال عليه السلام: ما عال من اقتصد. وقال المأمون: لا خير في السرف ولا سرف في الخير. وقيل لا كثير مع إسراف ولا قليل مع احتراف. والسرف من الجهل بمقادير الحقوق والتبذير من الجهل بمواقعها وهو أعظم من السرف. وقال معاوية: ما رأيت سرفا إلا بإزائه حق مضيع. وقيل الخطأ في إعطاء ما لا ينبغي كالخطأ في منع ما ينبغي. وأوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام: أتدري لم اتخذتك خليلا؟ قال: لا يا رب. قال: لأني رأيتك تحب أن تعطي ولا تحب أن تأخذ. وقال عليه السلام: ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس. وكتب كسرى إلى ابنه هرمز: يا بني استقلل الكثير مما تعطي واستكثر القليل مما تأخذ فإن قرة عين الكريم في الإعطاء وسرور اللئيم في الأخذ. ولا عفة مع الشره ولا مروءة مع الكذب. وقيل السخاء أن تكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متورعا. والتبرع نوعان: ابتداء وهو الأشرف، وبعد سؤال وهو التكرم. وقيل أجل النوال ما كان قبل السؤال كما قيل:

عطاؤك قبل سؤاله ... يكفيك مكروه السؤال

وأسباب البخل تنوعت: أحدها أن يرى الإنسان خلة يسد بها ابتداء من غير مسألة. الثاني أن يرى ماله فضلا عن كفايته فيدخره لحمد أو أجر. ولبعضهم:

وما ضاع مال أورث الحمد أهله ... ولكن أموال البخيل تضيع

وقيل لعمة بنت ... أتحسن من أعظم الناس عندك؟ قالت: من كانت لي إليه حاجة ... إلى غرله فيقضيه بفطنة كما فعل بعض الولاة وقد سأله رجل فقال له الوالي: ما أهزل بدنك! فقال: بعد والله مع ابنيه. فوصله الوالي كثيرا لما عوض له من ... الجبيع. ومن هنا قال أكثم بن صيفي: السخاء حسن الفطنة واللؤم سوء التغافل. ولما تقلد عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزارة للمعتضد كتب إليه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

أبى دهرنا إسعافنا في نفوسنا ... وأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم أتمها ... ودع أمرنا إن المهم المقدم

فقال عبيد الله ما احسن ما اشتكى امرء بين اضعاف نعمه وقضى جميع حاجته
الرابع ان يتجافى عن ضنينه او يعد وقيل الاحسان رق والمكافاة عتق وقال عامر او عيوثر
من راك رياسة او جاه وقيل من بعد ماله اهدرك اماله وقيل بالاحسان ترتبط الفلـ
ولبعضهم

ا ترجوا ان تسود ولا تعنى … وكيف يسود ذو الدعة البخيل

حب الرياسة داء لا دواء له وقيل حب الرياسة داء لا دواء له وقيل ما يجد الراضي
بالقسم السام ان يستالف بالبذل عدوا والتصادق عن عدو ومداراة مجنو وحبيب تعاظم

فلن يجتمع سرو وعز لقاصد … ولا المجد الا في امرئ والدراهم
ولم ار كالمعروف تدعى حقوقه … مغارم في الاقوام وهي مغانم

وقيل من عظمت مرافقه اعظمه مرافقه السابع ان يوثر المنعم صنيعه فرسمها ان
تنسى ولبعضهم

وسمتا امرؤا بالعرف ثم اطرحته … ومن افضل الاشيا ود الصنائع

الثامن ان يعطي من اجل المحبة والمحبوب لا يوثر شيئا على محبوبه ولا تميل نفسه لغيره
كما قيل

ومارز قسم عمرا ولكنه الهوى … الى حيث يهوى القلب تهوي به الرجل

التاسع ان يبذل لا لسبب بل للسجية وطبع من غير نظر الى مدح ولا ذم كما قال بشار

ليس يعطيك للرجاء والخوف … ولكن يلذ طعم العطاء

واختلف في البذل لغير سبب مجاهرة قوم وقالوا التمييز شرط البذل والبذل لسبب انجاء
وضرورة وقال الحسن بن سهل الشرف في السرف فقيل له لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير
وقال قوم العطاء بغير سبب تبذير مذموم واذا كان البذل لغير سبب كان المنع
لغير سبب وقيل منع الجميع ارضى للجميع والثالث من هو العطاء عن سؤال له شروط
في السائل والمسؤول ففي السائل شرطان احدهما ان يسال لسبب فان الاحتياج يدعو
اللجاج ولذلك قيل الضرورة توضح الصورة وفي المعنى حيث رحمه الله عليه

ارا قبح الله الضرورة انها … تكلف اعلى الخلق ادنى الخلائق

وللشميت

لم الم يكن الا الاسنة مركبا … فلا راي للمضطر الا ركوبها

وربما جر المكروه الى المحبوب كما قال البحتري … وربما كان مكروه الامور الى محبوبها سبب
ما مثلها نسبة والنفس الشريفة تحمل المضرة صيانة ونزاهة كما قيل

وقد يقتني المرء حر الثياب … وفي دونه حالة مضنية

كما يشتهي

حضرة

كما يشتهي خزه مرة … وعلته دون في الهم حقه

والكريم لا يرضى بمطالب الشوم ومطالع اللوم وما ابدع بعض البلغاء يا بني لكن في المعنى

وليس الليث من جوع بغاد … على جيف تطيف بها الكلاب

وقيل لزاهد وقد احتاج لو سالت جارك فقال والذي لا اسال الدنيا من يملكها
فكيف من لا يملكها والسؤال لغير الضرورة لؤم كما قال عبد الصمد بن المعذل في ذم الطالبه — المعذل

انت بين اثنتين تبرز للناس … وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال … من حبيب او طالبا لنوال
اي ماء لحر وجهك يبقى … بين ذل الهوى وذل السؤال

ولغيره

فلا تطلبن معيشة بالذل … وليأتيك رزقك المقدور — التبتل
واعلم بانك اخذ كل الذي … لك في الكتاب مقدر ومسطور

ولغيره

ابا لي اغضا الجفون على القذى … يقيني ان لا عسر الا مفرج
الا ربما ضاق الفضاء باهله … وامكن من بين الاسنة مخرج

الثاني ان يعظم المسؤول بنفوذ السؤال ويحمله على الحرمة التكرم من سؤال اللئيم حرمان وقيل اذل
من اللئيم سائله واقل من بخيل نائله وفي المعنى حيث قال رحمه الله تعالى عليه

من كان يومل ان يرى … من ساقط نيلا سنيا
فلقد رجا ان يجتني … من عوسج رطبا جنيا

والشروط المعتبرة في المسؤول ثلاثة احدها ان يكون حيا حتى يكتفي بالتعريض الثاني طلاقة
الوجه وقد قصد ابو بكر بن دريد بعض الوزراء في حاجة فظهر له منه ضجر ولم يقضها
له وكتب اليه

لا تدخلنك ضجرة من سائل … فلخير دهرك ان ترى مسؤولا
تجبهن بالرد وجه مؤمل … فبقاء عزك ان ترى مأمولا
يلقى الكريم فيستدل ببشره … وترى العبوس على اللئيم دليلا
واعلم بانك عن قليل صائر … خبرا فكن خبرا يروق جميلا

الثالث تهوين الفضل فيه واحوال السائل والمسؤول اربع احدها ان يكون السائل مستوجبا
والمسؤول متمكنا فيتعين المنع اللوم كما قال عبد الرحمن بن حسان رحمه الله عليه

اني رايت من المكارم حسبكم … ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا

ولغيري مالك من مالك الا الذي قدمت فانزل لها يا مالكا
تفوز اعمالي ولو فتشوا رايت اعمالك اعمالكا
وقال العتابي جزاء البخيل على صاحبه اذا المرء يشغل عن ظهره
ما فاته خير امره وفقد غنى يعدها مؤونة الشكر
وان لم تكن في الوقت سعة فليكن التعجيل وقيل من مروءة المطلوب اليه ان لا يلجى الى الالحاح
عليه وقال ابو حازم اذا لم يأتيك المعروف طوعا فدعه والتنزه عنه مال
وان كان في الوقت سعة فمن الفضل ان يعجل الوعد ويقدم تعقيبه بالانجاز فيكون له في نفس
السائل مسرتان بالوعد وثانيا بالانجاز وقال عليه السلام العدة عطية وقال بعض
ستفيد رجل ساله حاجة اعدك اليوم وانجزك غدا لتذوق حلاوة الامل وان تزيد بالوفاء
ومنهم من يرى تعجيل البذل من غير وعد لانه اهنا وانما الوعد لمعوز ينتظر جدة
وللشحيح يروض نفسه وفي المعنى ——— قال
ان الحوائج ربما ازرى بها عند الذي تقضى له تطويلها
فاذا ضمنت لصاحب لك حاجة فاعلم بان تمامها تعجيلها
الثانية ان يكون السائل غير مستوجب والمسؤول غير متمكن فعليه المنع عنه ولكن ينبغي
من تليين القول والاعتذار عند الرد فليس كل مغرور يعذر ولا كل معذور يعذر وينصف الثالثة ان يكون
السائل مستوجبا والمسؤول غير متمكن فيحمل على نفسه في تيسير ما خلته او يبالغ في الاعتذار
وفي النظر العتبي الله يعلم اني لست ذا بخل ولست ملتمسا للبخل لي عللا
لكن طاقة مثلي غير خافية والنمل يعذر في القدر الذي حملا
الرابعة ان يكون السائل غير مستوجب والمسؤول متمكنا فان كان فيه عرض من الرد
البذل لقوله عليه السلام ما وقى به المرء عرضه فهو صدقة وان امكن له فعل البذل فلا
من رد البذل تغليبا للمسئلة واغتياما اللكرم وانشد عن الكسائي رحمة الله عليه
لا تدنين في الثناء وحرمانه ان من فيه علي تفضل
فما تري اذا اعطيت من لم يكن يجد تكثر مو ساحة ام تفضل
اذا حضر الشتاء فانت شمس وان حضر المصيف فانت ظل
ومنهم من رد المنع وان ادى الحقوق اولى في المعنى تجود بالعطاء من غير خوف وسع ومنع غير الحقوق

انما الجود ان تجود على من هو للجود والندى منك اهل
اما من وعد فقد صار هو بالوعد في حمل اللوم رد او مطل وقيل المطل احد المنعين
والياس احد النجحين ولهذا ان المعطي اليد العليا وقال عليه السلام اليد العليا
خير من اليد السفلى وشكى رجل الى زاهد كثرة العيال فقال انظر من منهم ليس رزقه على الله فقال له ع
فحوله الى منزلي ومن بر الروح فان الله بالبرية لطيف يعسوف الامهات والاباء
وروى ابو بكر ان اعرابيا اتى عمر رضي الله عنه فقال يا عمر الخير جزيت الجنة
اكس بنياتي وامهنه وكن لنا من الزمان جنة اقسم بالله لتفعلنه
قال عمر فان لم افعل يكون ماذا قال اذا ابا حفص لاذهبنه قال واذا ذهبت يكون ماذا قال
يكون عن حالي لتسالنه يوم تكون العطيات هنة
والموقف المسؤول بينهنه اما الى نار واما جنة
فبكى عمر حتى اخضلت لحيته ثم قال يا غلام اعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره ثم
قال اما والله اني لا املك غيره وانما المعطي اذا التمس الجزاء فهو تاجر يستبق جهدا
لا ذماما قال ابن عباس في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر لا تعط عطية تلتمس بها افضل منها
وفي العتابية ولست بذا وليتها بغنية اذا كنت تبغي ان تعاض بها شكرا
غنا المرء ما يكفيه من سد خلة من حاجة فان رام شيا عاد ذا الغنا فقرا
الكريم يعتذر بالكرامة واللطف واللئيم يعتذر بالمهانة والعنف كما قيل
وانك مثل الجوز يمنع لحمه صحيحا ويعطو لبه حين يكسر
وليس الجود ما ورث بالوما ورثها في يكون مع الوصية كما قال العباس بن الاحنف التكرم
النوع الثاني وهو ضد بارقوا ويعمل الاول الاول العوز وهو طيب الكلام وحسن اللقا
والاسراف في ذلك لمن مدح مذموم وقال ابن عباس في قوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند
ربك ثوابا وخير املا يعني الكلام الطيب وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال انكم لن تسعوا الناس باموالكم فليسعهم منكم بسط الوجوه وحسن الخلق وانشد
عنه عليه السلام قول الاعرابي ويجري في الاشفار تستبي قلوبهم تحية الحسن بقدر رفع النعل
فان لم يحسنوا بالشكر فاعقبها وان حسنوا عند الحديث فلا تسل

فإن الذي يؤذيك منه سماعه ، وإن الذي قالوا وراءك لم يقل

وقال أرسطو من الشيء محكما وإن من البيان لسحرا وقيل للعتابي تلقى الناس ببشر فقال دفع ضغينة بأيسر مؤنة وأن كسب إخوان بأيسر مبذول ولبعضهم رحمه الله تعالى عليه

بني إن البر شيء هين ، وجه طليق وكلام لين

وقيل من قل حياؤه قل أحباؤه وانشدوا ، المرء لا يعرف مقداره ، ما لم تبن للناس أفعاله

وكم من يمنعني بشره ، فقل ما ينفعني ماله

الثاني الفعل وهو بذل النفع ومعاونة الناس وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل معروف صدقة وقال المعروف كاسمه وأول من يدخل الجنة يوم القيامة المعروف وأهله

والحطيئة ، من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ، لا يذهب العرف بين الله والناس

وأنشد الرياشي ، يد المعروف غنم حيث كانت ، تحملها كفور أو شكور

ففي شكر الشكور لها جزاء ، وعند الله ما كفر الكفور

وتعجيل المعروف ثمرته وقال عليه السلام من فتح عليه باب من الخير فلينتهزه فإنه لا يدري متى يغلق عليه وقال ابن شبرمة إن أعظم المصائب أن تقدر على المعروف فلا تفعله وفي المعنى

إذا هبت رياحك فاغتنمها ، فإن لكل خافقة سكون

ولا تغفل عن الإحسان فيها ، فما تدري السكون متى يكون

ومطل بعض وزراء بني العباس رجلا في عمل فكتب إليه بهذه الأبيات فقال

أما بعد عودك طول الصبر في النظر إن بعض شغل

وتعذر إن السلطان عاد على خطرين من موت وعزل

وإنه إن تولت قضاء حقي الوقت الفراغ والشغل (التفرغ)

سينجح إسعافه زا عن فوت الصنيعة عند مثل (الاشتغال)

فقضى ذلك الوزير حاجته وكتب أبو علي البصري إلى بعض الوزراء وقد اعتذر إليه بكثرة الأشغال

لنا كل يوم نوبة قد نبوبها ، وليس لنا زور عنه تفضل

فإن تعتذر عنا بالشغل إنما ، تناط بك الآمال ما تبغي الشغل

وكتب شاعر إلى أبي الفضل رعاية حرمته ، أعلى الصراط تريد رعية حرمتي ، أم في الحساب تمن بالإنعام

وللمعروف شروط أحدها أن تستره ، وهو من أقوى أسباب ظهوره لما جبلت عليه

النفوس

النفوس من إظهار ما أخفوا علوا ما كتم وقيل إذا اصطنعت صنيعة اصطنعت معروفا فاستره وإذا اصطنع إليك فانشره وقال دعبل الخزاعي رحمه الله عليه

إذا انتقموا أعلنوا أمرهم ، وإن أنعموا بالكتم أنعموا

يقوم القعود إذا أقبلوا ، وتقعد هيبتهم بالقيام

ولسهل بن هارون

فتى إذا جئته لتشكره ، أعطاك ما ملكت كفاه واعتذرا

يخفي صنائعه والله يظهرها ، إن الجميل إذا أخفيته ظهرا

الثاني تصغيره عن العباس بن عبد المطلب لا يتم المعروف إلا بثلاث تعجيله وتصغيره وستره فمن عجله هنأه ومن عظمه ومن ستره تممه وفي المعنى حيث قال

زاد معروفك عندي عظما ، أنه عندك مستور حقير

تتناساه كأن لم تأته ، وهو عند الناس مشهور خطير

الثالث ترك الامتنان لقوله صلى الله عليه وسلم إياكم والامتنان بالمعروف فإنه يبطل الشكر ويمحق الأجر ثم تلا قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى وقيل من من بمعروفه سقط شكره ومن أعجب بعمله حبط أجره وقيل فوة المن موضعه المنزوي المعنى

أفسدت بالمن ما أسديت من حسن ، ليس الكريم إذا أعطى بمنان

وللشافعي ، لا تحملن لمن يمن من الأنام عليك منه ، واختر لنفسك حظها واصبر فإن الصبر جنه

منن الرجال على القلوب ، أشد من وقع الأسنه

الرابع أن لا يمنع لقلته قال عليه السلام لا تمنعن من معروف صغيره وقال عبد الله بن جعفر لا تستحي من القليل فإن المنع أقل منه ولا تجبن عن الكثير فإنك أكثر منه وفي المعنى وفي المعنى

افعل الخير ما استطعت وإن كان يسيرا لا تحط بكله

فمتى تفعل الكثير من الخير إذا كنت تاركا لأقله

والأولى في المعروف أن يقصد به أهل الفضل وقد قيل لا خير في معروف إلى غير عروف ولبعضهم

تحمل الشيء إن شبعته ، ومن الناس رجال نخوة

وقال عليه السلام لا تنفع الصنيعة إلا عند ذي حسب أو دين وقال الندا وإذا أراد الله بعبد خيرا جعل صنائعه في أهل الحفاظ ولحسان بن ثابت رضي الله تعالى عليه حيث قال

إن الصنيعة لا تكون صنيعة ، حتى يصاب بها طريق المصنع

وما اصطنعت صنيعة فاحمد بها · لله ونداوة الغزالة اودع
وقيل على قدر طيب المغارس اجتناء الغارس وفي المعنى · لعمرك ما المعروف في غير اهله
وفي اهله الا كبعض الودائع · فمستودع ضاع الذي كان عنده · ومستودع ما عنده غير ضائع
واما المعطي فحقه ان يخفيه فان لم يقدر فليعتقد شكرا او شاع المعروف ونشر لقوله عليه
السلام من اودع معروفا فليشكره فان نشره فقد شكره وان كتمه فقد كفره وعن الزهري
ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على عائشة وهي تتمثل بهذين البيتين
ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه · يوما فتدركه العواقب قد نما
يجزيك او يثني عليك وان من · اثنى عليك بما فعلت فقد جزا
فقال ردي علي قول اليهودي فانشدته فقال لقد اتاني جبريل برسالة من ربي ايما رجل صنع
الى اخيه صنيعة فلم يجد له الا الدعاء والثناء فقد كافاه وقيل قيمة كل نعمة شكرها
ومن لا يشكر الانعام فهو من الانعام وقيل لا زوال للنعمة مع الشكر ولا بقاء لها مع الكفر
ولبعضهم · فلو كان يستغني عن الشكر ماجد · لرفعة قدر او لعزة شان
لما امر الله العباد بشكره · فقال اشكروا لي ايها الثقلان
واتي الحجاج بقوم من الخوارج وكان فيهم صديق له فحله وامر بقتل الباقين
فرجع الرجل الى القصر وكان من اصحابه فقال له عد الى قتال عدو الله الحجاج فقال
هيهات غل يدا مطلقها واسترق رقبة معتقها وانشد يقول هذه الابيات
اقاتل الحجاج في سلطانه · بيد تقر بانها مولاته
اني اذا لاخو الدناءة والذي · شهدت باقبح فعله غدراته
ماذا اقول اذا وقفت ازاءه · في الصف واحتجت له فعلاته
اقول جار علي لا اني اذا · لاخو من جارت عليه ولاته · وقيل اشكر
الناس القائل · لا تشكرني معروفا هممت به · ان اهتمامك بالمعروف معروف
ولا الومك ان لم يمضه قدر · فالشيء بالقدر المحتوم مصروف
وقال عليه السلام لا يشكر الله من لا يشكر الناس رواه ابو هريرة وقيل من لم يشكر النعمة
استحق قطع النعمة ومن انكر الصنيعة استوجب القطيعة ولعلي رضي الله عنه
من جاور النعمة بالشكر · لم يخش على النعمة مغتالها

لو شكروا النعمة

لو شكروا النعمة زادتهم · مقالة الله الذي قالها
لئن شكرتم لأزيدنكم · لكنما كفرهم غالها
والكفر بالنعمة يدعو الى · زوالها والشكر ابقى لها

الثالث

الثالث المادة الكافية الانسان محتاج بالطبع وسد حاجته اما بمادة او بكسب
واسباب المادة مختلفة ووجهات المكاسب متشعبة ولكن تنحصر المادة في نبت
نام وحيوان متناسل وينحصر الكسب في الافعال وهي تجارة وصناعة ومن خرج
عليهما فهو كل عليهما فاما الزراعة فمادة سكان الامصار والقرى وقال عليه
السلام خير المال عين ساهرة لعين نائمة يقصد العين لانه النخلة تشرب من عين
خرارة وتغرس في ارض خوارة وقال التمسوا الرزق في خبايا الارض وقال كسرى
لملوكهم ما قيمة ناتج قد افطر وساعة ثم القطرة من نيسان وفضل الزرع لقرب
سداده ووفور بخمار جدواه وفضل اخرون الشجر لثبوت اصله وتوالي ثمره واما
نتاج الحيوان فمادة اهل الفلوات وسكان الخيام ملازمة لها لما لم يستقر بهم دار افتقروا
الحيوان لاستقلاله في النقلة بنفسه واستغنائه في معاشه برعيه مع انه لا ينقطع
نماؤه بالظعن والرحلة ثم هو مركوب ومحلوب وقال عليه السلام مهرة مامورة
او سكة مابورة ومعنى مامورة كثيرة النسل ومنه قوله تعالى أمرنا مترفيها اي اكثرنا
عددهم قاله الحسن وقتادة والمابورة النخلة الموبرة الحمل وقال عليه السلام
الغنم سمنها معاش وصوفها رياش واما التجارة فهو فرع لمادتي الزرع والنتاج
وقال عليه السلام تسعة اعشار الرزق في التجارة والباقي في السابيا يعني النتاج
والتجارة نوعان احتكار في الامصار وتقلب في الاسفار فالاول اضعف واحظ والثاني
انفع واخطر وقال عليه السلام ان المسافر وماله لعلى خطر الا ما وقى الله وفي التوراة
يا ابن آدم احدث سفرا احدث لك رزقا واما الصناعة فثلاثة اقسام صناعة فكر
وصناعة عمل وصناعة مشتركة بين فكر وعمل واشرف الصناعة في الفكر
وامتهنها صناعة العمل ولما اراد الاسكندر الخروج الى اقاصي الارض اراد ان يحمل
معه ارسطاليس فقال له نحل جسمي وضعفت عن الحركة فقال له فكيف اصنع في عمالي
خاصة قال انظر فيمن له عبيد فاحسن سياستهم ومن له ضيعة فاحسن تدبيرها

قوله الخراج فيحكمه باعتبار الطبايع على ما اقتضاه جهل اغنائه عن التجربة وهذه
صنعة الفكر نوعان احدهما ما وقف على التدبيرات الصادرة عن نتايج الاراء الحكمية
كسياسة الناس وتدبير البلاد قال المصنف وفي اجوده للسياسة كتابا الثاني
ما دار المعلومات العادقة على الافكار النظرية وصناعة العمل نوعان وما عده
صون التجارة ما حوت صنعته للتجارة [illegible] وهي الاعمال البهيمية التي تقف عليها الا الطباع
الحاسية كما قال المتنبي وقد يقيم على ضيم يسام به الا الاذلان عير الاهل والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثى له احد
وقال اكثم بن صيفي نبذ سافطة لافطة وهذه الاشتراك نوعان ما يغلب فيه
الفكر كالكتابة وما يغلب فيه العمل كالبنا واحوال الناس في طلب الرزق ثلاثة
احداها طلب الكفاية من غير زيادة وهو الاقتصاد وقال عليه السلام من اتى اوحي
التي كلمات فقد نطق اذني ونزل فليبق من اعطى فضل ماله فهو خير له ومن امسك
فهو شر له ولا يلوم الله على كفاف وعن معاوية بن حيدة قال قلت يا رسول
الله ما يكفيني من الدنيا قال ما سد جوعتك وستر عورتك وان كان دار فذاك
كان وان كان دابة فبخ بخ فلو من خبز وجرعة من ما وانت مسئول عما فوق الازار وقال ابن
عباس ومجاهد في قوله تعالى وجعلكم ملوكا ان من ملك بيتا وزوجة وخادما فهو ملك
لانه بالزوجة والخادم مطاع في امره وهو الدار محجوب الا باذنه وقال عليه السلام
من كان له بيت وخادم فهو ملك ولابد لابن ادم في كل ما يحتاجه من توخي الحلال
وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحلال بين والحرام بين فدع ما يريبك
الى ما لا يريبك فلن تجد فقد شيء تركته لله وسئل عليه السلام عن الزهد فقال اما
انه ليس باضاعة المال ولا تحريم الحلال ولكن ان تكون بما في يد الله اوثق منك بما في يدك
وكتب عمر بن عبد العزيز الى الجراح بن عبد الله الحكمي ان استطعت ان تدع مما احل
الله لك ما يكون حاجزا بينك وبين الحرام فافعل فانه من استوعب الحلال تاقت
نفسه الى الحرام وقوله تعالى معيشة ضنكا اي حراما في قول عكرمة وقال ابن عباس هو
الانفاق من [illegible] مع البخل وقيل من قل توفيقه كثرت مساويه وكان الاوزاعي كثيرا ما يتمثل بقول
الشاعر
المال ينفد حله وحرامه يوما وتبقى بعده اثامه

ليس التقي

ليس التقي بمتق لالهه حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحوي ويكسب اهله ويطيب من لفظ الحديث كلامه

والناس ثلاثة اصناف اغنياء وفقراء واواسط فالفقراء موتى الا اهل القناعة والاغنياء
سكارى الا اهل الاعتبار والخير مع الاواسط الثانية التقصير عن طلب الكفاية زهدا
وتوكلا وكسلا وقال عليه السلام كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد يغلب القدر
وقال بزرجمهر ان كان شيء فوق الحياة فالصحة وان كان شيء مثلها فالغنى وان كان
شيء فوق الموت فالمرض وان كان شيء مثلها فالفقر وقيل القبر خير من الفقر ولبعضهم
اعوذ بك اللهم من بطر الغنى ومن نهكة البلوى ومن ذلة الفقر
ووجد في النيل مكتوب على حجر عاقبة الصبر نجاح ورداء الفقر من نسج الكسل وعن
ابي قلابة قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل بخير فقالوا يا رسول الله خرج
معنا حاجا فاذا نزلنا منزلا لم يزل يصلي حتى نرتحل فاذا ارتحلنا لم يزل يذكر الله
حتى ينزل قال فمن كان يكفيه علف ناقته وصنع طعامه قالوا كلنا يا رسول الله فقال
فكلكم خير منه وقيل ليس من توكل المرء اضاعته للحزم وعن ابي الدرداء ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما من يوم طلعت عليه شمسه الا وعلى جنبتيها ملكان يناديان
يسمعهما خلق الله كلهم الا الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم ان ما قل وكفى خير
مما كثر والهى وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم انتظار الفرج من الله
عبادة ومن رضي بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل وقال عمر رضي
الله عنه من نبل الفقر انك لا تجد احدا يعصي الله ليفتقر اخذه محمود الوراق فقال
يا عائب الفقر الا تزدجر عيب الغنى اكثر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله على الغنى ان صح منك النظر
انك تعصي لتنال الغنى ولست تعصي الله كي تفتقر
ولابن المقفع
يد لذا الفقر خير من الغنى وان قليل المال خير من المثر
وجودك من يعصي لينال الغنى ولن ترا من يعصي ليحتال للفقر
وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز يا اخي من استغنى بالله اكتفى ومن انقطع لغير الله تعدى
امرك وبقليل الدنيا لا يقنع لم يغنه منها ما يجمع وقد يكفيك منها بالكفاف والزهد

نفسك العفاف واياك والفضول فان حسابه يطول والسلام الثالثة لطلب الزيادة
اما لارادة اللذات واما لوجوه الخيرات واما للولد الوارث واما لمستحق جمعه في كل الاوقات
فاما جمع المال لاجل اللذات فلا يتصور للذة نهاية لها وقيل من لم يتناه طلبه
دام تعبه وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اراد الله به
خيرا حال بينه وبين شهواته وبينه وبين قلبه ومن اراد به شرا وكله الى نفسه ولبعضهم

وَإِنَّكَ إِنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَكَ هَمَّهُ ۞ وَفَرْجَكَ نَالَا مُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْمَعَا

واما جمع المال لوجوه الخيرات فلان المال آلة المكارم ومن فقده فقد الرغبة فيه والرهبة
منه وعن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان حساب اهل الدنيا هذا المال وقال
مجاهد الخير في القران كله المال وقال الحسن وابن زيد في قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة ان الحسنة في الدنيا المال وفي الآخرة الجنة وقال الحسن
وسفيان الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وقال ابن عباس الدراهم والدنانير خواتيم
الله في الارض حيث قصدت بها قضيت حاجتك وقيل الدراهم مراهم واتفق الناس على
ان ما احوج من الفقر مكروه وما ابطر من الغنا مذموم واختلفوا في تفضيل ما سوى ذلك
ففضل قوم الغنى لان الغني قادر والفقير عاجز والقدرة افضل من العجز وهذا مذهب
من غلبت النباهة وفضل قوم الفقر لان الفقير تارك والغني ملابس وترك الدنيا
افضل من ملابستها وهذا مذهب من غلبت السلامة وتوسط قوم فقالوا خيار الامور قوم
اوسطها واما جمع المال للولد والوارث فصاحبه يكون شقيا في جمعه ماخوذا بوزره
وقيل المال ان يغني لك لم تبق له وقيل مالك لك او للوارث او للفجاءة فلا تكن اشقى الثلاثة

ومن تلعبه النفس في وكفائها ۞ فما ينقضي حتى الممات عناؤه

ولما ثقل هشام بن عبد الملك بكى عليه اولاده فقال لهم جاد لكم هشام بالدنيا
وجدتم عليه بالبكاء وترك لكم ما كسب وتركتم عليه ما اكتسب ما اسوأ حال هشام
ان لم يغفر الله له اخذه محمود الوراق فقال رحمة الله عليه وعفا عنه امين

تمتع بمالك قبل الممات ۞ وإلا فلا مال ان انت مت
شقيت به ثم خلفته ۞ لغيرك بعدا وسحقا ومقتا
فجادوا عليك بزور البكاء ۞ وجدت عليهم بما قد كسبتا (جمعته)

وارهقتهم

وارهقتهم كل ما في يديكا ۞ وخلوك رهنا بما قد كسبتا

وجاء العباس بن عبد المطلب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ولني فقال يا عباس يا عم النبي قليل يكفيك خير من كثير يرديك يا عباس
يا عم النبي ان الامارة اولها ندامة واوسطها ملامة وآخرها يوم القيامة فقال
يا رسول الله لا امر على فقال وتبع بعد اربع رباع واحسن الروحي حيث قال

ابقيت مالك ميراثا لوارثه ۞ فليت شعري ما ابقى لك المال
القوم بعدك في حال تسرهم ۞ فكيف بعدهم حالت بك الحال
ملوا البكاء فما يبكيك من احد ۞ واستحكم القيل في الميراث والقال
ولتهم عنك دنيا اقبلت لهم ۞ وادبرت عنك والايام احوال

واما جمع المال لمستحق بجمعه في كل الاوقات فيشغلوا الاحوال وفيها يقول الله تعالى
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ولما
نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم تبا للذهب تبا للفضة فشق ذلك على الصحابة
رضي الله عنهم وقالوا اي مال نتخذ قال عمر انا اعلم لكم ذلك فقال يا رسول الله ان اصحابك
قد شق عليهم ما قلت وقالوا اي مال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة
مؤمنة تعين احدكم على دينه وعن ابي امامة قال مات رجل من اهل الصفة فوجد في ميزره
دينار فقال عليه السلام كية ثم مات آخر فوجد في ميزره ديناران فقال عليه السلام
كيتان وانما قال ذلك لانهما تظاهرا بالقناعة واحتجنا الى ما ليس بهما اليه حاجة وقيل

اذا كنت ذا مال ولم تك ذا ندى ۞ فانت اذا والمقترون سواء
على ان في الاموال يوما تباعة ۞ على اهلها والمقترون براء

وللشافعي

ان الذي رزق اليسار ولم يصب ۞ حمدا ولا اجرا لغير موفق
الجد يدني كل شيء شاسع ۞ والجد يفتح كل باب مغلق
واحق خلق الله بالهم امرؤ ۞ ذو همة يبلى بعيش ضيق
ولربما عرضت لنفسي فكرة ۞ فاود منها انني لم اخلق
ومن الدليل على القضاء وكونه ۞ بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

وجمع المال يبعث على الحرص والحرص يدعو الى الشح وقال عليه السلام شر ما اعطي

وعيشه شيء صالح وخير صالح وقال الحريري المجاهد والقنع الزاهد يستويان
الكلها غير منتقص منه شيء. بعلم التفاوت في النار وقيل المغالبة في القوة
بالمغالبة ورب ارزاق المكتوبة كم تنال بارتكاب الشقوة ولمحمد بن حازم

يا اسير الطمع الناشب في غل الهوان ... ان عز اليأس خير لك من ذل الاماني
سامح الدهر اذا اشتد وخذ صفو الزمان ... ربما اعرض ذو الحرص واثرى ذو التواني

يشيب ابن ادم وتبقى منه خصلتان الحرص والامل وقيل لعيسى عليه السلام ما بال المشايخ
احرص على الدنيا من الشباب قال لانهم ذاقوا طعم الدنيا ما لم يذقه الشباب وقال
النبي عليه السلام اقتصروا في الطلب فان ما رزقتموه اشد طلبا لكم منكم له وما حرمتموه
لم تنالوه ولو حرصتم ولما نزل قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
الاية امر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي من لم يتادب بادب الله تقطعت
نفسه حسرات وقال مجاهد في قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة اي بالقناعة وللبحتري

ما خلف من حرم الارادة واحد ... عن مثل الذي حرم الارادة جاهرا

وقيل العز بالطاعة والغنى بالقناعة وقيل القناعة عز المعسر والصدقة عز الموسر
ولبعضهم . الرزق ياتي باعناء ... وربما فات من تعنا . والقناعة ثلاث
رتب احدها القناعة بالبلغة من العيش من غير زيادة وهي اعلا الرتب وقال عليه
السلام اذا شئت ان تحيا غنيا فلا تكن على حالة الا رضيت بدونها وقيل الرضا بالكفاف
يؤدي الى العفاف وقال ضيق افضل من سعة وغنى خير من ... ولعلي رضي الله عنه

افادتني القناعة كل عز ... واي غنى اعز من القناعة
فصيرها لنفسك راس مال ... وصير بعدها التقوى بضاعة
تحز ربحا وتغني عن بخيل ... وتنعم في الجنان بصبر ساعة

الثانية طلب الكفاف وهي اوسط الرتب وقال عليه السلام ما من عبد الا وبينه
وبين رزقه حجاب فان قنع واقتصر اتاه رزقه وان هتك الحجاب لم يزد في رزقه وقيل
من رضي بالعفو وقنع بالميسور ولبعضهم . تطلب الاكثر في الدنيا وقد
تبلغ الحاجة منها بالاقل . ومن الحكيم بن العبد بن رحمه الله ونفعنا به امين
ان القناعة والعفاف ليغنيان عن الغنا . فاذا صبرت على المنا فاشكر فقد نلت المنا

الثالثة

الثالثة الوقوف عند ما تيسر قل او كثر وهي ادنى الرتب لانها بين رغبة ورهبة
والرغبة انه لا يكره الزيادة على الكفاف والرهبة انه لا يطلب النقصان اذا تعذر وعن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا دول فما كان منها لك اتاك على ضعفك وما كان
منها عليك لم تدفعه بقوتك ومن انقطع رجاؤه مما فاته استراح بدنه ومن رضي بما
رزقه الله قرت عينه وفي تمام

من راقب الايام ثم عبا لها ... غير القناعة لم يزل مغلوبا
من كان من عن عزمه وهمومه ... رهن الاماني لم يزل مهزوما
الرزق قد سبق عليه فانه ... ياتي ولم تبعث اليه رسولا
جرى قلم القضاء بما يكون ... فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق ... ويرزق في غشاوته الجنين

وقال عليه السلام خيار امتي الذين لم يعطوا حتى يبطروا ولم يقتروا حتى يسألوا والله اعلم

الباب الخامس في ادب النفس

النفس مجبولة على شيم مهملة واخلاق مرسلة لا يستغني محمودها عن التاديب
ولا يستغنى بالمرضي منها عن التهذيب لقوله عليه السلام بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق وقال علي رضي الله عنه ان جعل مكارم الاخلاق ومحاسنها وصلا بينه
وبينكم فحسب الرجل ان يتصل من الله بخلق منها وقيل الادب صورة العقل فصور عقلك
كيف شئت وقيل الادب احد المنصبين وقيل الفضل بالعقل والادب لا بالاصل والنسب
وقيل من ساء ادبه ضاع نسبه وقيل حسن الادب يستر قبح النسب ولبعضهم

فما خلق الله مثل العقول ... ولا اكتسب المرء مثل الادب
وما كرم النفس الا التقى ... ولا حسب المرء الا النسب
وفي العالمين اهل الحجى ... وذو العلم طيش الغضب

والتأديب نوعان ما يلزم الانسان في تاديب ولده او غيره ممن يلزمه تاديبه وما يلزمه من
تاديب نفسه اما ما يلزم الانسان في تاديب ولده او غيره ممن يلزمه تاديبه
فيقوى بالاخذ بمبادي الادب ليانس بها حتى تصير له كالطبيعة وقال عليه السلام
ما نحل والد ولده نحلة افضل من ادب حسن يفيده اياه او جهل قبيح يكفه عنه
ويمنعه منه وقيل الاطفال قبل تعرفوا البال في المعنى حيث قال رحمه الله تعالى

تاديب

قد ينفع الأحداث في مهل ... وليس ينفع بعد الكبرة الأدب
إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ... ولن تلين إذا قومتها الخشب وسخ
ينشأ الصغير على ما كان والده ... إن الغصون عليها ينبت الشجر

وأما ما يلزم الإنسان في تأديب نفسه فقسمان أدب مواضعة واصطلاح وأدب رياضة واستصلاح فأما الأول فما اصطلح عليه العقلاء واستحسنه الأدباء وليس لاصطلاحهم على وضعه تعليل ولا لتوافقهم على استحسانه دليل وقد كان جائزا في العقل أن يوضع على وجه آخر والثاني ما هو محمول على حال لا يجوز في العقل أن يكون على خلافها وهو معلل بالعقل واضح بالدليل لقوله تعالى فألهمها فجورها وتقواها قال ابن عباس بين لها ما تأتي من الخير وتذر من الشر وأول مقدماته هذا أن يستبري الإنسان حسن الظن بنفسه لقوله تعالى إن النفس لأمارة بالسوء وقال عليه الصلاة والسلام أعدا عدوك نفسك وفي المعنى

كيف احترازي من عدوي ... إذا كان عدوي بين أضلاعي

وقال عمر رضي الله عنه العاجز من عجز عن سياسة نفسه وقيل من ساس نفسه ساس جنسه وكره قوم سوء الظن بالنفس لأنه يعمي عن محاسنها ومن عمي عن محاسن نفسه فهو كمن عمي عن مساويها فلم ينف عنها قبيحا ولم يعرف منها حسنا وقال الجاحظ في البيان من تجاوز الحد في تهمة نفسه أودعها ذلة المظلومين ومن تجاوز الحد في حسن الظن بها أودعها تهاون الآمنين وقال الأحنف بن قيس من ظلم نفسه كان لغيره أظلم ومن هدم دينه كان لمجده أهدم وإن قوما أساؤوا الظن بالنفس أبلغ في صلاحها وقيل من رضي عن نفسه سخط عليه الناس ولكشاجم رحمة الله عليه حيث قال

لم أرض عن نفسي مخافة سخطها ... ورضى الفتى عن نفسه إغضابها
ولو انني عنها رضيت لقصرت ... عما تريد بمثلها آدابها
وتبينت آثار ذاك فأكثرت ... عذلي عليه وطال فيه عتابها

وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشديد من الناس من غلبت نفسه وقال عون بن عبد الله إذا عصتك نفسك فيما كرهت فلا تطعها فيما أحببت وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله متى يعرف الإنسان ربه قال إذا عرف نفسه [illegible]

أدب الرياضة والاستصلاح

ويجمعه

ويجمعه أمور منها التواضع وحسن الخلق والحياء والحلم والصدق وترك الحسد والتواضع ولا يلبس المرء لبسة أجمل من التواضع فهو من الكبر والإعجاب يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل والكبر يكون بالمنزلة والعجب يكون بالفضيلة أما الكبر فيكسب المقت وقال عليه السلام لعمه العباس أنهاك عن الشرك بالله وعن الكبر فإن الله يحتجب منهما ونظر مطرف بن عبد الله بن الشخير إلى المهلب بن أبي صفرة يسحب حلة ويمشي الخيلاء فقال يا عبد الله ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله فقال أما تعرفني فقال بل أعرفك أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وحشوك فيما بين ذلك بول وعذرة فرجع فقال المهلب المهلب عن خيلائه و[illegible] ولكنه زلة استمر بها وخطيئة أخذ لها الآخر بن عون فقال

عجبت من معجب بصورته ... وكان بالأمس نطفة مذرة
وفي غد بعد حسن صورته ... يصير في اللحد جيفة قذرة
وهو على تيهه ونخوته ... ما بين جنبيه يحمل العذرة

وجلس نافع بن جبير بن مطعم في حلقة العلاء بن عبد الرحمن الحرقي وهو يقرئ الناس فلما فرغ قال أتدرون لم جلست إلى هذا قالوا جلست لتسمع قال لا ولكن أردت التواضع بالجلوس إليه ومثل هذا ينفع فيه عز ولا يرحل له فضل وأما الإعجاب فيخفي المحاسن قال عليه السلام إن العجب ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال علي رضي الله عنه الإعجاب آفة الألباب وقال [illegible] التواضع نعمة لا يحسد صاحبها والعجب بلاء لا يرحم صاحبه وقيل للحجاج في وجهه للعراق قال خير منزل لو بلغني الله فيه أن أتقرب إليه بدم أربعة مقاتل بن مسمع ولي سجستان فأتاه الناس فأعطاهم الأموال فلما عزل دخل مسجد البصرة فبسط له الناس أرديتهم فمشى عليها فقال لمن كان يماشيه لمثل هذا فليعمل العاملون وعبيد الله بن زياد بن ظبيان التيمي خوف أهل البصرة أمر فخطب خطبة فأوجز فيها فناداه الناس من أعراض المسجد أكثر الله فينا مثلك فقال لقد كلفتم الله شططا ومعبد بن زرارة كان يوما في طريق فمرت به امرأة فقالت يا أبا عبد الله كيف الطريق إلى موضع كذا فقال لمثلي يقال يا هنتاه مثلي يكون من عبيد الله وأبو سماك الأسدي أضل راحلته فالتمسها الناس فلم يجدوها فقال والله إن لم يرد علي راحلتي لا صليت له فالتمسها الناس ثانيا حتى وجدوها فقالوا قد رد الله لك راحلتك

فصل وقال ابن يمينة يمين مصر فصار هوى بالعجب نكالا في الاولين وفتنة في الاخرين
وقال ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك في شرفك اشرف لك من شرفك ويقال اسمان
متضادان ومعناهما واحد التواضع والشرف ومن اسباب الكبر علو المرتبة ونفوذ
الامر وكثرة مخالطة الكبراء وقلة مخالطة الادنياء ومشى قوم خلف علي رضي الله عنه فقال
اخروا عني خفق نعالكم مفسدة للقلوب ومشى قوم خلف ابن مسعود فقال
ارجعوا فانه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وروى قيس بن ابي حازم ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فاصابته رعدة فقال له هون عليك فانما انا ابن امراة من قريش
كانت تاكل القديد فقطع بذلك ذرايع الاعجاب ونادى عمر رضي الله عنه الصلاة جامعة
فلما اجتمع الناس صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه
وسلم ثم قال ايها الناس لقد رايتني على خالات لي من بني مخزوم فيقبضن لي القبضة
من التمر والزبيب فاظل اليوم واي اليوم فقال عبد الرحمن بن عوف والله يا امير
المومنين ما زدت على ان قصدت نفسك فقال له ويحك يا ابن عوف خلوت بنفسي
فحدثتني وقالت انت امير المومنين فمن افضل منك فاردت ان اعرفها نفسها ومن اسباب
الاعجاب كثرة مديح المتقربين واطراء المتملقين وسمع النبي صلى الله عليه وسلم
رجلا يزكي اخر فقال له قطعت مطاه لو سمعها ما افلح بعدها وقال عمر رضي الله
عنه المدح ذبح وقيل قابل المدح كمادح نفسه وقال عليه السلام اياكم والتمادح
فانه ذبح ان كان اخاكم اخاه فليقل احسبه ولبعضهم رحمة الله عليه

يا جاهلا غره افراط مادحه ... لا يغلبن جهل من اطراك علمك بك
اثنى وقال بلا علم ولا معرفة ... وانت اعلم بالمحصول من كثبك

ولاخر:

يهوى الثناء مقصر ومبرز ... حب الثناء طبيعة الانسان

وترى اهل الفضل الكمل لا يمسنه فالثناء تحرزا من التجوز وقال عليه السلام لا تزكوا
عبادي لا تزكوا القايلين ولا تمتدحوا حبوا متما وبين وكان ابو بكر الصديق اذا مدح
قال اللهم انت اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما
يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تواخذني بما يقولون ولبعضهم رحمه الله

اذا المرء لم يمدح بحسن فعاله ... فمادحه يهذي وان كان يفصح

ومادح نفسه

ومادح نفسه فتوهما ان الناس قد غفلوا عن فضله واستمالة لهم تلذذا بذلك
وهو مفضوح وفي المعنى

وما شرف ان يمدح المرء نفسه ... ولكن اعمالا تذم وتمدح
وما كل حين يصدق المرء ظنه ... ولا كل اصحاب التجارة تربح
ولا كل من ترجو لغيبك حافظا ... ولا كل من ضم الوديعة يصلح

وليستشد العاقل اخوان الصدق الذين هم اصفياء القلوب فهم مرايا المحاسن والعيوب
لينبهوه على مساويه التي حسنتها نفسه وعن انس بن مالك ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال المومن مراة المومن اذا راى فيه عيبا اصلحه وكان عمر رضي
الله عنه يقول رحم الله امرءا اهدى الينا مساوينا وقيل من اظهر عيب نفسه
فقد زكاها وقيل من برئ من ثلاث نال ثلاثا من برئ من السرف نال العز ومن برئ من البخل
نال الشرف ومن برئ من الكبر نال الكرامة وقال مصعب بن الزبير التواضع مصايد الشرف
وقيل في تقلب الاحوال تعرف جواهر الرجال وقال الفضل بن سهل من كانت ولايته فوق
قدره تكبر لها ومن كانت ولايته دون قدره تواضع لها

حسن الخلق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار لكم الاسلام دينا فاكرموه بحسن
الخلق والسخاوة فانه لا يكمل الا بهما وقال حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار
ويزيدان في الاعمار وقال احبكم الي احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين
يالفون ويولفون وقال اهل الجنة كل هين لين سهل طلق وقيل من ساء خلقه ضاق رزقه
وقيل ادوى الادواء الخلق الدني واللسان البذي ولكل خلق حد والاكثار من الانبساط
ملقا والانقباض نفاقا ولبعضهم حيث قال نفعنا الله ببركاته امين

اصفو واكدر احيانا لمختبري ... وليس مستحسنا صفو بلا كدر

عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان شر الناس ذو الوجهين الذي
ياتي هولاء بوجه وهولاء بوجه وقال لا ينبغي لذي الوجهين ان يكون وجيها عند
الله رواه ابو هريرة ولابراهيم بن محمد

وكم من صديق وده بلسانه ... خؤون بظهر الغيب لا يتعهد
تراه لنا والوجه منه بشاشة ... وفي غيبه ان غاب صبر وعلقم

التغير في الاخلاق واسبابه منها الولاية ومنها العزل ولما عزل عمار بن ياسر استشفع لك
عليه فقيل له في ذلك فقال وجدتها حلوة الرضاع مرة الفطام ومنها الغنى ولذلك قيل

من قال استطال وفي الصعق فان تحز الدنيا انا لمتك ثروة فاصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
لقد كشف الاثرا منك خلايقا من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر
وانشد الزيادي غضبان يعلم ان المال ساوله مالم يسعفه في يومه خلق
فمن يعز عن كرام الناس يسئلني فاكرم الناس من يرزق له ورق
وقال عليه السلام لولا ان الله اذل ابن ادم بثلاث ما طاطا راسه لشي الفقر والمرض والموت
ومنها الفقر ولذلك قال عليه السلام كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر
ولبعضهم اذا تمنيت بت الليل مغتبطا ان المنى راس اموال المفاليس
وفي تقام واعجب حالات ابن ادم خلقه يضل اذا فكرته تنكشه الفكر
فيفرح بالشي القليل بقاؤه ويجزع لما صار وهو له ذخر ومنها الهم
وقيل همومك بالعيش مقرونة فما يقطع العيش الا بهم
اذا تم امر اتى نقصه توقع زوالا اذا قيل تم
اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم
حلاوة دنياك مسمومة فما تاكل الشهد الا بسم
فكم قد رايت في مصلحة ولم يعلم الناس حتى هجم ومنها
الرغبة كما قال المتنبي الذ العيش صحة وشباب فاذا وليا عن المرء ولى
ابدا تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا ومنها الشيخوخة
كما قال منصور النمري ما كنت اوفي شبابي كنه غرته حتى مضى فاذا الدنيا له تبع
ما كان اقصر ايام الشباب وما ابقى حلاوة ذكراه الذي يدع
ما واجه الشيب من عين وان رمقت الا لها نبوة عنه ومنصرع
فهذه تحت سو نطق عام والبعض مجمع سو خلق خاص نه ينفرد البعض عن البعض
خاصة الحيا صبغة الخير وسمة الشيم البزا وقال عمر بن اسلم
لا تسال المرء عن خلايقه في وجهه شاهد من الخبر وعن ابي امامة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الحيا والعي شعبتان من الايمان والبذا والبيان شعبتان من النفاق
وقال ان ابغضكم الي الثرثارون المتشدقون المتفيهقون وقال الحيا من الايمان والايمان في
الجنة والبذا من الجفا والجفا في النار رواه ابو هريرة وقيل من كساه الحيا ثوبه لم ير الناس

عيبه

عيبه وقيل حياة الوجه بحيائه وقيل عجبا كيف تستحيي من كثرة ما لا تستحيي وتتقي
من كثرة ما لا تتقي ولصالح بن عبد القدوس رحمة الله تعالى عليه حيث قال شعرا
اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه اذا قل ماؤه
حياءك فاحفظه عليك فانما يدل على فعل الكريم حياؤه
وعن ابن مسعود البدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مما ادرك الناس من كلام
النبوة الاولى يا ابن ادم اذا لم تستحي فاصنع ما تشا ومعناه مثل قول الشاعر
اذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فافعل ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
وليس ذلك بامر بفعل المحظورات بل الكلام خرج مخرج الذم وقال ابو بكر بن محمد بن علي
الشاشي في معنى الحديث ان لم تستحي دعاه ترك الحيا الى ان يعمل ما يشا وقال ابو بكر
الرازي الحنفي معناه اذا عرضت عليك الافعال التي تهم بها فلم تستحي منها فافعلها
والقول الاول اشبه وقال عليه السلام ما احببت ان تسمعه اذناك فاته وما كرهت
ان تسمعه اذناك فاجتنبه وهذا يحمل على المعنى الصريح فيه انه لا يلزم اتفاق معاني
الاحاديث بل اختلافها ادخل في الحكمة وابلغ في الفصاحة اذا لم يصادم بعضها بعضا
والحيا على ثلاثة اوجه احدها الحيا من الله تعالى بامتثال ما امر به والكف عما نهى عنه
وهو من قوة الدين وصحة اليقين ولذلك قال عليه السلام قلة الحيا كفر لما فيه من مخالفة
الامر والنهي وقال الحيا نظام الايمان وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال استحيوا من الله حق الحيا قيل يا رسول الله كيف نستحيي من الله حق الحيا قال من
حفظ الراس وما حوى والبطن وما وعى وترك زينة الدنيا وذكر الموت والبلا فقد استحيا
من الله حق الحيا قال المصنف رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله
اوصني فقال استحي من الله حق الحيا ثم قال تغير الناس قلت وكيف ذلك يا رسول
الله قال كنت انظر الى الصبي فارى في وجهه البشر والحيا وانا انظر اليه اليوم فلا ارى
ذلك في وجهه وانما خص الصبي لان افعاله بالطبع من غير تصنع وقال علقمة بن علاثة
قلت يا رسول الله عظني قال استحي من الله تعالى استحياءك من ذوي الهيبة من قومك
الثاني الحيا من الناس بكف الاذى وستر القبيح وقال عليه السلام من تقوى الله اتقا الناس

وأتى حذيفة بن اليمان الجمعة فوجد الناس قد انصرفوا فتنكب الطريق عن الناس وقال
لا خير فيمن لا يستحيي من الناس ولبشار حيث قال

ولقد أصرف الفؤاد عن الشيء حياء وحبه في السواد
أمسك النفس بالعفاف وأمسي ذاكرا في غد حديث الأعادي

وقال عليه السلام من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له وقال أنس من مروءة الرجل ممشاه
ومدخله ومخرجه ومجلسه وإلفه وجليسه رواه أبو هريرة ولبعضهم حيث قال

ورب قبيحة ما حال بيني وبين ركوبها إلا الحياء
إذا رزق الفتى وجها وقاحا تقلب في الأمور كما يشاء

ولآخر إذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا وتستحيي مخلوقا فما شئت فاصنع
الثالث حياء الإنسان من نفسه بالعفة وصيانة الخلوات وقيل من عمل في السر عملا
يستحيي منه في العلانية فليس لنفسه عنده قدر ودعا قوم رجلا كان يألفهم
فلم يجبهم وقال إني دخلت البارحة في الأربعين وأنا أستحيي من الخروج عنها ولبعضهم

فسري كإعلاني وتلك خليقتي وظلمة ليلي مثل ضوء نهاريا

قال الزبير كان أبو بكر الصديق كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين رحم الله قائلهما

مصاحبة ذو راحة قد سئمت بقاها جعلتها التي أحببت عنوانا
إني كأني أرى من لا حياء له ولا أمانة وسط القوم عريانا

الحلم

الحلم روي أن جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أتيتك
بمكارم الأخلاق خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وروى سفيان بن عيينة
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل يا جبريل ما هذا فقال لا أدري حتى أسأل فعاد
فقال يا محمد إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم كان إذا
خرج من منزله قال اللهم إني قد تصدقت بعرضي على عبادك وقال إن الله يحب الحليم
الحيي ويبغض الفاحش البذي وقال علي رضي الله عنه من حلم ساد ومن تفهم ازداد
وقيل ما ذب عن الأعراض كالصفح والإعراض ولبعضهم حيث قال

أحب مكارم الأخلاق جهدي وأكره أن أعيب وأن أعابا

واصفح

واصفح عن سباب الناس حلما وشر الناس من يهوى السبابا
ومن هاب الرجال تهيبوه ومن حقر الرجال فلن يهابا

والحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب وأسبابه عشرة أحدها رحمة الجهال قال أبو الدرداء لرجل
أسمعه كلاما فيحك يا هذا لا تغرقن في سبنا ودع للصلح موضعا فإنا لا نكافي
من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه وشتم الشعبي رجل فقال إن كنت كما رَجُلٌ
قلت فغفر الله لي وإن لم أكن كما قلت فغفر الله لك واغتاظت عائشة رضي الله عنها
على خادم لها ثم قالت لله در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء الثاني القدرة
على العفو عنه لأنها تصور أمره وقال عليه السلام إذا قدرت على عدوك فاجعل
العفو عنه شكرا للقدرة عليه وقيل أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر الثالث
الترفع شرفا وعلو همة كما قيل في المعنى

لن يبلغ المجد أقوام وإن شرفوا حتى يذلوا وإن عزوا لأقوام
ويشتموا فترى الألوان مسفرة لا صفح ذل ولكن صفح أحلام

الرابع الاستهانة أنفة وعجبا كما فعل مصعب بن الزبير لما ولي العراق فإنه جلس لعطاء
الجند وأمر مناديه فنادى أين عمير بن جرموز وهو الذي قتل أباه الزبير فقيل له أيها
الأمير إنه قد تباعد في الأرض فقال أو ظن الجاهل أني أقيده بأبي عبد الله ليظهر آمنا
وليأخذ عطاءه موفورا فعد ذلك من مستحسن الكبر كما قال بعضهم

أوكلما طن الذباب طردته إن الذباب إذا علي كريم

وأسمع رجل ابن هبيرة وهو يعرض عنه فقال له الرجل إياك أعني فقال وعنك أنا أعرض
ولعمر بن علي

إذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من إجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن أني عييت عن الجواب وما عييت

الخامس الحياء وقيل احتمال السفيه أيسر من التحلي بحليته والإغضاء عن الجاهل خير
من مشاكلته وقيل ما أفحش حليم ولا أوحش كريم السادس من الفضل كما فعل
الإسكندر لما قيل له فلان وفلان ينقصانك فلو عاقبتهما فقال هما بعد العقوبة
أعذر في تنقصي وقال الأحنف ما عاداني أحد قط إلا أخذت فيه بأحد ثلاثة إن كان
أعلى مني عرفت له قدره وإن كان دوني رفعت عنه قدري وإن كان نظيري تفضلت عليه

والحليم يرى احمله ، فالزم نفسي الصفح عن كل مذنب ، وان عظمت منه الي الجرايم
فما الناس الا واحد من ثلاثة ، شريف ومشروف ومثل مقاوم
فاما الذي فوقي فاعرف قدره ، واتبع فيه الحق والحق لازم
واما الذي مثلي فان زل او هفا ، تفضلت ان الفضل للحر حاكم
واما الذي دوني فاحلم عنه ، اصون به عرضي وان لام لائم

السابع الاستنكاف بقطع الكلام كما فعل ضرار بن القعقاع فقال له رجل والله لئن قلت لي كلمة لتسمعن عشرا فقال له ضرار والله لو قلت لي عشرا ما سمعت واحدة وقيل احمق الناس من يظن انه اعقل الناس وقيل اعقل الناس من لم يتجاوز الصمت في عقوبة الجاهل وقيل الاعراض صون الاعراض ولبعضهم حيث قال

قل ما بدا لك من زور ومن كذب ، حلمي اصم واذني غير صماء

الثامن خوف العقوبة اما لضعف النفس او لراي وحزم وقيل الحلم حجاب الآفات التاسع رعاية نعمة او حرمة وقيل الحرمة لتشفع ارعاها اللئيم ولبعضهم

ان الوفاء على الكريم فريضة ، واللوم مقرون بذي الاخلاف
وترى الكريم لمن يعاشر منصفا ، وترى اللئيم مجانب الانصاف

توقع العاشر كلمه بعد حين ها ومثل وقيل غضب الاحمق في قوله وغضب العاقل في فعله ولياسر فتاه

نعاقب ايدينا ويحلم راينا ، ونشتم بالافعال لا بالتكلم ، ولغيره
والقه عن شتم اللئيم تكرما ، اضر له من شتمه حين يشتم

فهذه عشرة الحلم واحد هذه الاسباب كان ... وقيل ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة لا يعرف الجواد الا في العسرة ولا الشجاع الا في الحرب ولا الحليم الا في الغضب ولبعضهم

من يدعي الحلم اغضبه لتعرفه ، لا يعرف الحلم الا ساعة الغضب

وانشد النابغة الجعدي بحضرة النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

ولا خير في حلم اذا لم تكن له ، بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له ، حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

ولم ينكر عليه والغضب في الامور المغضبة من فضيلة النفس من الشجاعة والانفة والحمية والغيرة والدفاع والاخذ بالثار امور مركبة من الغضب فمن عدمها هان وقيل العفو

يفسد

يفسد من اللئيم بقدر اصلاحه من الكريم وقال عمرو بن العاص اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار وقال مصعب بن الزبير ما قل سفهاء قوم الا ذلوا وفي تقام ورحمة الله والحوب تركه واسقاط مشاهدة عدل السفيه بالحلم كريم ولغيره

اذا انت جازيت السفيه كما جزى ، فانت سفيه مثله غير ذي حلم

وقال بعض السلف اقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب وقيل سورة غضبه تحول من غضبه وقيل في اغضابك راحة اغضابك وسبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس ممن دونها وسبب الحزن هجوم ما تكرهه النفس ممن فوقها والغضب يتحرك من داخل البدن الى خارجه والحزن يتحرك من خارج البدن الى داخله فلذلك يقتل الحزن ولا يقتل الغضب لبروز الغضب وكمون الحزن والحادث عن الغضب السطوة والانتقام وعن الحزن المرض والاسقام ولتسكين الغضب اسباب منها ذكر الله ومنه قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت اي اذا غضبت قاله عكرمة وقوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله اي غضبك وكتب بعض ملوك الفرس كتابا ودفعه الى وزيره فقال له اذا دفعته لي متى غضبت وكان فيه مالك وللغضب انما انت بشر ارحم من في الارض يرحمك من في السماء وقال عبد الله بن مسلم بن محارب للرشيد يا امير المؤمنين اسالك بالذي انت بين يديه اذل مما انا بين يديك وبالذي هو اقدر على عقابك منك على عقابي لما عفوت عني فعفى عنه ومنها قف ذكر الموت قال عمر رضي الله عنه من اكثر ذكر الموت رضي ومنها الانتقال من حال الى حال ولذلك قال الفقير اذا غضب القائم فليجلس واذا غضب الجالس فليضطجع ومنها تذكر ما يؤول اليه الغضب من الندم وكتب ابرويز الى ابنه شيرويه ان كلمة منك تسفك دما وتحقن دما فاحترس في غضبك من قولك ان يخطئ ومن لونك ان يتغير فان الملوك تعاقب قدرة وتعفو حلما وقيل الغضب على من تملك عجز وعلى من لا تملك لوم وقيل اياك وعزة الغضب فانها تفضي الى ذل المعذرة ومنها تذكر ثواب العفو وقال عليه السلام ينادي مناد يوم القيامة من له اجر على الله فليقم العافون عن الناس ثم تلا فمن عفا واصلح فاجره على الله وقال عليه السلام ثلاث خصال من كن فيه استكمل الايمان من اذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل واذا غضب لم يخرجه غضبه من حق واذا قدر عفا واسمع رجل عمر بن عبد العزيز كلاما قبيحا فقال له تريد ان يستفزني الشيطان

فيك لعزة الملك وإن أزعجك ما تنال مني عند النصر يرحمك الله ومنفعته كرعيته
القلوب إليه وعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما زاد الله عبدا
بعفو إلا عزا فاعفوا يعزكم الله وقيل ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام

الصدق في المنطق قال الله تعالى إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وقال ثم نبتهل فنجعل
لعنت الله على الكاذبين وقال عليه السلام دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الكذب
ريبة والصدق طمأنينة وقال رحم الله امرأ أصلح من لسانه وقصر من عنانه قيل
يا رسول الله أيكون المؤمن جبانا قال نعم قيل أيكون بخيلا قال نعم قيل أيكون كذابا
قال لا وقيل صدق اللسان أول السعادة للإنسان وقيل لا شيء أحسن من الصدق ولبعضهم

وما شيء إذا فكرت فيه ... بأذهب للمروءة والجمال
من الكذب الذي لا خير فيه ... وأبعد بالبهاء من الرجال

وقيل من قل صدقه قل صديقه والصدق والكذب يدخلان الأخبار الماضية كما أن الوفاء والخلف
يدخلان المواعيد المستقبلة والصدق الإخبار عن الشيء على ما هو عليه والكذب
بخلافه وللصدق دواع فمنها العقل لقضائه بقبح المستقبحات ومنعه من المستقبحات
وتجوزات الشعر تخرج مخرج المبالغة كقوله رحمه الله

توهمها طرفي فأصبح خدها ... وفيه مكان الوهم من نظري أثر
وصافحها كفي فآلم كفها ... فمن لمس كفي في أناملها عقر
ومر بفكري خاطرا فجرحته ... ولم أر شيئا قط يجرحه الفكر

وكقول العباس بن الأحنف
تقول وقد كتبت دقيق خطي ... إلي ألا خففت الخط الجليلا
فقلت لها نحلت فصار خطي ... مشاكلة لكاتبه نحيلا

ومنها الدين الوارد بالحض على الصدق والمنع من الكذب ولا سيما إذا لم يجر الكذب
نفعا ولا يدفع ضرا لأن العقل إنما حضر ما لا يجلب نفعا ولا يدفع ضرا ومنها المروءة
لأنها تمنع من المكروهات فمنعها من المستقبحات أولى ومنها حب الثناء والشهرة ولبعضهم

عود لسانك قول الصدق تحظ به ... إن اللسان لما عودت معتاد
موكل بتقاضي ما سننت له ... في الخير والشر فانظر كيف تزداد

وللكذب دواع فمنها الطمع في اجتلاب نفع أو دفع ضر ومنها أن القبيح لا يكون حسنا

والشر يكون خيرا

والشر يكون خيرا قال عليه السلام تحروا الصدق وإن رأيتم فيه الهلكة فإن فيه النجاة
وتجنبوا الكذب وإن رأيتم فيه النجاة فإن فيه الهلكة وقال عمر رضي الله عنه لأن يضعني
الصدق وقد قل ما يفعل أحب إلي من أن يرفعني الكذب وقل ما يفعل وقيل الصدق منجيك وإن
خفته والكذب مرديك وإن أمنته وقال الجاحظ الصدق والوفاء توأمان والصبر والحلم
توأمان ومنها القصد بأن يستعذب الكذب الغو ويحسو نقدا من مهانة النفس ودناءة الهمة
وما كذب أحد قط إلا لصغر نفسه عنده ومنها التشفي من الأعداء بنسبة
القبائح إليهم ولذلك رد الشرع شهادة العدو على عدوه ومنها تعود الكذب حتى صار عادة وقيل من استحلى الكذب عسر
عسير فطامه وللكذب أمارات يعرف بها منها أنه يتشكك إذا شكك وأنه إذا رد
عليه حصر وانقطع وأنه تظهر عليه الريبة ولذلك قيل العينان أنم من اللسان وفي المعنى

تريك أعينهم ما في صدورهم ... إن العيون يؤدي سرها النظر

وقد وردت السنة بارتخاص الكذب في الحرب وإصلاح ذات البين تورية لا تصريحا كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل وقد قطع بدرا وانفرد عن أصحابه فقال له رجل ممن
أنت قال من ماء فورى عن نفسه بأمر محتمل فظن السائل أنه عن القبيلة وأراد هو عليه
السلام الماء الذي يخلق منه الإنسان وكان أبو بكر رضي الله عنه خلف النبي صلى الله عليه
وسلم حين هاجر معه فتلقاه العرب فيعرفونه ولا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم
فيقولون يا أبا بكر من هذا فيقول يهديني السبيل فيظنون أنه يعني الطريق وهو يعني
الخير وقال عليه السلام إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب وقال ابن سيرين الكلام
أوسع من أن يصرح فيه بالكذب ومن الصدق ما يذم وهو الغيبة والنميمة والسعاية
أما الغيبة فهي خيانة قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا الآية وأخبر صلى الله
عليه وسلم أن امرأتين صامتا واغتابتا الناس فقال صامتا عما أحل لهما
وأفطرتا على ما حرم عليهما وقال من ذب عن لحم أخيه بظاهر الغيب كان حقا على
الله أن يحرم لحمه على النار وقال عدي بن حاتم الغيبة مرعى اللئام وكان الحسن البصري
يقول الغيبة فاكهة النساء وقال رجل لابن سيرين إني اغتبتك فاجعلني في حل فقال
ما أحب أن أحل لك ما حرم الله عليك ولبعضهم حيث قال

لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا ... فيهتك الله سترا عن مساويكا

واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا   ولا تعب أحدا منهم بما فيك

وقال عليه السلام ثلاثة ليست غيبتهم بغيبة إمام جائر وشارب الخمر والمعلن
بفسقه وهذا على وجه الأدب لهم لا على وجه التغليظ عليهم وقيل لا تبحثن عن
العيوب ما ستره علام الغيوب وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل
عن الغيبة فقال هو أن تقول في أخيك ما فيه فإن كنت صادقا فقد اغتبته وإن
كنت كاذبا فقد بهته وقال عبد الرحمن بن زيد في قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم الآية إنه
استهزاء المؤمن بمن أعلن بفسقه ودخلت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم
تستفتيه فلما خرجت قالت عائشة ما أقصرها فقال لها مهلا إياك والغيبة
قالت إنما قلت ما فيها فقال أجل لو قلت غير ذلك كان بهتانا وقيل اللئيم إذا غاب عاب وإذا حضر
اغتاب والإنكار ليس بغيبة لأنه نهي عن منكر ومن قبيل الإنكار المجاهر وغيبة المساتر
وأما النميمة فتجمع الغيبة والغدر ثم تحول الألفة مع المتواصلين وتباغض المتحا
بين وعن أسماء بنت يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بأشراركم قالوا
بلى يا رسول الله قال إن من أشراركم المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون
العيوب وقال ملعون ذو الوجهين ملعون ذو اللسانين ملعون كل شغار ملعون كل قتات
ملعون كل نمام ملعون رواه أبو هريرة والشغار المتحرش يلقي بينهم العداوة والقتات
النمام وقيل النمام الذي يكون مع القوم يتحدثون فينم حديثهم والقتات الذي
يستمع منهم وهم لا يعلمون ثم ينم حديثهم والغمار الذي يصنع الخبر ثم ينم به
وأما السعاية فتجمع من الغيبة والنميمة التغرير بالنفوس والأموال والرتب وقال
عليه السلام الجنة لا يدخلها ديبوب ولا قلاع والديبوب الذي يجمع بين الرجال والنسا
لأنه يدب بينهم والقلاع الذي يسعى بالناس للأمراء ليقلعهم من رتبهم ووقع الفضل بن
سهل في قصة رجل سعى إليه قبح الله قبول السعاية شرا منها لأن السعاية دلالة
والقبول إجازة وقال الإسكندر لساع سعى إليه برجل أتحب أن نقبل منك ما تقول فيه
على أن نقبل منه ما يقول فيك قال لا قال فكف عن الشر نكف عنك الشر وأوحى الله
إلى موسى عليه السلام أن ببلدك ساعيا ولست أمطرك وفي أرضك قال يا رب دلني
عليه أخرجه فقال يا موسى أكره النميمة وأنم

الحسد قال الله تعالى ومن شر حاسد إذا

حسد

حسد وقال عليه السلام دب إليكم داء الأمم من قبلكم البغضاء والحسد هي الحالقة
حالقة الدين لا حالقة الشعر والذي نفس محمد بيده لا تؤمنون حتى تحابوا ألا أنبئكم بأمر
إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم وقال تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة فإذا
الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم أن ادفع بالسلام إساءة المسيء قال مجاهد

قد يثبت الأنس ما ليس بينهم   ولا يفتر عن التسليم واللمع

وقيل أول ما سلف الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء والأرض حسد إبليس آدم في السماء
فلم يسجد له وحسد ابن آدم أخاه في الأرض فقتله وقيل المحسود كالمظلوم نفس دايم
وهم لازم وقلب هائم ولبعضهم

إن الحسود الظلوم في كرب   يخاله من يراه مظلوما
ذا نفس هائم على نفس   يظهر منه ما كان مكتوما

ومن دناءة الحسد أنه لا يتوجه إلا نحو الأكفاء والأقارب والمخالط والصاحب وقيل عقوبة
الحاسد في نفسه وقال معاوية ليس في خصال الشر أعدل من الحسد فإنه يقتل الحاسد
ولعبد الله بن المعتز

اصبر على ضر الحسود   فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل نفسها   إن لم تجد ما تأكله

والمنافسة طلب التشبه بالأفاضل من غير إدخال ضرر عليهم والحسد طلب إزالة
الخير عن صاحبه فالمنافسة فضيلة والحسد رذيلة وقال عليه السلام المؤمن يغبط
والمنافق يحسد ولبعضهم تنافس على الخيرات أهل العلى فإنما الدنيا أحاديث ودواعي
الحسد ثلاثة أحدها بغض المحسود وهو خاص لأن الإنسان لا يبغض كل الناس الثاني العجز
عن فضيلة المحسود وهو خاص أيضا لأن الفضيلة لا تكون في كل الناس الثالث حب الظهور
على الخلق وهو عام فإن اقترن بقدرة كان بوارا وانتقاما وإن كان عجزا واهتماما وحسد
الناس للناس يكون بحسب فضيلة ونعمة ولذلك قال عليه السلام استعينوا على قضاء
الحوائج بسترها فإن كل ذي نعمة محسود وفي المعنى حيث قال القائل رحمه الله

إن يحسدوني فإني غير لائمهم   قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم   ومات أكثرنا غيظا بما يجد

وربما نبه الحسد على فضل المحسود كما قال أبو تمام رحمه الله وعفا عنه آمين

وإذا أراد الله نشر فضيلة   طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت   ما كان يعرف طيب عرف العود

ويحسم الحسد بامور منها الدين والرجوع الى الله تعالى في ادبه واذا ابتلي الرجل بعداوة
ومنها معاناة النفس في تخلقها حتى تصير لها الفضائل خلقا كما قال ابو تمام رحمه الله

فلم اجد الاخلاق الا تخلقا   ولم اجد الافضال الا تفضلا

ومنها العقل مستقبحه مساوي الاخلاق ودني الاخلاق النفس الابية والهمة العلية
يرتفع عن دناءة الحسد كما قيل ابى لمن يعشار نفس زكية ∴ ونفس اذا ما خافت الذل تشمس
ومنها استدفاع الضرر وتوقي الغير كما قيل بصير باعقاب الامور كانما
يرى بصواب الراي ما هو واقع ∴ ومنها استمالة وطلب مودتهم وللمومل بن اميل

ان تحسبوني غنيا عن مودتكم   اني اليكم وان ايسرت مفتقر

ومنها الرضى بالقضاء الذي ينيلهم من ناتك اذا لم نساعد القضا ساعدناه ولمحمود الوراق

قدر الله كاين حين يقضي وروده   قد مضى فيك علمه وانتهى ما يريده

واخو الحزم حزمه ليس فيما يزيده   فاورد ما اراد لم يكن ما تريده

وكتم الحسد هداية من الله لقوله صلى الله عليه وسلم خياركم كل متعفف ثوابه ومن غلب
عليه الحسد فقد باء باربع مقام احداها حسرات الحسد وقيل الحسد داء الجسد
الثانية انخفاض المنزلة وفي الحكمة الحسود لا يسود الثالث مقت الناس له وقال عليه
السلام من يبغض الناس يبغضونه الرابعة اسخاط الله تعالى وقال عليه السلام ان الحسد
لياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وقيل الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له وقيل اسعد
تفارقه خير من حاسد ترافقه ولمحمود الوراق حيث قال هكذا

اعطيت كل الناس من نفسي الرضى   الا الحسود فانه اعياني

ما ان لي ذنبا اليه علمته   الا تظاهر نعمة الرحمن

وقال عليه السلام ثلاثة لا يسلم منهن احد الطيرة وسوء الظن والحسد فاذا تطيرت فلا
ترجع واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ

ادب المواضعة والاصطلاح

آداب المواضعة

نعرض بما تكون المواضعة فيه من وجه والعقل موجب لاصوله وما تكون المواضعة فيه فروعه
واصوله ويتضح ذلك في فصول ثمانية وهي الكلام والصبر والمشورة وكتمان السر والمزاح
والتعاون والمروءة واداب متفرقة الكلام وهو ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر

ويخبر

ويخبر بمكنونات السرائر ولا يمكن استرجاع بوادره ولا يقدر على رد شوارده
فحق على العاقل ان يتحرز من زلله بالامساك عنه او بالاقلال منه وقال عليه السلام رحم الله
عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقال لمعاذ يا معاذ انت سالم ما سكت فاذا تكلمت
فعليك او لك وقيل سعد من لسانه صموت وكلامه قوت ولبعضهم حيث قال

رايت الفتى في عقله ... وفي الجهل المذلة والهوان
وما حسن الرجال لهم بحسن   اذا لم يسعد الحسن البيان

والشروط المعتبرة في الكلام اربعة ان يكون لداع يدعو اليه في جلب نفع او دفع مضرة
وان يوتى به في موضعه وان يقتصر منه على قدر الحاجة وان يتخير له اللفظ الذي يتكلم به فالاولى
ولهذه الدواعي للكلام من الكلام الذي داعي له هذيا قال ابن عائشة كان شاب يحسن
يجالس الاحنف ويطيل الصمت فاعجب به الاحنف فخلت الحلقة يوما فقال له تكلم يا ابن
اخي فقال يا عم لو ان رجلا سقط من شرف هذا المسجد اكان يضره شيء فقال الاحنف
ليتنا تركناك مستورا وتمثل بقول الاعور الشني

وكاين ترى من صامت لك معجب   زيادته او نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده   فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وكان يجلس الى ابي يوسف رجل يطيل الصمت فقال له ابو يوسف يوما يا اخي الا تسأل قال نعم
متى يفطر الصائم قال اذا غربت الشمس قال فان لم تغرب الى نصف الليل فتبسم ابو يوسف
وتمثل ببيتي الخطفى جد جرير حيث قال في نفسه رايناه رحمه الله تعالى

عجبت لازراء العيي بنفسه   وصمت الذي قد كان بالعلم اعلما

وفي الصمت ستر للعيي وانما   صحيفة لب المرء ان يتكلما

قال المصنف

كنت في مجلس تدريسي بالبصرة يوما اذ دخل شيخ فدنا لقرا الشاذ او جاوزها فقال
اخبروني عن نعم ابليس ونعم ادم ما هما وهذين لعظم شانهما لا يسأل عنهما الا العلماء
الذين فبادر اليه قوم من اهل المجلس بالانكار فكففتهم بمن ربع عند ذلك فسلم فقيل
وانصرف مسرورا ثم عاد بعد ايام وقال ما ظفرت بمن يعرف مولده وكذا فجئنا جميعا منه
وقال عليه السلام لسان العاقل وراء قلبه فاذا اراد الكلام يرجع الى قلبه فان كان له تكلم
وان كان عليه امسك وقلب الجاهل وراء لسانه يتكلم بما يعرض له وقال عمر بن عبد العزيز

من لم يعد كلامه من عمله كثرت خطاياه وقيل عقل المرء مخبوء تحت لسانه وقيل النطق
ليس بكثير زيادة في العلم والإنصات للعلماء زيادة في العلم الثاني وهو الإكثار بالإطناب من غير
حاجة الكلام إن قدم عن وقته كان عجلة وخرقا وإن أخر كان توانيا وعجزا ولكل مقام مقال ولبعضهم
نضع الحديث على مواضعه وكلامنا من بعده [illegible]
الثالث وهو الاقتصار من الكلام على قدر الحاجة من غير نقص من قدر الحاجة ولا زيادة
على قدر الحاجة فقط وقال عليه السلام إن الله يكره الانبعاق في الكلام فنضر الله وجه امرئ
أوجز في كلامه واقتصر على حاجته وقال حكيم لرجل يكثر في كلامه خلق لك أذنان ولسان واحد لتسمع
ضعف ما تتكلم به وقيل من كثر كلامه كثرت آثامه وقيل كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله
ولبعضهم وزن الكلام إذا نطقت فإنما يبدي عيوب ذوي الكلام المنطق
وقال عليه السلام وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم وقيل
مقتل الرجل بين فكيه وفي المعنى رأيت اللسان على أهله إذا ساسه الجهل ليثا مغيرا
وآخر فيا رب ألسنة كالسيوف تقطع أعناق أربابها
وذهب قوم إلى أن الكلام إذا زاد على قدر الحاجة وكان صوابا فهو البيان وقال سليمان بن عبد
الملك وقد ذم الكلام في مجلسه من تكلم فأحسن يقدر على أن يسكت فيحسن وليس كل من سكت
فأحسن يقدر على أن يتكلم فيحسن وفي أبيات البستي تغمده الله بالرحمة والرضوان
تكلم وسدد ما استطعت فإنما كلامك حي والسكوت جماد
فإن لم تجد قولا سديدا تقوله فصمتك عن غير السداد سداد
وقيل لابن معاوية ما يعيبك عيب إلا كثرة الكلام قال أفتسمعون صوابا أو خطأ قالوا
صوابا قال فالزيادة من الخير خير وقال الجاحظ للكلام غاية ولنشاط السامع نهاية
والفضل ما فضل عن الاحتمال ودعا إلى الاستثقال والملال وقيل من أعجب بقوله أصيب بعقله
وقال عليه السلام إن أبغضكم إلي المتفيهقون الثرثارون المتشدقون وقال رجل لحكيم متى أتكلم
فقال إذا اشتهيت الصمت قال فمتى أصمت قال إذا اشتهيت الكلام وقال جعفر بن يحيى إذا كان
الإيجاز كافيا كان الإكثار عيا وإذا كان الإكثار واجبا كان التقصير عجزا وقيل إذا كمل العقل
نقص الكلام الرابع وهو اختيار اللفظ من اللسان عنوان الإنسان وقال عليه السلام لعمه العباس
يعجبني جمالك قال وما جمال الرجل يا رسول الله قال لسانه وقيل اللسان وزير الإنسان وقيل يستدل

على عقل الرجل

على عقل الرجل بقوله وعلى أصله بفعله وفي المعنى حيث قال رحمه الله وعفا عنه
وإن لسان المرء ما لم تكن له حصاة على عوراته لدليل
وقيل البلاغة إيداع المعاني الصحيحة في الألفاظ الفصيحة وقيل البلاغة اختيار
الكلام وتصحيح الأقسام وقيل أبلغ الكلام ما حسن إيجازه وقل مجازه وكثر إعجازه وتناسبت
صدوره وأعجازه والمعاني تقع من ثلاثة أوجه أيضا أحدها أن لا تكون مشكلة ولا مجملة
واستيعاب تقسيمها حتى لا يدخل فيها ما ليس منها ولا يخرج عنها ما هو منها وفي مقابلتها
لها والمقابلة من وجهين أحدهما مقابلة المعنى بما يوافقه ويقارنه من المعاني تصير
به مشاكلة الثاني مقابلة بما يضاده وفي الحقيقة وفصاحة اللفظ من ثلاثة أوجه
أحدها مجانبة الغريب الوحشي حتى لا يمجه سمع ولا ينفر عنه طبع الثاني في التنكب
عن الساقط العامي المستبذل والعدول [illegible] على الكلام المستحسن الثالث أن يكون بين اللفظ
والمعنى مطابقة ومناسبة فالمطابقة أن يكون اللفظ كالقالب للمعنى لا يزيد عليه ولا ينقص
عنه والمناسبة أن يليق المعنى باللفظ لغرض مستعمل وإتيانا مستحسن وقيل البليغ من يكون
معنى كلامه أسبق إلى فهمك من لفظه إلى سمعك والإعراب من صفات صواب الكلام ولا حسن
للعي ولا للكلام آداب منها الاقتصاد حتى لا يجاوز به في مدح ولا يقصر به في ذم ولها
قصة وقعت لتميم على النبي صلى الله عليه وسلم سأل عمرو بن الأهتم عن قيس بن
عاصم فمدحه فقال قيس والله لقد علم أني خير مما وصف ولكنه حسدني فذمه
عمرو فقال والله لقد صدقت في الأولى وما كذبت في الأخرى لأني رضيت في الأولى فقلت أحسن
ما علمت وسخطت في الأخرى فقلت أقبح ما علمت فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن من
البيان لسحرا والسلامة من الكذب في المدح والذم متعذرة قال الأحنف بن قيس سهرت ليلة في كلمة
أرضي بها سلطاني ولا أسخط بها ربي فما وجدتها وقال ابن مسعود إن الرجل ليدخل على السلطان
ومعه دينه فيخرج وقد ذهب عنه دينه يرضي السلطان بما يسخط الله وسمع ابن الرومي
رجلا يبالغ في مدح رجل فقال إذا وصفت امرأ لامرئ فلا تغل في وصفه واقصد فإن تغل
تغل الظنون فيه إلى الأمر الأبعد ويحصل من حيث يحسنه لفضل المغيب على المشاهد ومنها
نظر العاقبة في الوعد والوعيد حتى لا يصير وعده نكثا ووعيده عجزا كما أن سليمان مر
بعصفور وهو يدور حول عصفورة فقال لأصحابه أتدرون ما يقول لها قالوا لا يا نبي الله قال إنه

يعطيها ويقول لها زوجيني نفسك اسكنك ابنة عرفة شيئا من [illegible]
ثم قال [illegible] في مشي منيفة بالتطريب [illegible]
ولكل خاطب كل ذي [illegible] ومنها تصديق القول بالفعل [illegible]

القول ما صدقه الفعل ... والفعل ما وكده العقل
لا يثبت القول اذا لم يكن ... يقله من تحته اصل

ومنها اخراج الكلام بحسب القصد والغرض فيقرن الترغيب باللين واللطف ويقرن الترهيب بالخشونة والعنف وقال ابو الاسود الدؤلي لابنه يا بني اذا كنت في قوم فلا تتكلم بكلام من هو فوقك فيمقتوك ولا بكلام من هو دونك فيزدروك ومنها اجتناب التعسف والتجوز عند الكلام خوفا من الغضب وشبهه ومن ذكر الكلمة المستهجنة وشبهها قال الحجاج لاعرابي اخطيب انا قال نعم لولا انك تكثر الرد وتشير باليد ولا تقول اما بعد ومنها العدول الى الكناية عما يستقبح تصريحه قال الله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما قال محمد بن علي كانوا اذا ذكروا الفروج كنوا عنها وكما يصان اللسان عن قول القبيح فكذلك يصان الاذن عن سماعه

وسمعك صن عن سماع القبيح ... كصون اللسان عن النطق به
فانك عند استماع القبيح ... شريك لقائله فانتبه

والكلام المستقبح الظاهر قبيح وان كان معناه مع التامل صحيحا كما روي عن الموصلي لبعضهم

انني شيخ كبير كافر بالله سيدي ... انت ربي والنبي راز الطفل الصغير

فقوله كافر اي لابس من الكفر التغطية وبالله سيدي قسم عليها ان تسير وربي اي ربيب والنبي راز الطفل الصغير جملة بينة المعنى واما قوله عليه السلام لما تقلوا على النبي فخارج عن ذلك وفيه كلام فقيل ان المراد الملائكة المطار لعرتفع المحمد وحده والنبوة الارتفاع وقيل ان المراد الطريق والانبياء طرق الى الله تعالى ومنها الامتثال من هواجس الهمم وخطرات النفوس وهواجس همم العوام وخطرات نفوسهم لا تليق بالخواص مع ان اكثر الامثال مستخرج من احوال التخيل بينها فيحسب الناس تدور امثالهم وقال السنوبري في المساقط مثال منها

والمساقط مثال همتها تشتملهم ... والمريب للشيء والمريب
اذا ما كنت ذا بول صحيح ... الا ما ضر به وجه الطبيب

وسأل الرشيد يوما الاصمعي عن انساب بعض العرب فقال على الخبير سقطت يا امير المومنين

فقال له الفضل بن الربيع

فقال له الفضل بن الربيع اسقط الله حسك اتخاطب امير المومنين بمثل هذا فقال له الفضل [illegible] عرفته عليه اعرف بما يستعمل في مخاطبات الخلفاء من الاجمعي على امام عندي ولكل مقام مقال [illegible] ولم تدخر الله الامثال في كتبه ولها شروط اربعة صحة التشبيه فيها وسبق العلم بها وسرعة وصولها للفهم ومما يستحسن للمحال الصبر قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون اي اصبروا على ما افترض عليكم وصابروا عدوكم ورابطوا على الجهاد وقيل على الصلوات وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على ما يحط الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط وقال عليه السلام الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب وقال علي رضي الله عنه الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو وقال ابن عباس افضل العدة الصبر عند الشدة وقيل خلالك الصبر عند اختلالك ولعبيد بن الابرص رحمة الله عليه

اصبر النفس عند كل ملم ... ان في الصبر حيلة المحتال
لا تضيقن في الامور فقد ... يكشف غماؤها بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الامر ... له فرجة كحل العقال

وقال ابن المقفع في كتاب اليتيمة الكرام اصبر اجساما واللئام اصبر نفوسا واقسام الصبر خمسة الاول الصبر على امتثال ما امر الله تعالى به والانتهاء عما نهى عنه وفيه ورد انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال عليه السلام الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد ولابي العتاهية

اراك امرا ترجو من الله عفوه ... وانت على ما لا يحب مقيم
تدل على التقوى وانت مقصر ... فيا من يداوي الناس وهو سقيم

الثاني الصبر على النوايب قال الله تعالى واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وقال عليه السلام يقول الله تعالى من لم يرض بقضائي ويصبر تحت بلائي فليختر ربا سوائي وقال علي رضي الله عنه للاشعث بن قيس انك ان صبرت جرى عليك القلم وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القلم وانت مازور ولابي تمام

اتصبر للبلوى عزاء وحسبة ... فتوجر ام تسلو سلو البهايم

وقال شبيب بن شيبة للمهدي ان احق ما صبر عليه ما لم يوجد سبيل الى دفعه ولبعضهم

ولربما تصيب مصيبة فاصبر لها ... عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر

الثالث الصبر على ما فات لقوله صلى الله عليه وسلم من أعطي فشكر ومنع فصبر وظلم فغفر وظَلم فاستغفر أولئك لهم الأمن وهم مهتدون وقال بعضهم

لا تطل الحزن على فائت   فقلّ ما يجدي عليك الحزن

سيّان محزون على فائت   ومضمر حزنا لما لم يكن

الرابع الصبر على ما يخشى حدوثه فإن أكثر الهموم كاذبة وإن الأغلب أن المخوف مدفوع وقال عليه السلام عليك بالصبر فالصبر يتوقع الفرج وقال يزيد بن ... من قوم الباء في الخامس الصبر فيما يرجى لقوله صلى الله عليه وسلم الصبر ضياء أن يوجه مفاتيح الأمور وقال أكثم بن صيفي من صبر ظفر وقال ابن المقفع كان في قصر أزدشير مكتوب بالصبر مفتاح الدرك ولمحمد بن بشير

إن الأمور إذا انسدت مسالكها   فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا

لا تيأسن وإن طالت مطالبة   إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته   ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن استطعت أن تعمل لله بالرضى في اليقين فافعل فإن لم تستطع فاصبر فإن الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم أن النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وأن اليسر مع العسر وقيل عند اشتداد الكرب تبدو مطالع الفرج ولعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

خليلي لا والله ما من ملمة   تدوم على حي وإن هي جلت

فإن نزلت يوما فلا تخضعن لها   ولا تكثر الشكوى إذا النعل زلت

فكم من كريم قد بلي بنوائب   فصابرها حتى انجلت واضمحلت

وتسهل النوائب أسباب فمنها إشعار النفس بسرعة الانتقال إلى دار الآخرة وقال عليه السلام إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب مال إلى ظل شجرة في يوم صائف ثم راح وتركها وقال علي رضي الله عنه الدنيا تغر وتضر وتمر وقيل الدنيا أمد والآخرة أبد ولبعضهم

ألم تر أن الدهر من سوء فعله   يكدر ما أعطى ويسلب ما أسدى

فمن سره ألا يرى ما يسوءه   فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

ولسعيد بن مسلم

إنما الدنيا هبات وعوار مستردة   شدة بعد رخاء ورخاء بعد شدة

ولما قتل ابن ... وجد في جيبه رقعة فيها إذا لم يكن بد ... ولابن الرومي

رأيت حياة المرء رهنا بموته   وصحته رهنا كذاك بالسقم

إذا طاب لي عيش

إذا طاب لي عيش تنغص طيبه   وصحته رهنا كذلك بالسقم

ومن تأول فيما ... زواله فقد ... وإن كان في نعمه

ومنها انتظار الفرج ... ساعة تذهب وتقرب وحكي أن الرشيد حبس رجلا ثم سأل عنه بعد زمان فقال الرجل للموكل به قل له كل يوم يمضي من نعيمه يمضي من بؤسي والأمر قريب والحكم لله ولبعضهم

لو أن ما أنتم فيه يدوم لكم   ظننت ما أنا فيه دائما أبدا

لكنني عالم أني وأنكم   سنستجير خلافا عن الأثير غدا

ولآخر

عواقب مكروه الأمور خيار   وأيام شر لا تدوم قصار

وليس بباق بؤسها ونعيمها   إذا كر ليل ثم كر نهار

ولما حضرت الوفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنشد رحمه الله وعفا عنه

ألم تر أن ربك ليس تحصى   أياديه الحديثة والقديمة

تسل عن الهموم فليس شيء   يقيم ولا همومك بالمقيمة

لعل الله ينظر بعد هذا   إليك بنظرة منه رحيمة

ومنها نسبة ما أصاب إلى ما لم يصب وقال عليه السلام إن لله في أثناء كل محنة منحة وفي العناء

لا تكره المكروه عند حلوله   إن العواقب لم تزل متباينة

كم نعمة لا يستقل بشكرها   لله في طي المكاره كامنة

ومنها التأسي بأصحاب النوائب قال عمر رضي الله عنه الصفو يبدو في الغير تسمع فلو بكم ولأبي فراس

المرء بين مصائب لا تنقضي   حتى يوارى في ثرى رمسه

فمؤجل يلقى الردى في أهله   ومعجل يلقى الردى من نفسه

ومنها تبين زوال النعم وقيل المفروح به هو المحزون عليه وقيل من بلغ غايته فليتوقع غاية ما يكره ولأبي العتاهية

تزيد أيام إذا أقبلت   شدة خوف لتصاريفها

كأنها في حال إسعادها   تسمعه وقعة تخويفها

ومنها أن سرور الإنسان مغرور بمساءة غيره وقال عليه السلام ما قرعت عصى على عصى إلا فرح قوم وحزن آخرون وللبحتري

متى أدت الدنيا نباهة خامل   فلا ترتقب إلا خمول نبيه

وللمتنبي

بذا قضت الأيام ما بين أهلها   مصائب قوم عند قوم فوائد

ولغيره

ألا إنما الدنيا غضارة أيكة   إذا اخضر منها جانب جف جانب

فليك تحزنوا منها ... تبيته ... ... ما ... الفتى

ومنها ان كثرت نوايبه الانسان ... ... فضله وقال عليه السلام ما انتقص جارحة

من انسان الا كانت ... ...

وه ابراهيم بن العلاء الكاتب اذا اجتمعت بين امراين صناعة فاحسبنا ان ... الذي ... ...

فلا تتعجب منهما غير ما جرتا بيد لفضل الارزاق ... ...

بحيث يكون النقص فالرزق واسع وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق

وقيل محنة الفاضل بنقص وبه المعنا فلا غرو ان يمضي اديب بجاهل جرذنب التين منكسف الشمس

ومنها ما يستعاد بالنوايب من الحنكة والارتياض قال ثعلب دخلت على عبيد الله

بن سليمان بن وهب وعليه خلع الرضى بعد النكبة فلما مثلت بين يديه انشد لنفسه

نوايب الدهر ادبتني وانما يوعظ الاديب

قد ذقت حلوا وذقت مرا كذلك عيش الفتى ضروب

لم يمض بوس ولا نعيم الا ولي منه نصيب

كذلك من صاحب الليالي تغذيه بمرها الخطوب

ومنها الاطلاع على امور الدنيا وتغييراتها والتفكر فيها كما قيل فكر في الدنيا وعاملها

فانما جميع امورها يغني ولمخ هون الامر تفش براحة انما هونت من صعب يهون

تطلب الراحة في دار الفنا خاب من يطلب شيئا لا يكون

ومن غفل عن هذه الاسباب تفاقل عليه من شدة الاسى وكثرة الجزع ما لا يصبر عليه كما قال ابن

الرومي ان البلا يطاق غير مضاعف فاذا تضاعف صار غير مضاف

وينضاعف الاسى باسباب منها تذكر المصايب كما قيل في هذا البيت

ولا يبعث الاحزان مثل التذكر ومنها شدة الحسد ولذلك قال الله لكيلا

تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم ولبعضهم اذا ما بليت فثق بالله وارض به

ان الذي يكشف البلوى هو الله اذا قضى الله امرا فارض به ما لامرئ حيلة فيما قضى الله

ومنها كثرة الشكوى فيه وعن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما صبر من بث

وفي التورية من اصابته مصيبة فشكى الى الناس فانما يشكوا ربه وقيل من رضا قلبه اتسع

لسانه ولبعضهم لا تكثر الشكوى الى الصديق وارجع الى الخالق المخلوق لا يخرج الفرج

ولا تشتكوا ... ... ما ... به ان الفتى موضع الجسم

ومنها القنوط والاياس والشوار ولابن الرومي اصبح ابتها التعس والضر ابهج ... رجاء وان ما ليس يرجى

ومنها الفطر ان صونهم يصب فقط ولبعضهم ... على الفتى بخطب ... ... فيه ... عقباه باتي سرور

الم تر ان الليل لما تراكمت دجاه بدا وجه الصباح ونور

فلا تيئسن اذا ... ... عاقل لبيبا فان الدهر شتى امور

فلما صبر احد على حادثة الا فرج عنه ولما حبس ابو ايوب الكاتب في السجن خمسة

عشر سنة ضاقت نفسه وقل صبره فكتب الى بعض اخوانه يشكوا اليه طول حبسه وقلة

صبره فرد عليه صبرا ابا ايوب صبر مبرح فاذا عجزت عن الخطوب فمن لها

ان الذي عقد الذي انعقدت له عقد المكاره فيك يملك حلها

صبرا فان الصبر يعقب راحة ولعلها ان تنجلي ولعلها فاجابه ابو ايوب بقوله

صبرتني في النائبات وعظتني ورجوت لي ان تنجلي ولعلها

سيحلها من كان يملك عقدها ثم مائله اذا كان يملك حلها فلم يلبث اياما

حتى اطلق منها وانشد ابو حاتم اذا اشتملت على الياس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب

واوطنت المكاره واطمانت وارست في اماكنها الخطوب

ولم تر لانكشاف الضر وجها ولا اغنى بحيلته الاريب

اتاك على قنوط منك غوث يمن به اللطيف المستجيب

وكل الحادثات وان تناهت فموصول بها فرج قريب

٣٧

المشاورة

المشورة قال الله تعالى وشاورهم في الامر وقال قتادة امر نبيه لذلك لما الفهم وقال الحسن

امره بذلك ليستن به المسلمون وقال الضحاك امره بذلك لما علم في المشاورة من الخير وقال

عليه السلام المشاورة حصن من الندامة وامان من الملامة وقال علي رضي الله عنه

نعم المؤازرة المشاورة وبيس الاستعداد الاستبداد وقال عمر رضي الله عنه الرجال

ثلاثة رجل ترد عليه الامور فيصدرها برايه ورجل يشاور في كل ما اشكل عليه ورجل حاير

باير لا ياتمر رشدا ولا يطيع مرشدا وقيل المشورة راحة لك وتعب على غيرك وقيل ما

خاب من استخار ولا ندم من استشار ولبشار بن برد حيث قال رحمة الله عليه

اذا بلغ الراي المشورة فاستعن براي نصيح او نصيحة حازم

ولا تجعل المشورة عليك غضاضة فمكان الخوافي قوة للقوادم

والمستشار تعتبر فيه خمسة خصال احداها كمال العقل لقوله عليه السلام استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا رواه ابو هريرة وقيل اياك ومشاورة شاب معجب برايه او شيخ قد اخذ الدهر من عقله كما اخذ من جسمه وقيل من استعان بذوي العقول فاز بدرك المامول [illegible]

الدولي ، وما كل ذي لب بموتيك نصحه ، وما كل موت نصحه بلبيب ،

الثانية الدين مع ايمان له امانة له وقال عليه السلام من اراد امرا فشاور فيه امرءا مسلما وفقه الله لارشد اموره رواه ابن عباس الثالثة النصيحة فان مشاورة من ليس فيه النصح خطر ومشاورة غيره غير مخطور وقال عليه السلام من حق المسلم على المسلم اذا استنصحه فلينصحه

ولبعضهم ، اصبر ضميرا لمن تعاشره ، واسكن الى ناصح تشاوره ،

، وارض من المرء في مودته ، بما يوديه اليك ظاهره ،

، من يكشف الناس لم يجد احدا ، تصح له منهم سرائره ،

الرابعة السلامة من العوارض التي تشغل الفكر وقيل بترك العكر (تجابه الفكر) كان كسرى اذا دهمه امر استشار مرازبته فان قصروا في الراي اخذ قهارمته وقال بطانتهم بان زادهم ما خطوبه . اربعهم

الخامسة خلو الامر المستشار فيه من الاغراض التابعة وللفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب

، وقد ترجع الايام ما كان جاهلا ، ويردي الهوى ذا الراي وهو لبيب ،

، ويحمد في الامر الفتى وهو مخطي ، ويعذل في الاحسان وهو مصيب ،

وقال عليه السلام راس العقل بعد الايمان بالله تعالى التودد الى الناس وما استغنى مستبد برايه وما هلك احد عن مشورته وقال علي رضي الله عنه الاستشارة عين الهداية وقال الخاطر من استغنى برايه وقيل من استغنى برايه ظل ومن اكتفى بعقله زل وقيل الخطا مع الاسترشاد احمد من الصواب مع الاستبداد وقال عليه السلام لقحوا عقولكم بالمذاكرة واستعينوا على اموركم بالمشاورة وقيل ان تشاور فتسلم خير من ان تستبد فتندم وقيل من كمال عقلك استظهارك على عقلك ومن معاني التوكيد في ترك المشورة ان لا يظن بهم ضعف الراي وما عظمت الامور احتاجت الى كثرة المشورة ومذهب الفرس في مشاورة الجماعة ان يكونوا جملة ثم يتخلص الراي الصحيح بالمناظرة ومذهب غيرهم من اصحاب الاسم مشاورتهم واحدا واحدا ليستنصح كل واحد فكره في الراي لمطلب الحظوة بالاصابة وربما يكون

عنه كما لا يبقى

عنه ما لا يبقى ولم [illegible] ورأي الناصح [illegible] ينظر فيه ان اشكل وانشط

[illegible] نصحا و [illegible] ظلم ،

[illegible] الرجال ذوي الالباب والفهم ،

[illegible] وقيل للملك بعد زوال ملكه ما ازال ملكك قال تاخير اعمال اليوم

[illegible] الراي فكن ذا عزيمة ، ولا تك بالترداد للراي مفسدا ،

، فما يحي راي العزم تجنبه ، وانفاذه في الراي العزيمة ارشدا ،

وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المستشير معان والمستشار موتمن وقال الفقهاء بعد اذا استشرت فلا تعجل واذا عزمت فلا تنكس ولابراهيم بن المهيسر

، من الناس ان تستشيرك وتجتهد له الراي يستغششك ما لا [illegible] تتابعه ،

، فلا تمنح الراي ما ليس اهله ، فلا انت محمود ولا الراي نافع ،

كتمان السر قال عليه السلام استعينوا على الحاجات بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال علي رضي الله عنه سرك اسيرك فاذا تكلمت به صرت اسيره وقيل من كتم سره كان الخيار له ومن افشى سره كان الخيار عليه وقيل ما اسرك ما كتمت سرك ولحضر بن اسيد الم تر ان وشاة الرجال ، لا يعدوا اديما صحيحا ،

، فلا تفش سرك الا اليك ، فان لكل نصيح نصيحا ،

ولغيره ، اذا المرء افشى سره بلسانه ، ولام عليه غيره فهو احمق ،

، اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ، فصدر الذي يستودع السر اضيق ،

وقيل سرك من دمك فاذا تكلمت به اراقته ومن الاسرار من لا يستغنى فيه عن مطالعة صديق مساهم واشارة نصيح مسالم وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه القلوب اوعية للاسرار والالسن اقفالها فالاحرار وقيل لا تستودع سرك من يتطلع اليه فان طالب الوديعة خائن ولصالح بن عبد القدوس ، لا تذع سرا الى طالبه ، منك فالطالب للسر مذيع ،

ومن الحزم ان لا يفشي السر لكثرة مستودعيه لان كل واحد منهم يجد سبيلا الى الاحالة على غيره وفي المعنى وسرك ما كان عند امرئ ، وسر الثلاثة غير الخفي ،

ولاخر ، فلا تنطق بسرك كل سر ، اذا ما جاوز الاثنين فاشي ،

ولبعضهم ، ولو قدرت على نسيان ما اشتملت ، عليه الاضلاع من سر ومن خبر ،

كتمان السر

فيه
اعرف الناس بالاعتنى من الجسم
بالجسم من العقل

لكنت أول من يفشي سرائري ... إذ أنت من نشرها على خطر

وذكر جحظة أنه حضر مجلس عبد الله بن طاهر ومستود في سر [illegible]
[illegible] فقال ابنه عبيد الله [illegible]
[illegible]

المزاح

المزاح قال عليه السلام استدراج من الشيطان واختداع من الهوى وقال عمر بن عبد العزيز المزاح سباب يضحك صاحبه وقيل سمي مزاحا لأنه يزيح عن الحق وقيل من كثر مزاحه زالت هيبته ومن كثر خلافه طالت غيبته وقيل من قل عقله كثر هزله وقال الشابوري في ربيع الجامع للآداب

إن المزاح بدؤه حلاوة ... لكنه آخره عداوة
يحتد منه الرجل الشريف ... ويجتري بسخفه السخيف

ولأبي نواس

مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام ... إنما السالم من ألجم فاه بلجام

ربما استفتح المزاح مغاليق الحمام. وقيل المزاح يذهب بالبهاء ويجري السفهاء. والمزاح إما للأنس والتودد وإما للراحة لنفس من المتاعب ويدرك بما يؤنس من جميل القول ونحا ينبسط من مستحسن الفعل ولأبي الفتح البستي

أفد طبعك المكدود بالجد راحة ... يجم وعلله بشيء من المزح
ولكن إذا أعطيته المزح فليكن ... بمقدار ما يعطى الطعام من الملح

وقال عليه السلام إني لأمزح ولا أقول إلا حقا وروي أن عجوزا من الأنصار أتته فقالت يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فقال لها أما علمت أن الجنة لا تدخلها العجائز فصرخت فتبسم وقال لها أما قرأت قول الله تعالى إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا وأتته أخرى في حاجة لزوجها فقال لها من زوجك فقالت فلان فقال الذي في عينه بياض فقالت لا قال بلى فانصرفت عجلى إلى زوجها فأخبرته وجعلت تتأمل عينه فقال لها أما ترين بياض عيني أكثر من سوادها وقال رجل لعلي رضي الله عنه إني احتلمت على أمي فقال أقيموه في الشمس واضربوا ظله الحد وقيل للشعبي ما اسم امرأة إبليس فقال ذلك نكاح ما شهدناه وقال أبو علي حسان يوما لأصحابه يمازحهم وكان من أفقه الناس وصاحب اليمن في قوله

إذا قلت هاتي ناوليني [illegible] تبرمت ... وقالت معاذ الله من فعل ما حرم
فما [illegible] حتى تضرعت عندها ... وأنبأتها ما رخص الله في اللمم

وكان أبو بكر بن [illegible] مسترسل في مزاحه قال ابن قتيبة في المعارف أن مروان كان يستطلع على

المدينة بغير [illegible] وقد شد عليه بردعة ويسير فيلقى الرجل ويقول الطريق قد [illegible] الأمير وربما أتى الصبيان وهم يلعبون لعبة الأعراب فلا يشعرون حتى يلقي نفسه بينهم ويضرب برجليه فيفزع الصبيان ويفرون وكان صهيب بن سنان مزاحا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أتأكل التمر وبك رمد فقال نعم أمضغ على الناحية الأخرى فيفهم صهيب من [illegible] الاستحباب المزح وأجاب بمثله [illegible] والأمثال ولهذا [illegible] بمثل ذلك وتسيما تقدمه وفضله قال عليه السلام أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبشة ومن مستحسن المزح حكى الزبير بن بكار أن القشيري وقع عليه شيخ من الأعراب فقال له القشيري ممن أنت فقال من بني عقيل قال من أي عقيل قال من بني خفاجة فقال القشيري رأيت شيخا من بني خفاجة فقال الأعرابي وما شأنه قال له إذا جن الظلام حاجة فاستغرب الأعرابي وقال قاتلك الله ما أعرفك بسرائر القوم وقيل من مازح معاديه أظهر مساويه وأما الضحك فليس لمن يكثر منه مقدار وعن أبي ذر الغفاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه وقال عمر رضي الله عنه من كثر ضحكه قلت هيبته والأحسن أن يكون متبسما وقد تبسم عليه السلام حتى بدت نواجذه

فقال الأعرابي وما هي [illegible] قال حاجة الديك إلى الدجاجة

التفاؤل

التفاؤل قال عليه السلام لا عدوى ولا هامة ولا طيرة ولا صفر فالعدوى ما يظنه الناس من تعدي العلل والأمراض فأخبر أنه لا تعدي وقيل إنا نرى النقبة في مشفر البعير فتعدى إلى جميعه قال فما أعدى الأول والهامة ما كانت العرب تعتقد أن القتيل إذا لم يؤخذ بثأره صاحت هامته في القبر اسقوني والصفر كانت تعتقد أنه في الجوف وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا ظننتم فلا تحققوا وإذا حسدتم فلا تبغوا وإذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا ولبعضهم

تخيرت الناس لا ترد قضاء ... فاعذر الدهر لا تشبه بلوم
أي يوم تخصه بسعود ... والمنايا ينزلن في كل يوم
ليس يوم إلا وفيه سعود ... ونحوس تجري لقوم فقوم

وكانت الفرس أكثر العرب طيرة وكانت العرب إذا أرادوا سفرا نفروا أول طائر يلقاهم فإن طار يمينه ساروا وتيمنوا وإن طار شماله رجعت وتشاءمت فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال أقروا الطير على وكناتها وقال عكرمة كنا عند ابن عباس فمر طائر يصيح

فقال له رجل خير يا إمام فقال ابن عباس لا خير ولا شر

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ... ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وروى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الإنسان ثلاثة الطيرة والظن والحسد
فمخرجه من الطيرة أن لا يرجع ومخرجه من الظن أن لا يحقق ومخرجه من الحسد أن لا يبغي وقال
كفارة الطيرة التوكل على الله وقال من تطير فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع
السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وجاء إليه رجل فقال يا رسول الله إنا
نزلنا دارا فكثر فيها عددنا وكثرت فيها أموالنا ثم تحولنا عنها إلى أخرى فقلت فيها
أموالنا وقل فيها عددنا فقال ذروها فهي ذميمة ونحن على الوجه التبرك بالفأل وقد تفاءل
في غزواته وحروبه وسمع كلمة فأعجبته فقال أخذنا فألك من فيك رواه أبو هريرة ويتأول
الفأل بأحسن التأويلات لقوله عليه السلام إن البلاء موكل بالمنطق وشكى يوسف إلى الله
طول الحبس فأوحى الله إليه أنت حبست نفسك قلت السجن أحب إلي ولو قلت العافية أحب
إلي لعوفيت ولما قال المؤمل بن أميل الشاعر شف المؤمل يوم الحيرة النظر ليت المؤمل لم يخلق له
عمي فأتاه آت في نومه فقال له هذا ما طلبت وتفاءل الوليد بن يزيد بن عبد الملك يوما في
المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وأنشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد ... فها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر ... فقل يا رب مزقني الوليد

المروءة

فلم يلبث أياما حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على سور بلده المروءة
وهي مراعاة الأحوال التي يكون الإنسان على أفضلها وقال عليه السلام من عامل الناس فلم
يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروءته وظهرت عدالته
ووجبت أخوته والفرق بين العقل والمروءة أن العقل يأمرك بالأنفع والمروءة تأمرك بالأجمل
ولا ينقاد للمروءة إلا من سهلت عليه المشاق رغبة في الحمد ولذلك قيل سيد القوم أشقاهم

وفي نظام

الحمد شهد لا ترى مشتاره ... يجنيه إلا من نقيع الحنظل

غل لحامله ويحسبه الذي ... يزري عاتقه خفيف المحمل

ولأبي الطيب

لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يفقر والإقدام قتال

وقال

وإذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الأجسام

والداعي

ولما يجد واستسهال المشاق وأما علو الهمة وأما شرف النفس أما علو الهمة فإنه يبعث
على التقدم وقال عليه السلام إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفسافها
بحاجته وقيل علو الهمم بذر النعم وأما شرف النفس فإن به يكون قبول التأديب والتهذيب
وبه تعرف النفس قدرها وقال عليه السلام ما هلك امرؤ عرف قدره وقال أفنون التغلبي

ولا خير فيما يكره المرء نفسه ... وتقواك للشيء يلبث قاليا

لعمرك ما يدري امرؤ كيف يتقي ... إذا هو لم يجعل له الله واقيا

وقد عوتب موسى عليه السلام بالعذاب على قوم فأوحى الله إليه سهلتهم على عليتهم
وقيل من دام كسله خاب أمله وقيل نكح العجز التواني فخرجت بينهما الندامة
ونكح الشؤم الكسل فخرج بينهما الحرمان وقال بعضهم إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها
هوانا بها كانت على الناس أهونا فنفسك أكرمها وإن ضاق مسكن عليك لها فاطلب لنفسك مسكنا

وإياك والسكنى بدار مذلة ... تعد مسيئا فيه من كان محسنا

وللحصين بن منذر الرقاشي

إن المروءة ليس يدرك أمرها ... ورث المكارم عن أب ثم أضاعها

أمرته نفسه بالدناءة والخنا ... ونهته عن سبل العلا فأطاعها

فإذا أصاب من المكارم خلة ... يبني الكريم بها المكارم باعها

وشروط المروءة وحقوقها فهي أكثر من أن تحصى لتشعبها وخفاء أكثرها ولا كن إلا ما ظهر منها
ينحصر فيتبين شرطا مروءة المرء في نفسه شروط العفة والنزاهة والصيانة وشروط
المروءة في غيره [illegible] المعاونة والمياسرة والإفضال العفة وهي إما عن

العفة

المحارم وأما عن المآثم فالعفة عن المحارم ضبط الفرج وكف اللسان وقال عليه السلام
من وقي شر ذبذبه ولقلقه وقبقبه فقد وقي والذبذب الفرج واللقلق اللسان والقبقب
البطن وقال رجب العفاف إن الله عفا في البطن والفرج وقيل المكارم اجتناب المحارم وللحسين
بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الموت خير من ركوب العار ... والعار خير من دخول النار
وقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه لا تتبع النظرة النظرة فإن الأولى لك والثانية عليك
ومعناه لا تتبع نظرة عينيك نظرة قلبك وقال العيون مصايد الشيطان وقيل من أرسل
طرفه استدعى حتفه وفي المعنى

وأنت إذا أرسلت طرفك رائدا ... لقلبك يوما أتعبتك المناظر

رأيت الخبيث كلما أنت [illegible] عليه وما عن بعضه أنت صابر

والشهوة تحسن القبائح وتسهل الفضائح وقال عليه السلام أربعة من كن فيه وجبت له الجنة وحفظ من الشيطان من ملك نفسه حين ترغب وحين ترهب وحين تشتهي وحين تغضب وقال تقبلوا لي ستة نتقبل لكم الجنة قالوا وما هي يا رسول الله قال إذا حدث أحدكم فلا يكذب وإذا وعد فلا يخلف وإذا اؤتمن فلا يخن غضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا أيديكم رواه أنس بن مالك وقال عمر رضي الله عنه ما أمر الله بشيء إلا وأعان عليه ولا نهى عن شيء إلا وأغنى عنه وقال ابن مسعود إن آخر ما نزل في القرآن واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وآخر ما نزل من التوراة إذا لم تستحي فاصنع ما شئت وآخر ما نزل من الانجيل شر الناس من لا يبالي أن يراه الناس مسيئا وآخر ما نزل من الزبور من يزرع خيرا يحصد غبطة وقال عليه السلام إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم وقال شر الناس من اتقاه الناس اتقاء شره وقال عليه السلام القادح نوعان قادح في صاحبه وهو الكذب وقادح فيه وفي غيره وهو الغيبة والنميمة والسعاية والسب وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المومن غر كريم والفاجر خب لئيم والعفة عن المآثم كالعفة عن الظلم والخيانة والمكر ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله وقال عليه السلام الفتنة نائمة فمن أيقظها صار طعاما لها وقال جعفر بن محمد الفتنة حصاد الظالمين والباعث على الظلم الجراءة والقسوة وقال عليه السلام اطلبوا الفضل والمعروف عند الرحماء من أمتي تعيشوا في أكنافهم وقال من أصبح ولم ينو بظلم أحد غفر له ما اجترم وقال علي رضي الله عنه أقرب دعوة وقال علي رضي الله عنه اتقوا دعوة المظلوم فإنه يسأل حقه وإن الله لا يمنع ذا حق حقه وقيل ويل للظالم من يوم رد المظالم وقيل من جار حكمه أهلكه ظلمه ولبعضهم

وما من يد إلا يد الله فوقها ... ولا ظالم إلا سيبلى بظالم

الخيانة

والخيانة مما تعجل عقوبته وقيل من يخن يهن وقال خالد الربعي قرأت في بعض الكتب إن مما تعجل عقوبته ولا تؤخر الأمانة تخان والإحسان يكفر والرحم يقطع والبغي على الناس وقال عليه السلام أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك وقيل ما من شيء كان في الجاهلية إلا وتحت قدمي إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر وقال [illegible] لا أمانة

[illegible]

نائمة

مغنما والصدقة مغرما

٥٧

مغنما والصدقة مغرما

النزاهة

النزاهة وهي إما عن المطامع الدنيئة أو عن مواقف الريبة وكان عليه السلام يقول في دعائه اللهم إني أعوذ بك من طمع يهدي إلى طبع وفي المعنى

تضرع إلى مخلوق على طمع ... فإن ذلك نقص منك في الدين

واسترزق الله مما في خزائنه ... فإنما هو بين الكاف والنون

والباعث على الطمع الشره وقلة الأنفة فلا يقنع بما أوتي ولا يستكفي مما منع وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال عليك باليأس مما في أيدي الناس وإياك والطمع فإنه فقر حاضر وإذا صليت فصل صلاة مودع وإياك وما يعتذر منه ولبعضهم

ومن كانت الدنيا مناه وهمه ... سبته المنى واستعبدته المطامع

وحسم الطمع باليأس والقناعة وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم إبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعاصي الله فإن الله لا يدرك ما عنده إلا بطاعته ومواقف الريبة التردد بين حظر وندم والوقوف بين حالتي سلامة وسقم وقال عليه السلام دع ما يريبك إلى ما لا يريبك والمانع منها الحياء والحزم وقد تنتفي الريبة بحسن الثقة وترتفع التهمة لطول الخبرة والصلاح كما حكي أن بعض حواريي عيسى عليه السلام قد خرج من منزل عاهرة فقيل يا روح الله ما تصنع هنا فقال الطبيب إنما يداوي المرضى ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم مع زوجته على باب المسجد يحادثها فمر بهما رجلان من الأنصار فأسرعا فقال لهما على رسلكما إنها صفية بنت حيي فقالا سبحان الله أو فينا يشك فيك يا رسول الله فقال مه إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى دمه ولحمه فخشيت أن يقذف في قلوبكما سوءا وقال عليه السلام إذا لم يشق الانسان على [illegible] فقد سعد ولبعض الصوفية

حسنت ظني بأهل دهري ... فحسن ظني بهم دهاني

ما أطلق الناس [illegible] ... ما [illegible] إلا من لا [illegible]

الصيانة

الصيانة وهي إما بالاقتصاد أو بالاستغناء عن الناس أما الاقتصاد فلأن المحتاج منهم ولا بد مما يسد الخلة وشروطه ثلاثة أحدها أخذه من حله لقوله صلى الله عليه وسلم لا يعجبك رجل اكتسب مالا من غير حله فإن أنفقه لم يقبل منه وإن أمسكه فهو

زائدة إلى الغاية الثاني عدم الابتذال فيه من فائدة المال صون العرض فلا يبتذل العرض في
كسبه وفي بشر الضرير كفى حزنا أني أروح وأغتدي ومالي من مال أصون به عرضي

وأكثر ما ألقى الصديق بمرحبا ... وذلك لا يكفي الصديق ولا يرضي

وقال ابن عائشة في قوله عليه السلام اطلبوا الحوائج من حسان الوجوه أي من أحسن الوجوه
التي تحمل الثالث حسن التقدير من سوء التدبير فساد وقيل للسالمي ثلاثة لعقب الدين
والصبر على النوائب وحسن التدبير في المعيشة وقال الأحنف المروءة العفة يعني التقوى والـ
والتكسب ولكشاجم لا استلذ العيش لم أدأب له طلبا ... وسعيا في الهواجر والغلس

فإني رأيت أن زينة الغنى حتى يحاول بالعنا ويلتمس

فأمور نوال الدهر ناخيه موفرا ... فالليث ليس يسيغ إلا ما افترس

وما فضل عن الكفاية تدخره ومجلبة للتشعب والتعب وقال عليه السلام خير الذكر الخفي وخير
الرزق ما يكفي وقد يحتاج الزيادة من تحرمه أرجحة الكرم قال بعض المروءة طعام مأكول ونائل
مبذول وبشر مقبول ولأحيحة بن الجلاح رقت لباولي أرزق من وده فما المروءة إلا كثرة المال

إذا أردت مساماة تقاعد بي ... عما ينوه باسمي رقة الحال

وأما الاستغناء عن الناس فلأن تحمل منن الناس ذل والاسترسال في الاستعانة بهم تثقل عليهم
وأنشد ثعلب من عف خف على الصديق لقاؤه ... وأخو الحوائج وجهه مبذول

وأخوك من وفرت ما في كيسه ... فإذا استعنت به فأنت ثقيل

ومن عال إلى الاستعانة اضطرارا للتحقيق أو احتياجا بهم فلا لوم عليه مطلقا وقد اقترض رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قضى فأحسن وقال من أعيا له رزق الله فليستدر على الله وعلى
رسوله وقال المتنبي تاجر الله في أرضه وللبحتري إلا يكن مال فعل عطية يبلغ بعضها

بلغا بأغني الرضى بعض الرضى ... أو لا ترى نفثة فقرض يسرت أسبابه وكوا هب من أقرضا

وقال علي رضي الله عنه من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليخفف الرداء قيل وما خفة
الرداء قال قلة الدين وقيل للمروءة لمغالق وقيل من قبل صلتك فقد باعك مروءته وأذل لقدرك عزه
والثانية ممن يسأل من صيانة النفس أن يتحاشى أمور الخفة أحدها التحمل كما قال علي بن جهم

نعم النفس ما حملتها تتحمل ... وللدهر أيام تجور وتعدل

وعاقبة الصبر الجميل جميلة ... وأحسن أخلاق الرجال التفضل

ولا عار أن زالت عن الحر نعمة

ولا عار أن زالت عن الحر نعمة ... ولكن عارا أن يزول التجمل

الثاني الاقتصار على قدر الكفاية مع الضرورة وما يليق المرء المسألة فقد قيل من ألح في المسألة
ألح الصنع الثالث الشكر في الإعطاء والرضى في المنع وللنمر بن تولب

تغضب على أعم في ماله ... وعلى كرائم صلب مالك فاغضب

الرابع الفضل لمن تتوسم فيه من إجابة وقال عليه السلام الخير كثير وقليل فاعله والمرجو
للإجابة من تكاملت فيه خصالها وهي ثلاث أحدها كرم الطبع وقيل المخذول من كانت
لذات البهيم حاجته والثانية سلامة الصدر من الحقد وقيل من أراد عوني من دار استدعيت
شره ولبعضهم وحسبك من حادث بامرئ ... ترى حاسديه له راحمينا
الثالثة ظهور المكنة فإن من سأل من لا يكون فقد أحال وقال علي رضي الله عنه من يعرف
حق يقال له من أحمق وأما المعاونة فتكون بالجاه والمال والبدن وقال عليه السلام الخلق
عيال الله فأحب خلقه إليه أحسنهم صنيعا إلى عياله وقيل من علامات الإقبال اصطناع
الرجال وقيل من أمل إنسانا هابه ومن جهل شيئا عابه وقال عليه السلام من عظمت نعمة
الله عنده عظمت مؤونة الناس عليه فمن لم يتحمل تلك المؤونة عرض
لزوال تلك النعمة وقال اليونان أضيق الناس طريقا وأقلهم صديقا من عاشر الناس
بعبوس وجهه واستطال عليهم بنفسه وتحقيقه على المعاونة التلقي بالبشر ومجانبة
الحمية الاستثناء وترك التعرض لتقريع ما كان ولنا بقية الجعدي حيث قال

ألم تعلما أن الملامة نفعها ... قليل إذا ما الشيء ولى وأدبرا

وقال عليه السلام خير من الخير معطيه وشر من الشر فاعله وقال الأحنف المروءة صدق
اللسان ومواساة الإخوان وقيل من أجار جاره أعانه الله وأجاره ولبعضهم حيث قال

وللجار حق فاحترس من أذاته ... وما خير جار لا يزال مؤاذيا

المياسرة
والمعاونة واجبة للأهل والإخوان والجيران وتبرع لغيرهم ونحو العفو عن الهفوات والمسا
محة في الحقوق الواجبات فأما العفو عن الهفوات فشيمة أولي الفضل وعنوان أولي العقل
وقيل لا صديق لمن أراد صديقا لا عيب فيه وقيل في شرور أهل من أحد لا عيب فيه
فإن من هو فه وقال عليه السلام إن الله تعالى أمرني بمداراة الناس كما أمرني
بإقامة الفرائض ولأبي العتاهية وخير الأخلاء لم يزل ... يعاتب طورا وطورا يقدم

يريك النصيحة عند اللقا … ويبريك في السر بري القلم

والهفوات صغاير وكباير والصغاير مغفورة لقلتها والاحتراس منها والكباير منها ما وقع سهوا وهو معذور وقال الاحنف حق الصديق ان تحتمل له ثلاثا ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة وعن ابن غلام منتش على قوم فهم به وليته فقال الغلام اسات وليس معي عقلي فلا تفعل ومعك عقلك ولابي فراس

لم اواخذك اذا جنيت لاني … واثق منك بالاخا الصحيح

فجميل العدو غير جميل … وقبيح الصديق غير قبيح

وينبغي في شبه العمد ان تتثبت قبل العفو ولا تعجل الهجر ليس حيث قال

ولا تعجل بظنك قبل خبر … فعند الخبر تنقطع الظنون

ومنها ما وقع عمدا فان كان مجازات فلا لايمة على البادي وقال عليه السلام اياكم والمشارة فانها تميت الغرة وتحيي العرة وقيل من فعل ما يشا صبر على ما لا يشا. وقيل من نالته اساتك همته مساتك ومن اولع بقبيح المعاملة اوجع بسوء المقابلة ولصالح بن عبد القدوس

اذا اورثت امرا فاحذر عداوته … من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا

ان العدو وان ابدا مسالمة … اذا راى منك يوما فرصة وثبا

ولزهير

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا … اصبت حليما او اصابك جاهل

وان كان لكفي عدو فبالشر يطفي نارا بالشر وان كان المعاود بالخير اولى وقال جعفر بن محمد كفاك من الله نصرا ان ترى عدوك يعصي الله فيك وللبحتري حيث قال

فاقسم لا اجزيك بالشر مثله … كفى بالذي جازيتني لك جازيا

وان كان لكفي لييم كان التغافل اولى وقيل شرف الكريم تغافله عن اللييم وعن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس كشجرة ذات جنى ويوشك ان يعودوا كشجرة ذات شوك ان ناقدتهم ناقدوك وان هربت منهم طلبوك وان تركتهم لم يتركوك قيل يا رسول الله وكيف المخرج قال اقرضهم من عرضك ليوم فاقتك وقيل شر ما في الكريم ان يمنع خيره وخير ما في اللييم ان يكف شره ولعبد المسيح بن عمر بن نفيلة حيث قال

الخير والشر مقرونان في قرن … فالخير متبع والشر محذور

وان كان تنكر من صديق فوجع بالاعضا وقيل دوا المودة كثرة التعاهد ولكشاجم

اقلل الود عثرته وقفه … على سنن الطريق المستقيم

ولا تسرع بمعتبة اليه

ولا تسرع بمعتبة اليه … فقد يهفو ونيته سليمة

ومن الناس من يرى متاركة من ينكر كالعضو يقطع اذا فسد لا رغبتك فيمن يزهد فيك ولا زهدك فيمن يرغب فيك صغر الهمة ولنصر بن احمد الخبزرزي

صل من دنا وتناس من بعدا … لا تكرهن على الهوى احدا

قد اكثرت حوا اذ وولدت … فاذا جفا ولد فخذ ولدا

وقال عليه السلام اوصاني ربي بسبع بالاخلاص في السر والعلانية وان اعفو عمن ظلمني واعطي من حرمني واصل من قطعني وان يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرة وقيل للمهلب بن ابي صفرة ما تقول في العفو والعقوبة قال هما بمنزلة الجود والبخل فتمسك بايهما شيت وانشد ثعلب

اذا انت لم تترك اخاك وزلة … اذا زلها اوشكتما ان تفرقا

ومن حقوق الصحبة الصفح عن سبب الهفوة وهو اما ملل او زلل فالملل هفوات صاحبه ظل غمام وحلم منام فيترك لملله فيسمل ويرجع والزلل ينبغي ان يكون كما فعل خالد بن صفوان وقد ضربه صديقان عرج عليه احدهما ولوى الاخر فقيل في ذلك فقال عرج الواحد لفضيلته ولوى الاخر لثقته ولمحمد بن داود الاصبهاني

وترعم الواشون اني فاسد … عليك واني لست فيما عهدتني

وما فسدت لي يعلم الله نية … عليك ولاكن خنتني فاتقيتني

غدرت بعهدي عامدا او خفتني … فخفت ولو امنتني لامنتني

فان لم يقبل الزلل تاويلا ووقع عليه ندم فالندم توبة ولا ذنب لتايب ولا يكلف التايب عذرا وقال عليه السلام اياكم والمعاذر فان اكثرها مفاجر وقال علي رضي الله عنه كفى بما يعتذر منه تهمة وقيل شفيع المذنب اقراره وتوبته اعتذاره ولبعضهم

العذر يلحقه التحريف والكذب … وليس في غير ما يرضيك لي ارب

وقد اسات فبالنعمى التي سلفت … الا مننت بعفو ما له سبب

ومن عمل العذر قبل توبته قبل عذره فالعذر توبة وقيل في المعنى

اقبل معاذير من ياتيك معتذرا … ان بر عندك فيما قال او فجرا

فقد اطاعك من يرضيك ظاهره … وقد اجلك من يعصيك مستترا

واسلم على الناس ما كنت مقتدرا … فليس الحر من يعفو اذا قدرا

وتاركه التوبة والاعتذار ارتفع عن الاساءة فالكف احسن التوبتين والاقلاع احدى
العذرين واصر على الاساءة فان امكن استصلاحه استصلح والا فاخر الدواء الكي ومن سل
سيف البغي اغمد في راسه واما المسامحة في الحقوق الواجبات فلان الاستقصا منفر لمعت
الطبع لمن شاححها وجب من سامحها وقال عليه السلام اجملوا في طلب الدنيا فان كلا ميسر
لما كتب له منها وقال الا ادلكم على شيء يحبه الله ورسوله قالوا بلى يا رسول الله قال
التغابن في الضعيف واشترى عمر بن عبيد ازارا للحسن البصري كان بستة دراهم ونصف
واعطى التاجر سبعة دراهم فقال التاجر انما ثمنه ستة ونصف فال هو لرجل لا يقاسم
اخاه درهما ومن الناس من يرى الاستقصا حزم وقد ماكس عبد الله بن جعفر في دراهم مع
كثرة جوده فقيل له في ذلك فقال ذلك مالي اجود به وهذا عقلي ابخل به وتكون المسامحة
في المجالس والرتب بترك التقدم وتخطي من يحل مقامه رفاه الناس عنه ابتدا او ود فقال
يا فتى ان الادب خير ارث الاشراف ولست ارى عندك ارثا من سلفك والمسامحة في الاموال
اسقاط وتخفيف وانظار وفي تلك احسن الثنا وجزيل الاجر ومحمود الذكر وحسبك قول

المرء بعد الموت احدوثة * يفنى وتبقى منه اثاره
فاحسن الحالات حال امرئ * تطيب بعد الموت اخباره

الافضال وهو اصطناع واستكفاء فاما الاصطناع فهو ما اعطاه المرء جود الشكور
او كان به بنوة فهو ومن قلت صنائعه في الشاكرين واعرض عن تالف النافرين بقي مغفورا
وبعد انه مهجورا وقال عمر بن عبد العزيز ما طاوعني الناس على شيء اردته من الحق حتى
بسطت لهم طرفا من الدنيا ولاسحاق بن ابراهيم الموصلي حيث قال

يبقى الثنا وتذهب الاموال * ولكل دهر دولة ورجال
ما نال محمدة الرجال وشكرهم * الا الجواد بماله المفضال
لا ترض من رجل حلاوة قوله * حتى يصدق ما يقول فعال

ولغيره: يجود بالوعد ولا كنهم * يدهن من قارورة فارغه

واما الاستكفاء فلان ما يكف به لسان حاسد ويستدفع به ضرر معاند وقال عليه السلام
ما وقى به المرء عرضه فهو صدقة وامتدح الزهري رجل فاعطاه قميصه فقيل له تعطي
قميصك في مثل هذا فقال ان من ابتغاء الخير اتقاء الشر وقال عليه السلام من اراد بر الوالدين

وليعط الشعر

وليعط الشعر لوجوه شروط عطا الاستكفاء اخفاؤه حتى لا يطمع في مثله السفها وان يظهر
الا العفو المعطي لما يعطيه وحيا يغرر الاعطا به وليغتنم المرء غناه وليقدم من دنيا
لاخراه وقال عليه السلام اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك
وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك الملبوس معتبر بالعرف في البلاد والاجناس
بكل اقليم زي ولكل جنس من الناس نوع من اللباس فزي المشارقة غير زي المغاربة
ولباس الجند غير لباس العلما وقيل العري الفادح خير من الزي الفاضح ويختلف الملبوس بحسب
اليسر والعسر والرفعة والضعة فانه سمة للانسان التي يتميز بها وعد للميسر
لباس المعسر شحا وعد للمعسر لباس الموسر سرفا وعد للرفيع لباس الوضيع
مهانة وعد للوضيع لباس الرفيع كبرا وقال عمر رضي الله عنه اياكم ولبستين لبسة
مشهورة ولبسة محقورة ولبعضهم: كل من الطعام ما اشتهيت * واجعل لباسك ما اشتهاه الناس
وتجاوز القدر في اللباس باعث الى الندم كما قال المتنبي: لا يعجبن مضيما حسن بزته *
وهل تروق دفينا جودة الكفن وقيل البس العزة في حسن البزة ولبعضهم حيث قال

وترى سفيه القوم ينثر عرضه * سفها ويلبس نعله وشراكها

ولابن الرومي

وما الحلي الا زينة لنقيصة * يتمم من حسن اذا الحسن قصرا
فاما اذا كان الجمال موفرا * كحسنك لم يحتج الى ان يزورا

وقيل البس من الثياب ما يخدمك ولا يستخدمك وقيل المروءة الظاهرة الثياب الطاهرة
ونظر النبي صلى الله عليه وسلم الى رجل رث الهيئة فقال له ما لك فقال من كل مال قد اتاني
الله قال ان الله يحب اذا انعم على امرئ نعمة ان ينظر الى اثرها عليه ادب الانسان في خدمه
ينبغي ان ياخذهم بحسن الادب والكف عن سوء الاخلاق كما قال ابو تمام في هذه البيتين

فلينظر المرء من غلمانه * فبهم خلائقه تحلى اخلاقه

ولغيره

يستدل على عناية امرئ ببابه * للوافدين بمؤدب الخدام

وقال عليه السلام احسنوا ابقاء البوس عنكم والبسوا تظهر نعمة الله عليكم
واحسنوا الى مماليككم فانه اكبت لعدوكم وسمع المريد ضحكة الخدم في مجلس ابي
شروان فقال ايها الملك اما تمنعهم فقال انما يهابنا اعداونا ولا ينبغي التوسط بينهم
بان من جار عليهم ومن غشي كان على خطر منهم ومن اوحشهم صاروا اسباب الذمة

[illegible]

[illegible]

باب [illegible] الجنين من بطن امه قبل اجله [illegible]

[illegible] ومما ذكر [illegible]

[illegible]

لما يظهر من فساد نفسه وقلة رشادهم ادب الاضطجاع ثم قال ان للانسان حالة
استراحة وحالة تعزز وحالة نوم وحالة قوم يقظة فينبغي تقصير ذلك وقال عليه السلام
نومة الصبح مخبرة مبخلة منفخة مكسلة مورمة مفشلة منساة للحاجة وقال ابن عباس نوم
الضحى خرق ونوم القايلة خلق ونوم العشا حمق وقيل من داوم الرقاد عدم المراد ونغصت
اليقظة على النصر فان العمر كالعمة على الزمان ينقص منها بمن تجاوز بها الغير لها فهو كما قيل
كتاركة بيضها بالعراء ، وملبسة بيض اخرى جناحها ،، ويستعرض الانسان في ليله فعل نهاره وليعتبر
فيه ما يريد من اعماله في غده فقد قيل من كثر اعتباره قل عثاره ومن تصفح افعال غيره اقتدى
باحسنها وانتهى عن سيئها وقال عليه السلام السعيد من وعظ بغيره ولبعضهم
ان السعيد له من غيره عظة وفي التجارب تحكيم ومعتبر وللطاهر بن الحسين
اذا اعجبتك خصال امرء ، فكنه يكن منك ما يعجبك ، فليس على المجد والمكرمات
اذا جئتها حاجب يحجبك ،، وقال عليه السلام اذا هممت بامر فتدبر عاقبته فان كان
رشدا فامضه وان كان غيا فانته عنه وقيل طلب ما لا يدرك عجز ولبعضهم
،، واياك والامر الذي ان توسعت ، موارده ضاقت عليك المصادر ،،
،، فما حسن ان يعذر المرء نفسه ، وليس له من سائر الناس عاذر ،،
ولان اطوار من اطوار العمر خلو فمن تخلق في الكبر باخلاق الصغر استقبح ومن تخلق في الصغر باخلاق
الكبر تكلفوا استثقل وليكن المرء مقبلا على شانه راضيا عن زمانه مسلما لاهل دهره
جاريا على عادة عصره ولا يباينهم بالعزلة فيمقتوه ولا يجاهرهم بالمخالفة فيعادوه فان موافقة
الناس رشاد ومخالفتهم ضلال وفي الفصل اذا اجتمع الناس في واحد ، فخالفهم في الرضى واحد ،
فقد دل اجماعهم دونه ، على عقله انه فاسد ، وليجعل المرء غنم نصح نفسه غنيمة عقله
ولا يداهنها باخفاء عيبه واظهار عذره فيكون عدوا اخص من نفسه حتى يقع على عدوه وقيل من
اصلح نفسه ارغم انوف اعدائه ومن اعمل جده بلغ كنه امانيه وقيل من عرف معايبه فلا يلم من
عابه ومن لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ قلت وهنا انتهى ما انتقيته من ادب الدنيا
واخترته من عيون ما تضمنه من الحكم والاداب وقربته تقريب من فهم واطلع غرره كالعلم
اذا فهم واستوعب اقواله البليغة النافعة واياته الرايقة والناصعة والله ينفع فيه بما قصد
ويبلغ في تسهيل النفع به غاية ما اعتمد بمنه وكرمه كمل كتاب النخبة العليا في ادب الدين والدنيا

[illegible]

فايدة ومما يكتب للمراة البارزة في قطعة حرير واوا[illegible] وتضيفها اليها واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم وتجعل حرزا وتعلقه [illegible] فتتزوج بحول الله وقوته انتهى

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وسلم

[illegible]

فايدة اذا اردت ان تعرف المراة حاملا بذكر او انثى [illegible]

وفي [illegible] لان يقال

تصرفها خواص [illegible] واخشب

لا تزرعن [illegible] كل شيء [illegible] عليه

ياجنة [illegible] ثم لا تنظر [illegible] اليه

واخرج ابو داود والنسائي وابن السني وابو نعيم في اليوم والليلة عن بعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمها ويقول لها قولي حين تصبحين وفي المساء سبحان الله وبحمده لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما من قالها حين يصبح حفظ الى المساء ومن قالها حين يمسي حفظ الى الصباح انتهى واخرج النسائي والبزار والحاكم وابن السني والبيهقي والمستغفري عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها ما يمنعك ان تسمعي ما اوصيك به ان تقولي اذا اصبحت واذا امسيت يا حي يا قيوم برحمتك استغيث فاصلح لي شاني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين

فايدة في الدعاء اول السنة وءاخرها وقال ما زال مشايخنا يتوارثونه ويحفظونه وما رايت في طول عمري فايدة في الدعاء اول السنة بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما اللهم انت الابدي القديم الاول وعلى فضلك العظيم وكريم جودك المعول وهذا عام جديد قد اقبل نسالك العصمة من الشيطان الرجيم واوليائه ومن النفس الامارة بالسوء والاشتغال بما يقربني اليك زلفى يا ذا الجلال والاكرام وصلى الله على سيدنا محمد وءاله ويقراه ثلاث مرات فان الشيطان يقول استانا من نفسه فيما بقي من عمره ويوكل به ملكان يحرسانه من الشيطان واعوانه انتهى وفي الدعاء اخر السنة بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ما عملت في هذه السنة مما نهيتني عنه ولم ترضه ولم تنسه وحلمت علي بعد قدرتك على عقوبتي ودعوتني الى التوبة منه بعد جراءتي على معصيتك فاني استغفرك فاغفر لي وما عملت فيها مما ترضاه ووعدتني عليه الثواب فاسالك اللهم يا كريم يا ذا الجلال والاكرام ان تتقبله مني ولا تقطع رجائي منك يا كريم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله ويقراه ثلاث مرات فان الشيطان يقول تعبنا معه طول السنة فافسد علينا في ساعة واحدة

[illegible] المعالي [illegible] ومن اذا ما خطب نابهم [illegible] ومن يهون عليهم بذل الكنوز العتيدة [illegible] وروجوا [illegible] والزاد لابد منه لرحلة [illegible] وانتم خير [illegible] يرعون عهد الشريعة [illegible] الحيدة [illegible] ويغنيه في مطاوي [illegible] فذكر بعض قولي قصيدة

سروج ولي [illegible] السبيل اليها [illegible] اخوانا عليها [illegible] فما راوا [illegible] قد غبت عن [illegible] نسعى [illegible] الفقيه [illegible] رجل مات [illegible] ولد زوجة [illegible] يجوز [illegible]

فاشفونا بالجواب عما سالنا فهو نص الاخلاقية

رد الجواب

الحمد لله [illegible] المسايل [illegible] ان هذا [illegible] رجل زوج ابنه [illegible] ثم مات ابنه [illegible] فجاءت بابن [illegible] وابن الابن [illegible] الى الجد [illegible] وهو ابن ابنه [illegible] اخوانا من امها [illegible] وفعل الاخ الشقيق من الارث [illegible]

فايدة للمراة المنعطلة عن الزواج تاخذ من تراب جامع معمور وتعمل منه سبعة [illegible] تكتب على كل واحدة واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق [illegible] [illegible] ثلاثة مرات وتستعمل كل جمعة [illegible] في الطريق ومن العوايد ان تكتب [illegible] مفتوح الراس وتجعله في الصابعة [illegible] وتضيف اليه واذن في الناس بالحج [illegible] البكارة تاخذ [illegible] وتاخذ [illegible] فانها تعود كما كانت انتهى

فايدة قال [illegible] رحمه الله ما حصل الفتوح والبركة [illegible] يوم الجمعة بالصلاة الف مرة ويوم السبت لا اله الا الله الف مرة ويوم الاحد يا حي يا قيوم الف مرة ويوم الاثنين لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الف مرة ويوم الثلاثاء تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم الف مرة ويوم الاربعاء استغفر الله العظيم الف مرة ويوم الخميس سبحان الله العظيم وبحمده الف مرة



الحمد لله وحده   والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

ومن خواص ازواج الملك وهي ان تكتب باصبعك السبابة على عينك اليمنى ازواجه وهي بدوح وتكتب على عينك اليسرى ازواده وهي اجهزط وتكتب على حاجب عوده ايضا ثم تتوجه الى حاجتك على جبينك باصبعك او على جبين فانها تقضي باذن الله تعالى وتيسر ازواجه بالماء فانه لا تقبل على احد الا احبك عينك اليمنى او على ابهامك حروبا معروفة ويكون هذه ازواجه يوم السبت او ساعة السابعة وقبل كلامك ولانه خل على احد الا فضلات عينه منك والاحسن ان كتابتها ... الاولى او الثانية من يومهم وتغرق بعد ما بالية الذي ... الى وجهها انتقى الحمد لله وكفى وسلام على عباده

ومما جرب للصلح بين الزوجين او مع الاخوين او الصاحبين وتنتهي

ان تاخذ خيطا من ثوب احدهما وخيطا من ثوب الاخر ثم اعقد العقد وانت تقول بسم الله الرحمن الرحيم واعتصموا بحبل الله جميعا الى اخوانا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الى عليم خبير الله ... ... ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة الى يتذكرون ويكون كلما

د	ط	ب
ج	ه	ز
ح	ا	و

تلوتا ذلك مرة عقدت به الخيط عقدة حتى تعقد سبع عقدات وتعلقها لاحد المعمول ... بحطمان باذن الله تعالى ...

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وآله ... هذا كتاب ... الشيخ ... رحمه الله تعالى ورضي عنه

[illegible]

[illegible]

انه اخرجه بالشفعة في النصيب الذي اشتراه بالبطح ويقع من الثمر باشهاد عن فوره تشهد عليه الخ **عقد فرائض** الحمد لله قبض فلان

بن فلان من فلان بن فلان كذا وكذا مثقالا ذهبا سكة تاريخه [illegible] انواع النتاج واصناف [illegible]

[illegible] **عقد كراء** الحمد لله اكترى [illegible]

[illegible] **عقد الاحباس** الحمد لله حبس [illegible]

[illegible]

وان كانوا [illegible]

[illegible] **عقد طوع** [illegible]

[illegible] **عقد ضمان** [illegible]

[illegible] **عقد استحقاق** [illegible]

عقد شهادة [illegible]

[illegible] **عقد وصية** [illegible]

[illegible]

وصفة [illegible]

[illegible] **وان اوصى** [illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

هذه الصلاة للشيخ الإمام العالم البحر العارف المحقق الغوث الجامع
الوارث صاحب الإشارات العالية والعبارات السنية والحقائق
الفتحية والأنوار المحمدية والأسرار الربانية علم المهتدين والحامل
في وخند لواء العارفين [illegible]
والمولى الشهير الكريم [illegible] الطاهر النسبين الجسدية والروحية
القطب [illegible] الملكية [illegible]
الحسني أبي محمد سيدي عبد السلام ابن مشيش ابن أبي
بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سلام بن مزوار بن حيدرة بن
[illegible] أمير المومنين [illegible] بن أمير المومنين [illegible] نفعنا الله بالكامل
بن الحسن

اللهم صل على من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار وفيه ارتقت الحقائق
وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا
سابق ولا لاحق فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة وحياض الجبروت
بفيض أنواره متدفقة ولا شيء إلا وهو به منوط إذ لولا الواسطة
لذهب كما قيل الموسوط صلاة تليق بك منك إليه كما هو أهله اللهم
إنه سرك الجامع الدال عليك وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك
اللهم ألحقني بنسبه وحققني بحسبه وعرفني إياه معرفة أسلم بها من موارد الجهل
وأكرع بها من موارد الفضل واحملني على سبيله إلى حضرتك حملا محفوفا بنصرتك
واقذف بي على الباطل فأدمغه وزج بي في بحار الأحدية وانشلني من
أوحال التوحيد وأغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد
ولا أحس إلا بها واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي وروحه سر حقيقتي وحقيقته
جامع عوالمي بتحقيق الحق الأول يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن اسمع ندائي بما سمعت به
نداء عبدك زكرياء وانصرني بك لك وأيدني بك لك واجمع بيني وبينك وحل بيني وبين غيري
الله الله الله إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا
ثلاثا

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد القطب الكامل والنور الساطع
التاج الكامل المكنون ورضي الله عن أحبابه جبريل المطوف بالنور وعلى الصحابة أجمعين
هذه الصلاة من قالها مرة واحدة تعدل ألف [illegible] وكل [illegible] تحتها [illegible]

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

[illegible]

فائدة

دعاء مستجاب إن شاء الله اللهم إني أسألك من النعمة
تمامها ومن الرحمة شمولها ومن العافية حصولها
ومن العيش أرغده ومن العمر أسعده ومن الإنعام أعمه
ومن الإحسان أتمه ومن الفضل أعذبه ومن اللطف أنفعه
اللهم كن لنا ولا تكن علينا اللهم اختم بالسعادة
آجالنا وحقق بالزيادة آمالنا واقرن بالعافية غدونا وآصالنا واجعل
إلى رحمتك مصيرنا ومآلنا وصب سجال عفوك على ذنوبنا ومن علينا
بإصلاح عيوبنا بإدام الخير يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وهذا دعاء عظيم
دعاء مستجاب وحصن بسم الله النور نور على نور والذي أنزل النور على جبل الطور
في كتاب مسطور والحمد لله الذي هو بالغنى مذكور وبالعز والجلال مشهور وعلى
السراء والضراء مشكور والحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون كهيعص حمعسق إياك نعبد وإياك نستعين
[illegible] بك نستغيث الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي
العزيز يا كافي كل شيء اكفنا كل شيء إنك قادر على كل شيء بيدك الخير
إنك على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا إله
إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم
انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

تواترت الأدلة والنقول فما يحصي المصنف ما يقول بأن المصطفى هو طري
هلا البشر يطه فيه أفول وأن الجسم منذ بدا لحد كدره لا يدنسه الذبول
وأن الدود لا يأتي إليه كذا الأرض ليس لها وصول وأعضاؤه لا تغيرها
بلا شك فناء ولا أفول وما لحق من التغيير حقا فليس له على طه سبيل
وأن الهاشمي بكل وصف جميل لا يغيره الحلول ولم تأكله الغبراء لحما
ولا عظما وأنت ما تقول وتأتيه الملائكة كل وقت تقابله وتسمع ما يقول
وتأتيه بأرزاق حسان ورائحة ويأمرها الجليل ويطلع للصلاة بإذن غيب
ويقضيها بذا ورد الدليل يصلي في الضريح صلاة خمس وأما الأرض لا يميل
وصوم ثم حج كل عام يجوز عليه بل لا يستحيل وكل الأنبياء كذا جميعا
بأجداث لهم ظل ظليل ولم تعلم مقابرهم بأرض يقينا غير ما ستر الرسول
وسادات على البقاع بكل فخر وجدت حيث حلها الجليل وفي القبر الشريف تراه حيا
إلى كل البقاع له وصول وبقعته التي ضمت عظاما ويا فخر حياتنا تستطيل
كذا اللحد الذي ضم المطايا تشرف حين حل بها نزيل وأفضل من سماوات وأرض
وأفلاك بأملاك تجول ومن عرش ومن جنات عدن ومن فردوس بها أنهر جليل
قولا ٢ ومن يدفن بأرض يسود ما تنفع له ذكره فهو الجهول فلولا أنه حي طري [illegible]
لما سعت الشموس إليه حقا تسلم حين تطلع أو تزول ولا كان الفخار له [illegible]

إليه من العطاء تستطيل ولا كان الحجيج إليه يسعى ونرجوا أن يكون له القبول

كذا البدري الوادي ينادي لها الحادي وقال لها المقيل تمد ركابها شوقا إليه

وقد معها كثيرا أن يسيل ويلقاهم إذا وفدوا عليه وينظرهم إذا زار القفول

ويسعفهم إذا صلوا عليه بأدنيه وفضل بالمأمول ومن ثم نعتقد هذا بطاية

يقينا فهو زند يوطأ ولم تدرك المعنى يقينا وقد عني من قال مدا أعدول

تأمل في الشفا وانظر فنونا بها يا صاحبي تشفى العليل تجد فيها صحيحا مستحقا

بقسم رابع وله فصول وأبواب وألفاظ حسان على القدر الزكي له دخول

وها أنا قد كشفت غطا من ريب وقد قام الدليل فإن أبو البقا اسمي وحسبي

إلهي واحد نعم الوكيل عبيد من ذنوب مستجير برحمته ساعده الحمول

عليه الله صلى كل وقت صلاة لا تحول ولا تزول

انتهى

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم والصلاة على رسول الله ... الله لا إله إلا هو الرحمن الرحيم بسم الله لا إله إلا هو الحي القيوم بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم وعنت الوجوه للحي القيوم لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ... الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير ... الله لا إله إلا هو العزيز الحكيم إليه المصير له ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ... الخ السورة ... من حرز ... أعوذ برب الناس ... أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ... كل واحد ... من ... مسحوق وجزء من حرق الورد ثم تتحمل به المرأة

الحمد لله بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

الحمد لله على الدوام ۸ حمدا يوافي جملة الإنعام ۸ ثم صلاة الله بالتمام

على النبي أفضل الأنام ۸ وآله وصحبه ذوي الشرف ۸ وتابعيه خلف بعد السلف

وبعد خذ ما جاء في المنخنقة ۸ وأخواتها صحيحا حققه ۸ أن نعتت لها الألفاظ الشهيرة

المنع فيها عند مالك ۸ ثم الدفان انتثار الحشوة ۸ قطع الدماغ والنخاع أخوه

وقطع مسلك الشراب والطعام ۸ ثم انقطاع الودجين بالتمام ۸ والخلف بالرخص في شاق الودجين

ومسلك الشراب إنفاذ ورمي ۸ وثقب كرش وانفكاك العنق ۸ بهاذه عرفتها فحقق

وإن تكن لم تنفذ المقاتل ۸ وايستا فقل لكل سائل ۸ إن ذكيت فالأكل في المدونة

والمنع في الرسالة المبينة ۸ فإن تكن جانبا فحققنا ۸ ففي المدونة فرقا والأكل

إن شككت الحياة في هذا النظم ۸ روايتان الأكل والمنع اشتهر ۸ علامة الحياة عند العلماء

حركة الأطراف مع سيل الدماء ۸ مثل عروق حلقها مع ذنبها ۸ أو رجلها أو طرف بعينها

تغني الحياة في حال الجبلة ۸ أو وجد التحريك وإلا الحياة ۸ أن عدما معا فقول الموت

إن الذي كنت وطئتها امتنع ۸ فقولان بالأخذ وما ثبتنا اتبع ۸ وإن ذكر سيل الدما معينا

من غير تحريك حرام بينا ۸ ثم المريضة حرام للشطط ۸ أو وجد الدم بلا تحريك فقط

وإن يكن التحريك من غير الدما ۸ وأكلها يجوز عند العلماء ۸ ثم الصحيحة هنا فعليه

إن عجلتها باختي المنية ۸ يكفي فيها أحد العلامة ۸ مما ذكرنا قبل ذا في البينة

سيل الدما من غير تحريك له ۸ أو التحرك بلا دم إذ نصب ۸ وها هنا انتهى الذي أردنا

والحمد لله الذي أرشدنا انتهى وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد

فصل فرائض الوضوء سبعة وقيل ثمانية
النية وغسل الوجه وغسل اليدين الى المرفقين ومسح الراس
وغسل الرجلين الى الكعبين والدلك والفور سنن الوضوء ستة
غسل اليدين في ابتداء الوضوء ورد مسح الراس ومسح الاذنين
والمضمضة والاستنشاق والاستنثار وترتيب الفرائض
الفضائل احدى عشر التسمية وان يتوضا في موضع
طاهر وتقليل الماء وجعل الاناء عن يمينه والغسلة الثالثة والبداءة
بالميامن والسواك وترتيب السنن مع الواجبات وابتداء مسح راسه
من مقدمه وتخليل اصابع الرجلين فرائض الغسل ستة
النية والفور والموالاة والدلك في جميع البدن وتخليل الشعر خفيفا او
كثيفا والاستكمال سنن الغسل خمسة المضمضة
وغسل اليدين والاستنشاق ومسح ثقب الاذنين وهو الصماخ والاستنثار
شروط التيمم اثنان عدم الماء وعدم القدرة فرائض التيمم
ثمانية النية ومسح الوجه ومسح اليدين الى الكوعين والضربة الاولى
والموالاة والصعيد الطاهر وان يكون موصولا بالصلاة ودخول الوقت
سنن التيمم اربعة مسح اليدين والضربة الثانية لمسح اليدين
والترتيب ونفض اليدين خفيفين فرائض الصلاة ثمانية عشر
تكبيرة الاحرام والقيام لها والنية وقراءة الفاتحة والركوع والرفع
من الركوع والسجود والرفع من السجود والسلام والجلوس
للسلام وترتيب اداء الصلاة والاعتدال والطمانينة ومتابعة
الاقتداء ومعرفة الوقت والطهارة والتوجه الى القبلة سنن
الصلاة عشرون قراءة السورة والقيام لقراءة السورة والجهر
في وقته والسر في وقته والتكبير كله الا تكبيرة الاحرام والجلسة الاولى
والجلسة الثانية الا مقدار السلام وسمع الله لمن حمده واقامة
الصلاة والسجود على اليدين وتسمع قراءة الامام ورد السلام على
الامام والسلام على الشمال ان كان احد والاعتدال والسترة للامام
والجهر بالسلام والتحيات لله دون الاولى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
والاذان للجماعة وقصر الرباعية في السفر مندوبات
الصلاة عشرون التيامن وقول اللهم ربنا ولك الحمد والقنوت في الصبح
والرداء في الصلاة والتسبيح في الركوع والتسبيح في السجود وجعل
يديه الى جنبيه عقد الاصابع الثلاث من اليد اليمنى في التشهد وتباعد
بطنه عن فخذيه ومرفقيه عن ركبتيه وتمكين اليدين من الركبتين في الركوع ونصبهما
ركبتيه في الركوع وقراءة المأموم في الصلاة ووضع يديه حذو اذنيه في السجود
ورفع اليدين عند تكبيرة الاحرام وتطويل السورة في الركعة الاولى وتقصير السورة
في الركعة الثانية وتقصير الجلسة الوسطى ذكر ما يكره للمصلي البسملة
والتعوذ والسجود على الثوب والسجود على العمامة والسجود على طرف الكم وحمل شيء في فمه
وحمل شيء في كمه والدعاء في الركوع والسجود وتعلق القلب بما يشغله عن الخشوع والعبث باللحية
والالتفات في الصلاة والدعاء في اثناء القراءة او في الركوع وتشبيك الاصابع
او فرقعتها في الصلاة وتغميض البصر هذا كله مكروه في الصلاة

وقال حكيم لتلميذه اعلم انه لا انفع لك من صديق واحد وهو عقلك
ولا اغش لك من عدو واحد وهو جهلك ولا اصدق لك من واحد [illegible] واحد وهو اجلك
ولا اكذب لك من عدو واحد وهو املك واحفظ من دنياك شيئا واحدا وهو العفاف
واغلب لهوى النفس [illegible] شيء واحد وهو النصح وتربح شيئا واحدا هو الذكر وتترك
شيئا واحدا بين الناس وهو ترك الحسد

وقال حكيم لابنه يا بني احذر اربعة الكريم اذا اهنته والعاقل اذا احرجته
والاحمق اذا مازحته والفاجر اذا صاحبته وعن علي رضي الله تعالى عنه
ثمانية ان اهينوا فلا يلومون الا انفسهم الجالس على مائدة لم يدع اليها
والمتكبر على رب البيت وطالب الخير من اعدائه وطالب الفضل من اللئام والداخل
بين اثنين في حديثهما والمستخف بالسلطان والجالس مجلسا ليس باهله
والمقبل على الناس بحديثه على من لا يسمع منه فهذه ثمانية انتهى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب ركعتين كتب في عليين
ومن صلى ركعتين بعد المغرب يقرا في كل ركعة بفاتحة الكتاب خمس مرات
[illegible] الف واعلم وصلى الله له [illegible] جنة [illegible] مدينة وفي كل مدينة [illegible]
في كل [illegible] جارية [illegible] الف [illegible] [illegible] على كل [illegible] زوجة
[illegible] [illegible] اربعة [illegible] واسمع [illegible] الغير [illegible] بعد المغرب
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يفعلوا [illegible] بعد المغرب [illegible]
مع الكوثر ومما جرب لحفظ الايمان والموت عليه
ان يصلي ركعتين بعد المغرب يقرا في كل ركعة بام القران
وانا انزلناه والمعوذتين والاخلاص مرة [illegible] [illegible]

قال الشافعي رحمه الله تعالى من التبس عليه امر ولم يعلم عاقبته واراد معرفة ذلك فليصل العشاء ثم
يضطجع على جنبه الايمن مستقبل القبلة ويقرا السورة والليل والشمس والتين ونفخ على واحدة سبع مرات
[illegible] في الليلة الاولى والثانية والثالثة ويقول بعد قراءة السور المذكورة اللهم
اجعل لي من امري فرجا ومخرجا سبع مرات يا من يقول لم كذا وكذا [illegible]
ومن الفوائد [illegible] [illegible] الابواب [illegible] [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم
ذلك تخفيف من ربكم الخ بسم الله الرحمن الرحيم يريد الله ان يخفف عنكم الخ بسم الله الرحمن الرحيم وخلق الانسان
ضعيفا بسم الله الرحمن الرحيم الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا بسم الله الرحمن الرحيم
[illegible] [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم واذا
[illegible] بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] [illegible] [illegible] العليم